كتاب

دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

[the title lines are partly cut off at the right edge as printed:]

...س ...ابل به بخط الحافظ محمد بن طولون

...ي ابن تيمية وأتباعه ماتقل له عن الشيخ العلام

...ينتسب للحنابلة قال فرأيته يقول بمسألة التناسخ ولا

...ا القول شخص آخر ونقل للشيخ المؤلف أيضاً أن

...جاه محمد فقال لاتقل ياجاه محمد وكذا نقل له ...

تصنيف

الامام الكبير الحجة تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي

المتوفي سنة ٨٢٩ هـ رضي الله عنه

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية

لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه

١٣٥٠ هـ

كلمة لادارة المطبعة

ب

من عجائب رضى الله تعالى عنه لزيارة قبره الشريف صلى لازمة من الكتاب البديع (غوث الا العزيز رضى الله تعالى عنه الرسل للمدينة المنوره البيان وحامل لواء البرهان الاب الله تعالى عليه وسلم وزيارة قبره الشريف اء وخطيب المسجد الزينبي ـ حتى ساق الله تعالى أربعة على لزوم زيارة قبره الشريف صلى الله ت جميلة من كتاب « دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك الى السيد الجليل الامام أحمد » للامام الهمام أبى بكر تقى الدين الحصنى رضى الله عنه ـ عنى حضرة صاحب الفضيلة المرشد الجليل والعلامة النبيل الشيخ سلامه العزامى النقشبندي باستنساخها ونقلها من نسخة أخرى خطية ليس في القطر المصري سواها ـ على ما نعلم ـ هى لحضرة صاحب الفضيلة البحاثة المعروف والجهبذ الشهير الشيخ محمد زاهد الكوثري ـ ومن فضل الله علينا ان هيأ لنا من الظروف ما مكننا بعد قليل من النسخة الأصلية التى بيد الشيخ الكوثرى ـ فرأينا أن يكون الجمع من النسخة الفرعية والمقابلة فى التصحيح على النسخة الأصلية ليخرج الكتاب كما نحب له من الصحة والاتقان ـ وانا نقدمه بيد الفرح والسرور الى اخواننا في جميع انحاء العالم الاسلامى راجين أن يكون ذلك خدمة لهم ولديننا الحنيف الذي يعنينا و يهمنا كثيرا أن نعيش ونموت فى خدمته ـ وربنا المسئول ـ وهو أكرم الأكرمين ـ أن يحقق لنا هذه الأمنية الغالية

قال حضرة صاحب الفضيلة العلامة صاحب النسخة الفرعية مانصه

﴿ سبب تأليف هذا الكتاب ﴾

قال العلامة التقى محب السنة والذاب عنها بكل ما استطاع فى هذا العصر الشيخ محمد زاهد الكوثرى : فى ظهر الأصل المقابل به بخط الحافظ محمد بن طولون (فائدة) سبب تكلم المؤلف رحمه الله تعالى في ابن تيمية وأتباعه مانقل له عن الشيخ العلامة ناصر الدين التنكزى أنه اجتمع ببعض من ينتسب للحنابلة قال فرأيته يقول بمسألة التناسخ ولا يقطع لأطفال المسلمين بالجنة وسمع منه هذا القول شخص آخر ونقل للشيخ المؤلف أيضاً أن شخصاً قال عند هذا المبتدع المشار اليه ياجاه محمد فقال لاتقل ياجاه محمد وكذا نقل له عن شخص آخر قال ذلك عنده فقال لاتقل ياجاه محمد فانه قد بقى قفة عظام نعوذ بالله العظيم من هذه الزلة الجسيمة وسمع هذا الكلام أيضًا ابن أخى الشيخ المؤلف فاجتمع مع عمه فتذاكرا ماوقع فيه الجاهل المشار إليه ثم قال ياعم لوتكلمت في ذلك فقال أنا مشغول بنفسى فقال مايخلصك هذا عند الله عزوجل كيف يتعرض هذا الجاهل للرسول صلى الله عليه وسلم وحط مرتبته ومراتب النبيين ويتكلم في الله بما لا يليق بجلاله وغير ذلك مماهو زندقة لايخلصك هذا عند الله مع تمكنك من ردع هذا الزائغ عن تنزيه الله وتعظيم رسوله عليه الصلاة والسلام فقال المؤلف رحمه الله تعالى ائتونى بشئ من كلام هذا الرجل أنظر فيه فاذا تكلمت على بصيرة فأتى بأشياء من كلامه فلما رأي كلامه تكلم بما تكلم رحمه الله : قال شيخنا النعيمى ومن خطه نقلت : نقلتها من خط شيخنا شهاب الدين بن قرا تلميذ المؤلف ملخصا (١) لها : انتهى ماوجدته بخط ابن طولون فى ظهر الأصل المذكور : وترجمة المصنف مبسوطة فى كتاب الضوء اللامع في القرن التاسع للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى وفى طبقات الشافعية للتقى ابن قاضى شهبة وفى طبقات الرضى الغزى العامرى وله مؤلفات ممتعة كشرحه على صحيح مسلم فى ثلاث مجلدات وشرحه على التنبيه فى خمس مجلدات وشرحه على المنهاج كذلك وطبع حديثا شرحه على مختصر أبى شجاع في مجلدين وكان من مفاخر الشافعية فى عصره زهداً وعلماً وسيرة وسنستوفى ترجمته إن شاء الله تعالى عند قيامنا بشرحه

---

(١) فابن طولون هذا الحافظ جليل له من المؤلفات مايقرب من ستمائة مؤلف وتوفى سنة ٩٥٣ سنة تسعمائة وثلاث وخمسين وشيخه عبد القادر النعيمى له مؤلفات جليلة وقد ترجم فى الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة : وابن قرا هو الشهاب الخوارزمى المحدث مترجم فى الضوء اللامع قاله صاحب الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين : وصلى الله على سيد الأولين والآخرين : وأكرم السابقين واللاحقين : وسلم ومجد وكرم . سبحان من بيده الضر والنفع : والوصل والقطع : والتفرقة والجمع : والعطاء والمنع : وفق من أحب لتنزيهه فحمى موضع نظره منه وكذا السمع : وخذل من أبغض فجرى لشقاوته على مااعتاده وألفه من رديء الطبع : فهب على الأول نسيم إسعاده وعلى الثاني ريح إبعاده : لصدع قلبه بتمويه العدو فياله من صدع : تقدس وتمجد بعز كبريائه وجلاله : وتفرد بأوصاف عظمته وكماله : كما عم بجوده وإفضاله ونواله : تقدس وتبارك عن مشابهة العبيد : وتنزه عن صفات الحدوث * فمن شبه فقد شابه السامرة وأبا جهل والوليد : ومن عطل ما ثبت له من صفاته بالأدلة القاطعة فهو عن الحق مائل ومحيد [1] : وكلا القسمين سفيه وشقي وغير رشيد : ومن ورائهما عذاب شديد * ونال خلع الرضوان في دار الأمان من نزه مع تزايد الكرامات ولديه مزيد * فشتان بين من هو راتع في رياض السلامة ونزل الكرامة : في دار المقامة : وبين المطرود المبعود [2] : وقد حق عليه الوعيد * (وبعد) فان سبب وضعي لهذه الأحرف اليسيره مادهمني من الحيرة من أقوام أخباث السريرة : يظهرون الانتماء الى مذهب السيد الجليل الامام أحمد : وهم على خلاف ذلك والفرد الصمد. والعجب أنهم يعظمونه في الملأ ويتكاتمون إضلاله مع بقية الأئمة وهم أكفر ممن تمرد وجحد : ويضلون عقول العوام وضعفاء الطلبة بالتمويه الشيطاني واظهار التعبد والتقشف وقراءة الأحاديث و يعتنون بالمسند. كل ذلك خزعبلات منهم وتمويه وقد انكشف

---

(١) كان ينبغي أن يقول حائد : ولعله اختار ذلك مراعاة للسجع اه مصححه

(٢) اسم المفعول مبعد فيقال فيه كما قيل فيما قبله اه مصححه

أمرهم حتى لبعض العوام وبهذه الأحرف يظهر الأمر ان شاء الله تعالى لكل أحد الالمن أراد عز وجل اضلاله وابقاءه فى العذاب السرمد . ومن قال بنفى ذلك أى بنفى خلود العذاب وسرمديته وهو ابن تيمية وأتباعه فقد تجرأ على كلام الغفور قال تعالى (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور) وعلى العليم الحكيم في قوله تعالى (يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) والآيات فى ذلك كثيرة عموماً وخصوصاً ومنها قوله تعالى (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) والغرام المستمر الذى لا ينقطع فلو انقطع قدر نفس لايسمى غراماً : ومن ذلك قوله تعالى : (وجاء ربك) قال الامام أحمد معناه جاء أمر ربك : قال القاضي أبو يعلى قال الامام أحمد المراد به قدرته وأمره وقدبينه فى قوله تعالى (أو يأتى أمر ربك) يشير الى حمل المطلق على المقيد وهو كثير فى القرآن والسنة والاجماع وفي كلام علماء الأمة لأنه لايجوز عليه الانتقال سبحانه وتعالى : ومثله حديث النزول وممن صرح بذلك الامام الأوزاعى والامام مالك لأن الانتقال والحركة من صفات الحدث والله عزوجل قد نزه نفسه عن ذلك ومن ذلك قوله تعالى (استوى على العرش) فاذا سأل العامي عن ذلك فيقال له الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وسنوضح ذلك ان شاء الله تعالى وانما أجاب الامام ربيعة بذلك وتبعه تلميذه مالك لأن الاستواء الذي يفهمه العوام من صفات الحدث وهو سبحانه وتعالى نزه نفسه عن ذلك بقوله تعالى (ليس كمثله شىء) فمتى وقع التشبيه ولو بزنة ذرة جاء الكفر بالقرآن قال الأئمة وانما قيل السؤال بدعة لأن كثيرا ممن ينسب الى الفقه والعلم لا يدركون الغوامض فى غير المتشابه فكيف بالمتشابه فآيات المتشابه وأحاديثه لايعلمها الا الله سبحانه والقرآن والسنة طافحان بتنزيهه عزوجل ومن أسمائه القدوس وفى ذلك المبالغة فى التنزيه ونفى خيال التشبيه وكذا فى قوله تعالى (قل هو الله أحد الخ) لما فيها من نفى الجنسية والبعضية وغير ذلك مما فيه مبالغة فى تنزيهه سبحانه وتعالى وكان الامام أحمد رضى الله عنه يقول أمروا الأحاديث كما جاءت وعلى ماقال جرى كبار أصحابه كابراهيم الحربى وأبى داود والأثرم ومن كبار أتباعه أبو الحسين المنادي وكان من المحققين وكذلك

أبو الحسن التميمي وأبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب وغيرهم من أساطين الأئمة في مذهب الامام أحمد وجروا على ما قاله في حالة العافيه وفي حالة الابتلاء فقال تحت السياط فكيف أقول مالم يقل وقال في آية الاستواء هو كما أراد فمن قال عنه انه قال في الاستواء انه من صفات الذات أو صفات الفعل أو أنه قال ان ظاهره مراد فقد افترى عليه وحسيبه الله تعالى فيما نسب اليه مما فيه الحاقه عز وجل بخلقه الذي هو كفر صراح لمخالفته كلامه فيما نزه نفسه به سبحانه وتعالى عما يقولون ومنهم ابن حامد والقاضي تلميذه وابن الزاغوني وهؤلاء ممن ينتمي الى الامام ويتبعهم على ذلك الجهلة بالامام أحمد وبما هو معتمده مما ذكرت بعضه وبالغوا في الافتراء إما لجهلهم واما لضغينة في قلوبهم كالمغيرة بن سعيد وأبي محمد الكرامي لأنهم أفراخ السامرة في التشبيه ويهود في التجسيم وحرف المغيرة ومعه خمسة من أتباعه كما أذكره من بعد قال ابن حامد في قوله تعالى (ويبقى وجه ربك) وفي قوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) نثبت لله وجهاً ولا نثبت له رأساً وقال غيره يموت الا وجهه وذكروا أشياء يقشعر الجسد من ذكر بعضها . قال أبو الفرج بن الجوزي . رأيت من تكلم من أصحابنا في الأصول بما لا يصلح وانتدب للتصنيف وهم ثلاثة ابن حامد وصاحبه القاضي وابن الزاغوني صنفوا كتبا شانوا بها المذهب وقد رأيتهم نزلوا الى مرتبة فحملوا الصفات على مقتضى الحس فسمعوا أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم على صورته فأثبتوا له صورة ووجها زائداً على الذات وعينين وفماً ولهوات وأضراساً ويدين وأصابع وكفا وخنصراً وابهاماً وصدراً وفخذاً وساقين ورجلين وقالوا ماسمعنا بذكر الرأس وقالوا يجوز أن يمس ويمس ويدني العبد من ذاته وقال بعضهم ويتنفس ثم انهم يرضون العوام بقولهم لا كما يعقل وقد أخذوا بالظواهر في الأسماء والاضافات فسموا الصفات تسمية مبتدعة لادليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل ولم يلتفتوا الى النصوص الصارفة عن الظواهر الى المعاني الواجبة لله سبحانه وتعالى ولا إلى الغاء ما توجبه الظواهر من سمات الحدث ولم يقنعوا أن يقولوا صفة فعل حتى قالوا صفة ذات ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لانحملها على ماتوجبه اللغة مثل اليد على النعمة أو القدرة ولا المجيء على معنى البر واللطف ولا الساق على الشدة ونحو ذلك بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفة والظاهر هو

المعهود من نعوت الآدميين والشيء انما يحمل على حقيقته اذا أمكن فان صرف صارف حمل على المجاز وهم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من اضافته اليهم ويقولون نحن أهـل السنة وكلامهم صريح فى التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام على ذلك لجهلهم ونقص عقولهم وكفروا تقليداً وقـد نصحت للتابع والمتبوع ثم أقول لهم على وجه التوبيخ ياأصحابنا أنتم أصحاب نقل واتباع وامامكم الأكبر أحمد بن حنبل يقول (أقول مالم يقل) هل بلغكم أنه قال ان الاستواء من صفة الذات المقدسة أوصفة الفعل فمن أين أقدمتم على هذه الأشياء وهذا كله ابتداع قبيح بمن ينكر البدعة ثم قلتم ان الأحاديث تحمل على ظاهرها . وظاهر القدم الجارحة وانما يقال تمر كما جاءت ولا تقاس بشيء فمن قال استوى بذاته فقد أجراه مجرى الحسيات وذلك عين التشبيه فاصرفوا بالعقول الصحيحة عنه سبحانه مالا يليق به من تشبيه أو تجسيم وأمروا الأحاديث كما جاءت من غير زيادة ولا نقص فلو أنكم قلتم نقرأ الأحاديث ونسكت لما أنكر عليكم أحد ولاتدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفى أعنى الامام أحمد ماليس منه فلقد كسوتم هذا المذهب شينا قبيحاحتى لايقال عن حنبلى إلا مجسم ثم زينتم مذهبكم بالعصبية ليزيد وقد علمتم أن صاحب المذهب أجاز لعنته وقدكان أبومحمد التميمى يقول فى بعض أئمتكم لقدشان المذهب شينا قبيحا لايغسل الى يوم القيامة فالحاصل من كلام ابن حامد والقاضى وابن الزاغونى من التشبيه والصفات التى لاتليق بجناب الحق سبحانه وتعالى هى نزعة سامرية في التجسيم ونزعة يهودية فى التشبيه وكذا نزعة نصرانية فانه لما قيل عن عيسى عليه السلام انه روح الله سبحانه وتعالى اعتقدت النصاري ان لله صفة هى روح ولجت فى مريم عليها السلام وهؤلاء وقع لهم الغلط من سوء فهمهم وماذاك إلا أنهم سموا الأخبار أخبار صفات وانماهى إضافات وليس كل مضاف صفة فانه سبحانه وتعالى قال (ونفخت فيه من روحى) وليس لله صفة تسمى روحا فقد ابتدع من سمى المضاف صفة ونادى على نفسه بالجهل وسوء الفهم ثم انهم فى مواضع يؤولون بالتشهى وفى مواضع أغراضهم الفاسـدة يجرون الأحاديث على مقتضى العرف والحس ويقولون ينزل بذاته وينتقل ويتحرك ويجلس على العرش بذاته ثم يقولون لا كما يعقل يغالطون بذلك من يسمع من عامى وسىء الفهم وذلك عين التناقض ومكابرة فى الحس والعقل لأنه كلام

متهافت يدفع آخره أوله وأوله آخره وفى كلامهم (ننزهه غير أننا لاننفي عنــه حقيقة النزول)
وهذا كلام من لا يعقل مايقول ومثل قول بعضهم المفهوم من قوله (هو الله الحى القيوم) في حقه
هو المفهوم فى حقنا الا أنه ليس كمثله شيء فانظر أرشدك الله كيف حكم بالتشبيه المساوي ثم عقبه
بهذا التناقض الصريح وهذا لا يرضى أن يقوله من له أدني روية ولهم من مثل هذه التناقضات
مالا يحصى ومن التناقض الواضــح فى دعواهم فى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) أنه
مستقر على العرش مع قولهم فى قوله تعالى (أ أمنتم من فى السماء) ان من قال إنه ليس في السماء
فهو كافر ومن المحال أن يكون الشيء الواحد فى حيزين فى آن واحد وفي زمن واحد ومن
المعلوم أن فى للظرفية ويلزم أنه سبحانه وتعالى مظروف تعالى عن ذلك وفي البخاري من حديث
أنس أنه عليه الصلاة والســلام رأى نخامة فى القبلة فشق ذلك عليه حتى رؤي فى وجهه فقام
فحكها بيده فقال إن أحدكم إذا قام فى صلاته فانه يناجي ربه أو إن ربه بينه وبين القبلة وفيه
من حديث ابن عمر رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام رأي نخامة فى جدار القبلة فحكها ثم
أقبل على الناس فقال إذا كان أحدكم يصلى فلا يبصق قبل وجهه فان الله قبل وجهه إذا صلى
وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام رأي نخامة
فى القبلة فقال مابال أحدكم يستقبل ربه فيتنخع أمامه أيحب أحدكم أن يســتقبل فيتنخع في
وجهه وفى الصحيحين من حديث أبى موسي الأشعرى رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام
قال : ياأيها الناس اربعوا على أنفسكم انكم ليس تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا
قريبا وهو معكم وفى رواية والذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته وفى الصحيح أنا
عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرني : وحــديث المريض أما لوعدته لوجــدتنى عنده
وقال تعالى ﴿ وناديناه من جانب الطور الأيمن ﴾ وقال تعالى (نودي من شاطيء الوادي
الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين) وقال تعالى (فأينما
تولوا فثم وجه الله) وفى الترمذى فى حــديث العنان وفيه ذكر الأرضــين السبع وأن بين كل
أرض والأخرى كما بين السماء والأرض ثم قال عليه الصلاة والســلام والذى نفسى بيده لو دلى
أحدكم بحبل لوقع على الله سبحانه وتعالى ومثل هذه الأدلة كثير وكلها قاضــية بالــكون

السفلى دون العلوي واعلم أن الاستواء في اللغة على وجوه وأصله افتعال من السواء ومعناه أى السواء العدل والوسط وله وجوه فى الاستعمال منها الاعتدال قال بعض بنى تميم استوى ظالم العشيرة والمظلوم أى اعتدلا ومنها اتمام الشئ ومنه قوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوي) ومنها القصد الى الشئ ومنه قوله تعالى (ثم استوى الى السماء) أى قصد خلقها ومنها الاستيلاء على الشئ ومنه قول الشاعر

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

وقال آخر

اذا ما غزا قوما أباح حريمهم وأضحى على ما ملكوه قد استوي

ومنها بمعنى استقر ومنه قوله تعالى (واستوت على الجودي) وهذه صفة المخلوق الحادث كقوله تعالى (وجعل لكم من الفلك والأنعام ماتركبون لتستووا على ظهوره) وهو نزه نفسه سبحانه عن ذلك فى كتابه العزيز فى غير ماموضع .وقطع المادة في ذلك أن المسألة علمية وكفى الله المؤمنين القتال والجدال . قل أبوالفرج بن الجوزي وجميع السلف على امرار هذه الآية كما جاءت من غير تفسير ولا تأويل قال عبدالله بن وهب كنا عند مالك بن أنس ودخل رجل فقال ياأباعبد الله (الرحمن على العرش استوي) كيف استواؤه فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال (الرحمن على العرش استوي) كما وصف نفسه ولا يقال له كيف وكيف عنه مرفوع . وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه . فأخرج . كان ابن حامد يقول المراد بالاستواء القعود وزاد بعضهم استوى على العرش بذاته فزاد هذه الزيادة وهى جرأة على الله بما لم يقل . قال أبوالفرج وقد ذهب طائفة من أصحابنا الى أن الله عزوجل على عرشه ما ملأه وأنه يقعد نبيه معه العرش ثم قال والعجب من قول هذا مانحن مجسمة وهو تشبيه محض تعالى الله عز وجل عن المحل والحيز لاستغنائه عنهما ولأن ذلك مستحيل فى حقه عز وجل ولأن المحل والحيز من لوازم الأجرام ولا نزاع فى ذلك وهو سبحانه وتعالى منزه عن ذلك لأن الأجرام من صفات الحدث وهو عزوجل منزه عن ذلك شرعاً وعقلا بل هو أزلى لم يسبق بعدم بخلاف الحادث ومن المعلوم أن الاستواء اذا كان بمعنى الاستقرار والقعود

لابد فيه من المماسة . والمماسة انما تقع بين جسمين أوجرمين والقائل بهذا شبه وجسم وما أبقى في التجسيم والتشبيه بقية كما أبطل دلالة (ليس كمثله شئ) ومن المعلوم في قوله تعالى (لتستووا على ظهوره) أنه الاستقرار على الأنعام والسفن وذلك من صفات الآدميين فمن جعل الاستواء على العرش بمعنى الاستقرار والتمكن فقد ساوى بينه عزوجل وبين خلقه وذلك من الأمور الواضحة التى لايقف في تصورها بليد فضلا عمن هو حسن التصور جيد الفهم والذوق وحينئذ فلا يقف في تكذيبه (ليس كمثله شئ) وذلك كفر محقق. ثم من المعلوم أن الاستواء من الألفاظ الموضوعة بالاشتراك وهو من قبيل المجمل فدعواه أنه بمعنى الاستقرار في غاية الجهل لجعله المشترك دليلا على أحد أقسامه خاصة فالحمار مع بلادته لايرضى لنفسه أن يكون ضحكة لجعله القسم قسيما فمن تأمل هؤلاء الحمقى وجدهم على جهل مركب يحتجون بالأدلة المجملة التى لادليل فيها قطعاً عند أهل العلم ويتركون الأدلة التى ظاهرها في غاية الظهور في الدليل على خلاف دعواهم بل بعضها نصوص كما قدمته في حديث النخامة وغيرها فتنبه لذلك لتبقى على بصيرة من جهل أولئك.ومن المعلوم أنه عزوجل واجب الوجود كان ولا زمان ولامكان وهما أعنى الزمان والمكان مخلوقان وبالضرورة أن من هو في مكان فهومقهور محاط به ويكون مقدرا ومحدودا وهو سبحانه وتعالى منزه عن التقدير والتحديد وعن أن يحويه شئ أو يحدث له صفة تعالى الله عما يصفون وعما يقولون علوا كبيراً.فأن قيل ففي الصحيحين من حديث شريك بن أبي نمر عن أنس رضى الله عنه أنه ذكر المعراج وفيه فعلا بي الجبار تعالى فقال وهو في مكانه يارب خفف عنا (الحديث) فالجواب أن الحافظ أبا سليمان الخطابي قال ان هذه لفظة تفرد بها شريك ولم يذكرها غيره وهو كثير التفرد بمنا كير الألفاظ والمكان لا يضاف الى الله سبحانه وتعالى انما هو مكان النبي ﷺ ومقامه الأول الذى أقيم فيه وفي الحديث (فأستأذن على ربي وهو في داره) يوهم مكانا وانما المعنى في داره التى دورها لأوليائه وقد قال القاضى أبو يعلى في كتابه المعتمد ان الله سبحانه وتعالى وتقدس لا يوصف بمكان فان قيل يلزم من كلامكم نفى الجهات ونفيها يحيل وجوده فالجواب أن هذا السؤال ساقط فيه تمويه على الأغبيا يجرون الجهات المتعلقة بالآدميين بالنسبة الى الله عزوجل عن ذلك . وأيضاً ان كان الموجود يقبل

الاتصال والانفصال فسلم فأما اذالم يقبلهما فليس خلوه من طرفي النقيض بمحال ويوضح هذا انك لوقلت كل موجود لايخلو أن يكون عالما أوجاهلا قلنا ان كان ذلك للموجود يقبل الضدين فنعم فأما اذا لم يقبلهما كالحائط مثلا فانه لايقبل العلم ولاالجهل ونحن ننزه الذي ليس كمثله شئ سبحانه وتعالى كانزه نفسه عن كل مايدل على الحدث وما ليس كمثله شئ لايتصوره وهم ولا يتخيله خيال والتصور والخيال انما هما من نتائج المحسوسات والمخلوقات تعالى عن ذلك ومن هنا وقع الغلط واستدراج العدو فأهلك خلقا وقد تنبه خلق لهذه الغائلة فسلموا وصرفوا عنه عقولهم الى تنزيهه سبحانه وتعالى فسلموا · ومن الأحاديث التي يحتجون بها حديث عبدالرحمن ابن عائش عن النبي ﷺ أنه قال . رأيت ربي في أحسن صورة فقال لى فيم يختصم الملأ الأعلى يامحمد قلت أنت أعلم يارب فوضع كفيه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت مافى السموات ومافى الأرض وهذا الحديث قال الأمام أحمد فيه ان طرقه مضطربة وقال الدار قطنى كل أسانيده مضطربة ليس فيها صحيح وقال البيهقى روى من أوجه كلها ضعيفة وأحسن طرقه يدل على أن ذلك كان في النوم ويدل على ذلك أنه روى من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال اتانى آت فى أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا أدري فوضع كفيه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعرفت كل شى يسألني عنه وروي من حديث ثوبان رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال ان ربى أتانى الليلة في أحسن صورة فقال لى يامحمد فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا أعلم يارب فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله فى صدري فتجلى لى مابين السماء والأرض وروى من وجوه كثيرة فهى أحاديث مختلفة وليس فيها ما يثبت مع أن عبدالرحمن لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وعلى وجه التنزل فالمعنى راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالمعنى رأيته على أحسن صفاته أى من الأقبال والرضا ونحو ذلك . لأن الصورة يعبر بها ويراد الصفة كما فى حديث خلق الله آدم على صورته تقول هذه صورة هذا الأمر أى صفته فيكون المعنى خلق الله آدم على صفته من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والارادة مع أن هذا الحديث فيه علل منها أن الثوري

والأعمش كان يدلس ولم يذكر أنه سمع الحديث من حبيب بن أبي ثابت ومنها أن حبيبا كان يدلس ولم يعلم أنه سمعه من عطاء وهذا كله يوجب وهنا فى الحديث ومع ذلك فالضمير يصح عوده الى آدم عليه السلام فالمعنى أن الله عز وجل خلق آدم على صورته التى خلقه عليها تاما لم ينقله من نطفة الى علقة كبنيه قال الامام أبو سليمان الخطابي وذكره تغلب فى أماليه وقيل ان الضمير يعود الى بعض بنى آدم وخلق من العلماء سكتوا عن تفسير هذا الحديث فالمشبه لامتمسك له بهذه الأحاديث لما ذكرناه وتمسكه بها يدل على جهله وزندقته عافانا الله عز وجل من ذلك ومن ذلك حديث القدم (لاتزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه) الحديث وهذا يرجع الى المحكم قال الله تعالى (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) وقال الحسن البصرى القدم فى الحديث هم الذين قدمهم الله من شرار خلقه وأثبتهم لها وقال البيهقى عن النضر بن شميل القدم هنا الكفار الذين سبق في علم الله أنهم من أهل النار وقال الأزهرى القدم الذين تقدم القول بتخليدهم في النار وقال ابن الأعرابى القدم المتقدم وكل قادم عليها يسمى قدماً والقدم جمع قادم كما يقال عيب وعايب وروى الدار قطنى حتى يضع قدمه أو رجله وفي هذه دلالة على تغيير الرواية بالظن مع أن الرجل في اللغة هى الجماعة ألا تراهم يقولون رجل من جراد فيكون المعنى يدخلها جماعة يشبهون الجراد في الكثرة قال ابن عقيل تعالى الله أن يكون له صفة تشغل الأمكنة وهذا عين التجسيم وليس الحق بذى أجزاء وأبعاض فما أسخف هذا الاعتقاد وأبعده عن المكون تعالى الله عن تخايل الجسمية وذكر كلاما مطولا بالغا فى التنزيه وتعظيم الله تعالى وقد تمسك بهذا الحديث ابن حامد المشبه فأثبت لله سبحانه وتعالى صفات وزاد فروى من حديث ابن عباس رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال لما أسري بي رأيت الرحمن على صورة شاب أمرد نور يتلألأ وقد نهيت عن صفته لكم فسألت ربى أن يكرمنى برؤيته فاذا كأنه عروس حين كشف عنه حجابه مستو على عرشه وهذا من وضعه وافترائه وجرأته على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ومن أعظم فرية ممن شبه الله عز وجل بأمرد وعروس وكان بعض أئمة الحنابلة يتوجع ويقول ليت ابن حامد هذا ومن ضاهاه لم ينسبوا الى أنهم من أتباع الامام أحمد فقد

أدخلوا بأقوالهم المفتراة الشين على المذهب والتعرض الى الامام أحمد بالتشبيه والتجسيم وحاشاه من ذلك بل هو من أعظم المنزهة لله عزوجل وقد خاب من افترى وقال بعض أئمة الحنابلة المنزهين من أثبت لله تعالى هذه الصفات بالمعنى المحسوس فما عنده من الاسلام خبر تقدس الله عز وجل عما يقولون علواً كبيراً وخوضهم فى ذلك كلام من لايعرف الله عزوجل وكذا خوضهم فى الأحاديث خوض من لايعرف كلام الله تعالى ولا كلام أهل اللغة فيجرونها على المتعارف عند الخلق فيقعون فى الكفر ونوضح ذلك إيضاحا مبينا يدركه أبلد العوام فضلاعن أذكياء الطلبة والعلماء الأخيار الذين جعل الله عزوجل قلوبهم معادن للمعانى المرادة وكنوزها فمن ذلك مافى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى حديث الضيف وفيه (لقد عجب الله من صنيعكما الليلة) وفى أفراد البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه. عجب ربك من قوم جىء بهم فى السلاسل حتى يدخلهم الجنة. قال ابن الأنبارى معنى عجب ربك زادهم إنعاما واحساناً فعبر بالعجب عن ذلك قال الأئمة لأن العجب انما يكون من شىء يدهم الانسان فيستعظمه ممالا يعلمه وذلك انما يكون في المخلوق وأما الخالق فلايليق به ذلك فمعناه عظم قدر ذلك الشىء عنده لأن المتعجب من الشىء يعظم قدره عنده فالمعنى فى حديث الضيف عظم قدره وقدر زوجته عنده حتى نوه بذكرهما فى أعظم كتبه وعظم قدر المجىء بهم فى السلاسل حتى أدخلهم الجنة وجعلهم من أوليائه وأنصار دينه ومن ذلك حديث (لله أفرح بتوبة عبده) ومعناه أرضى بها ومنه[1] قوله (كل حزب بما لديهم فرحون) أى راضون ونحو ذلك مما هو كثير فى القرآن وكذا الأحاديث ومنها حديث النزول وهوفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال (ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعونى فأستجيب له) الى آخره وهذا الحديث رواه عشرون نفسا من الصحابة رضى الله عنهم وقد تقدم أنه يستحيل على الله عزوجل الحركة والتنقل والتغير لأن ذلك من صفات الحدث فمن قال ذلك في حقه تعالى فقد ألحقه بالمخلوق وذلك كفر صريح لمخالفة القرآن فى تنزيهه لنفسه سبحانه وتعالى، ومن العجب العجيب أن يقرأ أحدهم قوله تعالى (وأنزلنا الحديد) مع أن معدنه في الأرض وقوله تعالى

(١) أى من هذا الاستعمال اهـ مصححه

(وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) فيالله العجب من شخص لم يعرف نزول الجمل كيف يتكلم فى تفصيلها وقدقال تعالى (وأنزلنا اليك الكتاب) وقال تعالى (قد انزل الله اليكم ذكراً) فنسب الأنزال الى هاتين الغايتين اليه سبحانه وتعالى وقد قال تعالى (من يضلل الله) أى ببدعته (فلا هادي له ونذرهم فى طغيانهم يعمهون) والعمه فى البصيرة كما أن العمى فى البصر والعمه فى البصيرة منه الهلكة أعاذنا الله من ذلك وروى أبو عيسى الترمذى عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينه وابن المبارك أنهم قالوا أمروا هذه الأحاديث بلا كيف قال الأئمة فواجب على الخلق اعتقاد التنزيه وامتناع تجويز النقلة والحركة فان النزول الذي هو انتقال من مكان الى آخر يفتقر الى الجسمية والمكان العالى والمكان السافل ضرورة كما في قوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) فان الفوقية باعتبار المكان لا تكون بالضرورة الا فى الآجرام والأجسام مركبة كانت أو بسيطة والرب سبحانه وتعالى منزه عن ذلك اذ هو من صفات الحدث وقال ابن حامد الراسم نفسه بالحنبلى هوفوق العرش بذاته وينزل من مكانه الذى هوفيه فينزل وينتقل ولما سمع تلميذه القاضي منه هذا استبشعه فقال النزول صفة ذاتية ولا نقول نزوله انتقال أراد أن يغالط الأغبياء بذلك وقال غيره يتحرك اذا نزل وحكوا هـذه المقالة عن الأمام أحمد فجورا منهـم بل هو كذب محض على هذا السيد الجليل السلفى المنزه فان النزول اذا كان صفة لذاته لزم تجددها كل ليلة وتعددها والأجماع منعقد على أن صـفاته قديمة فلا تجدد ولا تعـدد تعالى الله عما يصفون وقد بالغ فى الكفر من الحق صفة الحق بالخلق وأدرج نفسه في جريدة السامرة واليهود الذين هم أشد عداوة للذين آمنوا ـ ومنها حديث الأصابع وهو في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء حبر الى رسول الله صلى الله عليـه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على أصـبع والجبال على أصبع والشـجر على أصبع والأنهار على أصبع وسائر الخلق على أصبع وفى لفظ والماء والثرى على أصبع ثم يهزهن فضحك رسول الله صلى الله عليـه وسلم وقال وماقدروا الله حق قدره وفى لفظ فضحك رسول الله ﷺ تعجبا وتصـديقا له قال الأئمة ومنهم أبوسليمان الخطابى لا نثبت لله صفة الا بالكتاب أوخبر مقطوع بصحته مستندالى أصل فى الكتاب أوالسنة المقطوع بصحتها(١) وما كان بخلاف ذلك فالواجب التوقف عن اطلاق ذلك

(١) لولاحظ المتكلمون فى هذه المواضيع هذا الأصل لاستراحوا وأرحوا اهـ مصححه

و يتأول على ما يليق بمعانى الأصول المتفق عليها من أقوال أهل العلم مع نفى التشبيه وقال غيره قد نفى الله تعالى التشبيه عنه فى قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره) (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى) دفعا لما يتبادر اليه الفهم باعتبار المحسوسات قال الأئمة معناه ماعرفوه حق معرفته وقال المبرد ماعظموه حق عظمته وقبضة الله عزوجل عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته واليمين فى كلام العرب بمعنى الملك والقدرة كما قال تعالى (لأخذنا منه باليمين) أى بالقوة والقدرة وأشعار العرب فى ذلك أكثر جدا من أن تذكر وأشهر من أن تنشد وتبرز وتظهر وفى الحديث (الحجر الأسود يمين الله تعالى) وقال تعالى (يدالله فوق أيديهم) وقال أبوالوفاء بن عقيل من أصحاب الامام أحمد (ماقدروا الله حق قدره) اذجعلوا صفاته تتساعد وتتعاضد على حمل مخلوقاته وانما ذكر الشرك في الآية ردا عليهم وفي معنى هذا الحديث قوله عليه الصلاة و السلام (ان قلوب بنى آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء) وفى ذلك اشارة ألى أن القلوب مقهورة لمقلبها قال الخطابي واليهود مشبهة ونزول الآية دليل على أنكار الرسول عليهم ولهذا ضحك عليه الصلاة والسلام علي وجه الانكار وليس معنى الأصابع معنى الجارحة لعدم ثبوته بل يطلق الاسم فى ذلك على ماجاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه وقال غيره من حمل الأصابع على الجارحة فقد رد على الله سبحانه وتعالى فى قوله (سبحانه) وأدخل نفسه فى أهل الشرك لقوله تعالى (سبحانه و تعالى عما يشركون) وهو عزوجل يذكر في كتابه للبين التحرس عما لا يليق دفعا وردا لأعدائه كقوله تعالى (وقالوا اتخذالله ولدا سبحانه) وقال تعالى (وخرقوا له بنين وبنات بغيرعلم سبحانه) ونحو ذلك وآكد من ذلك قوله (وأنه تعالى جدربنا ما اتخذ صاحبة ولاولدا) قدم تنزيهه عزوجل أولا في هذه الآية والقرآن طافح بذلك ومنها ماروواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال (لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش أن رحمتى غلبت غضبي وفي لفظ سبقت قال القاضي المشبه تلميذ ابن حامد ظاهر قوله عنده القرب من الذات وما قاله يستدعى القرب والمساحة وذلك من صفات الأجسام وقدعمى عن قوله تعالى (مسومة عند ربك) ومن المعلوم أنك

تقول عندى فوق الغرفة كتاب كذا وهو فى موضع شاسع نازل عن الغرفة بمسافة بعيدة ثم أن هذا القاضى روى عن الشعبي أنه قال آن الله قد ملأ العرش حتي أنله أطيطا كأطيط الرحل وهو كذب على الشعبي وقال بعضهم ثم استوي على العرش قعد عليه وقال ابن الزاغونى خرج عن الاستواء بأربع أصابع ولهم ولأتباعهم مثل ذلك خبائث كلها صريحة فى التشبيه والتجسيم لاسيما فى مسألة الاستواء وهو سبحانه وتعالى متنزه عما لايليق به من صفات الحدث ثم ان هؤلاء الجمادات وأعالى الجهلة يلزمهم أن يقولوا فى الحديث الذي رواه مسلم وغيره مالم يمكن القول به من أجهل الناس (ولايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها و رجله التى يمشى بها) الخ و بالضرورة لايكون سبحانه جارحة لعبده ومع هذا يلزم التعدد بحسب المتقربين والتجزئة والتفرقة وغير ذلك مما لايقوله حمار بل ولاجماد تعالى الله وتقدس عن ذلك قال ابن الجوزى وهؤلاء وأتباعهم جهلوا معرفة مايجوز على الله وما يستحيل عليه ومن أعجب مارأيت لهم ماذكروا عن ابن أبي شيبة أنه قال فى كتاب العرش أن الله قد أخبرنا أنه صار من الأرض إلى السماء ومن السماء الى العرش فاستوى على العرش ثم قال ونبرأ من أقوام شانوا مذهبنا فعابنا الناس بكلامهم ولو فهموا أن الله سبحانه وتعالى لايوصف بما يوصف به الخلق لما بنوا أمورهم وقواعدهم على المحسوسات التى بها للمساواة بينه وبين خلقه وفى ذلك تكذيبه فى تنزيهه وتقديسه نفسه عز وجل وقال أبو الوفاء بن عقيل تحسب الجهلة أن الكمال فى نسبة النقائص اليه فيما نزه نفسه عنه عز وجل والذى أوقعهم فى ذلك القياس المظنون وكيف يكون له حكم الدليل وقد قضي عليه دليل العقل بالرد قال أبو الفرج ابن الجوزى والناس فى أخبار الصفات على ثلاث مراتب أحدها إمرارها على ماجاءت من غير تفسير ولاتأويل إلا أن تقع ضرورة كقوله تعالى (وجاء ربك) أى جاء أمره وهذا مذهب السلف المرتبة الثانية التأويل وهو مقام خطر. المرتبة الثالثة القول فيها بمقتضى الحس وقد عم جهله الناقلين اذ ليس لهم علوم المعقولات التى بها يعرف مايجوز على الله عز وجل ومايستحيل فأن علم المعقولات يصرف ظواهر المنقولات عن التشبيه فاذ عدموها تصرفوا فى النقل بمقتضى الحس ولو فهموا أن الله عز وجل لايوصف بحركة ولا

انتقال ولاجارحة ولاتغير لما بقوا على الحسيات التى فيها عين التشبيه وهو كفر بالقرآن أعاذنا الله من ذلك ولا شك أن مذهب السكوت أسلم وقد ندم خلق من أ كابر المتكلمين على الخوض فى ذلك قال أبو المعالى الجويني في آخر عمره (خليت أهل الاسلام وعلومهم وركبت البحر الأعظم وغصت فى الذي نهوا عنه والآن رجعت الى قولهم عليكم بدين العجائز فان لم يدركنى الحق بلطفه وأموت على دين العجائز و إلا فالويل لابن الجويني) قال أبو الوفاء بن عقيل معني دين العجائز أن المدققين بالغوا فى البحث والنظر ولم يشهدوا مايشفى العقل من التعليل فوقفوا مع المراسم واستطرحوا وقالوا لا ندري وسئل الامام أحمد قدس الله روحه عن الاستواء فقال (هو كما أخبر لا كما يخطر بالبشر) فانظر وفقك الله وأرشدك الى الحق الى هذه العبارة ما أرشقها وعلى أتباعه ما أشفقها[1] اعتقاد قويم ومنهاج سليم قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى واسمه عبد الرحمن بن على لما رأى الحساد للامام أحمد ماحصل له من الرفعة وتفاسة مذهبه لتشييده بالكتاب والسنه انتموا الي مذهبه ليدخلوا عليه النقص والخلل وصرف الناس عنه حسدا من أنفسهم فصرحوا بالتشبيه والتجسيم ولم يستحيوا من الخبير العليم . ونسبوه اليه افتراء عليه ومن نظمه في ذلك

ولما نظرت فى المذاهب كلها ... طلبت الأسد فى الصواب وما أغلو
فألفيت عند السير قول ابن حنبل ... يزيد على كل المذاهب بل يعلو
وكل الذى قد قاله فمشيد ... بنقل صحيح والحديث هو الأصل
وكان بنقل العلم أعرف من روى ... يقوم[2]
ومذهبه أن لايشبه ربه ... ويتبع فى التسليم من قد مضي قبل

يشير إلى صاحبه الامام الشافعى وغيره من علماء السلف كما أذكر

فقام له الحساد من كل جانب ... فقام على رجل الثبات وهم زلوا
وكان له اتباع صدق تتابعوا ... فكم أرشدوا نحو الهدى ولكم دلوا

(١) لعلها أشقها بحذف احدى القافين أو بابدال احداهما فاء اه مصححه

(٢) هكذا بياض بالأصل و يصح أن يتمم بنحو قولنا .اذا نام السوى و به يخلو اه مصححه

وجاءك قوم يدعون تمذهبا بمذهبه ما كل زرع له أكل
ومالوا الى التشبيه أخذا بصورة الذي نقلوه في الصفات وهم غفل
وقالوا الذي قلناه مذهب أحمد فمال الى تصديقهم من به جهل
فصار الأعادي قائلين لكلنا مشبهة قد ضرنا الصحب والخل
فقد فضحوا ذاك الامام لجهلهم ومذهبه التنزيه لكن هم اختلوا
لعمري لقد أدركت منهم مشايخاً وأكثر ما أدركته ماله عقل

وحذفت أبياتا من هذه القصيدة لأني فى هذه الورقات على سبيل الاقتصاد والرمز الى منهج الحق والرشاد (وسئل الامام) الشافعى قدس الله روحه عن الاستواء فقال (آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسى فى الادراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الامساك) وهذا شأن الأئمة يسكون أعنة الخوض فى هذا الشأن مع أنهم أعلم الناس به ولا يخوض فيه الا أجهل الناس به (وسئل) الامام أبو حنيفة قدس الله روحه عن ذلك فقال (من قال لا أعرف الله أفى السماء أم فى الأرض فقد كفر لأن هذا القول يؤذن أن لله سبحانه وتعالى مكانا ومن توهم أن لله مكانا فهو مشبه) (وسئل) الامام مالك عن الاستواء فقال (الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة) فنفى العلم بالكيف فمن استدل بكلامه على أنه سبحانه وتعالى فوق عرشه فهو لجهله وسوء فهمه وقال الامام مالك عند قوله (فلا تضربوا لله الأمثال) من وصف شيئا من ذاته سبحانه وتعالى مثل قوله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم) فأشار بيده الى عنقه قطعت وكذا السمع والبصر يقطع ذلك منه لأنه شبه الله بنفسه وقال مالك رضى الله عنه (الاستواء معلوم) يعني عند أهل اللغة وقوله (والكيف مجهول) أي بالنسبة الى الله عزوجل لأن الكيف من صفات الحدث وكل ما كان من صفات الحدث فالله عزوجل منزه عنه فاثباته له سبحانه كفر محقق عند جميع أهل السنة والجماعة وقوله (والايمان به واجب) أى على الوجه اللائق بعظمته وكبريائه وقوله (والسؤال عنه بدعة) لأن الصحابة رضى الله عنهم كانوا عالمين به وبمعناه اللائق بحسب اللغة فلم يحتاجوا الى السؤال عنه فلما ذهب العالمون به وحدث من لم يعلم أوضاع لغتهم ولا له نور كنورهم شرع يسأل الجهلة بما يجوز على الله عز وجل وفرح بذلك أهل الزيغ فشرعوا يدخلون الشبه على الناس ولذلك

تعين على أهل العلم أن يبينوا للناس وأن لايهملوا البيان لقوله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) فهذه[(١)] الأئمة التي[(٢)] مدار الامة عليهم في دينهم متفقون في العقيدة فمن زعم أن بينهم اختلافاً في ذلك فقد افترى على أئمة الاسلام والمسلمين والله حسبه وسيجزى الله المفترين : وفي الصحيحين : من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال (من فارق الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية) وقال عليه الصلاة والسلام (ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ القاصية والنافرة والشاذة اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد : رواه الطبراني وغيره من حديث معاذ رضى الله عنه ورواه الامام أحمد ورجاله ثقات وسئل الامام أحمد عن الشافعي فقال (ماالذى أقول فيه وهوالذى أخرج من قشور التشبيه لبابها : وأطلع على معارفها أربابها : وجمع مذهبه أكنافها وأطنابها : فالمحدثون صيادلة والشافعى طبيبهم : والفقهاء أكابر والشافعى كبيرهم : وماوضع أحد قلمه في محبرة الا وللشافعى عليه منة) : وكان كثير الدعاء للشافعى قال له ابنه عبدالله أي شئ كان الشافعى فانى أسمعك تكثر الدعاءله قال (يابني كان الشافعى كالشمس للدنيا : وكالعافية للناس : فانظر هل لهذين من خلف أوعوض) وسئل بعض أئمة السلف عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوي) فقال (الرحمن جل وعلا لم يزل والعرش محدث بالرحمن استوى ثم قال كل ماميزتموه بأذهانكم وأدركتموه في أتم عقولكم فهومصروف اليكم ومردود عليكم محدث ومصنوع مثلكم لأن حقيقته عالية عن أن تلحقه عبارة أو يدركه وهم أو يحيط به علم كلا كيف يحيط به علم وقد اتفق فيه الاضداد بقوله سبحانه وتعالى (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) أى عبارة تخبر عنه : حقيقة الألفاظ كلام : قصرت عنه العبارات : وخرست عنه الألسنة بقوله (ليس كمثله شئ) تعالي الله وتقدس عن المجانسة والمماثلة) قال ابن عباس رضى الله عنهما في هذه الآية معناها ليس له نظير وقال أهل التحقيق ذكر العرش اظهاراً لقدرته لامكانا لذاته اذ الذات ممتنعة عن الاحاطة بها والوقوف عليها كما أشار الى ذلك في قوله تعالى (الله لا اله الاهو رب العرش العظيم) فسبحانه هو المنزه عن الشبيه القدوس المبرأ عن الآفات : والمسبح

---

(١) لعله فهؤلاء اه مصححه (٢) لعله الذين اه مصححه

بجميع اللغات : السلام السالم من نقائص المخلوقات : الصمد السيد الذي لايشبهه شيءٌ من المصنوعات والمخلوقات : الغني عن الأغيار : تبارك وتعالى عن أن تحويه الجهات :الفرد الذى لانظير له : المنفرد بصفات الكمال والقدرة : ومن بعض مقدوراته الكرسي والعرش والأرضون والسموات: شهد لنفسه بالوحدانية ونزهها بالآيات البينات فصفاته لايوصف بها غيره : ومن تعرض لذلك فقد طعن في كلامه : وضاهى أهل العناد فاستوجب اللعن وأشد العقوبات : قال البغداديون فى قوله تعالى (بديع السموات والأرض واذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون) كل صنع صنعه ولاعلة لصنعته ليس لذاته مكان لأنه قبل الكون والمكان : وأوجد الأكوان : بقوله كن : أزال العلل عن ذاته بالدرك[1] و بالعبارة عنه وبالاشارة فلا يبلغ أحد شيئا من كنه معرفته لأنه لايعلم أحد ماهو الاهو : حى قيوم لاأول لحياته : ولا أمد لبقائه : احتجب عن العقول والأفهام : كما احتجب عن الأبصار فعجز العقل عن الدرك : والدرك عن الاستنباط : وانتهى المخلوق إلى مثله : واسنده الطلب الى شكله اه وقولهم كل صنع عبروا بالمصدر عن اسم المفعول كقوله تعالى هذا خلق الله : ومن الجهل البين أن يطلب العبد المقهور بكن درك مالا يدرك : كيف وقد تنزه عن أن يدرك بالحواس أو يتصور بالعقل الحادث والقياس من لايدركه العقل من جهة التمثيل : و يدركه من جهة الدليل : فكل ما يتوهمه العقل لنفسه فهو جسم وله نهاية فى جسمه وجنسه : ونوعه وحركته وسكونه مع ما يلزمه من الحدود والمساحة من الطول والعرض وغير ذلك من صفات الحدث تعالى عن ذلك فهو الكائن قبل الزمان والمكان : وهو الأول قبل سوابق العدم : الأبدى بعد لواحق القدم : ليس كذاته ذات : ولا كصفاته صفات . جلت ذاته القديمة التى لم تسبق بعدم أن يكون لها صفة حادثة كما يستحيل أن يكون للذات الحادثة صفة قديمة قال تعالى (أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) وسأل بعض المخبثين[2] الطوية للامام العالم العلامة الجامع بين •

---

(١) قوله بالدرك متعلق بمحذوف فيما يظهر تقديره وأعجز الخلق عن أن يحيطوا به بالدرك الخ والدرك الادراك اه مصححه

(٢) لعله خبيثى الخ وقوله للامام لعل اللام الأولى من تصرفات النساخ وهذا ظننا فى كل ما تقدم أو يجى فى هذا الكتاب من الألفاظ التى تخالف اللغة ـ لأن الامام الحصنى أجل من أن يخفى عليه مثل ذلك اه مصححه

العلوم السنية : والمناهج العلية : يحيى بن معاذ الرازى فقال له أخبرنا عن الله : فقال الله واحد : فقال له كيف هو : قال اله قادر : قال فأين هو قال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا : فقال ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق : فأما صفته فالذى أخبرتك عنـه : فالسائل سأل عن الذات والكيفية فأجابه هذا الحبر بالصفات الجلالية القدسية وهذا أخذه من قصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون اللعين لما قال له موسى عليه السلام (انى رسول رب العالمين) فسأله فرعون (ومارب العالمين) فقال موسى (رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين) فضمن الجواب العـدول عما سأل لأنه عدل فيه عن مطابقة السؤال لأن فرعون سأل عن ماهيته سبحانه وتعالى وموسى أجابه عن قدرته وصفاته فجاز له حين خلط فى السؤال وأخطأ وسأل عما لايمكن ادراكه العدول عن سؤاله فقال فرعون (ألا تستمعون) أنا أسأله عن شئ فيجيب عن غيره فقال موسى عليه السـلام (ربكم ورب آبائـكم الأولين) فلما قال موسى عليه السـلام ذلك استشعر فرعون أنه أخطأ فى السؤال فخشى أن يدرك ذلك جلساؤه فقال (ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون) رماه بذلك حتى يتخلص ويصير موسى عليه السلام فى مقام لايلتفت الى قوله ولايؤخذ به فتأمل أرشدك الله عزوجل وهداك الى الحق كيف ان ذلك معلوم عند الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم عدم العلم بالذات والكيف فلا أجهل ولا أعمى بصيرة ممن فرعون أهدي منه فى معرفته بالعجز عن درك ذاته (قال) الامام الحافظ محمد بن على الترمذى صاحب التصانيف المشهورة (من جهل أوصاف العبودية فهو بنعت الربوبية أجهل) وقال أهل التحقيق من أهل السنة والجماعة (من اعتقد فى الله عزوجل مايليق بطبعه كالعامي فهو مشبه فانه عزوجل منزه عن كل مايصفه الآدمي أو يتخيله لأن ذلك من صفات الحدث تعالى وتقدس عن ذلك) فايمان العامى لضعف علمه وعقـله يقبل التشكيك[1] (قال) ابن عباس رضى الله عنهـما فى قوله تعالى (ومايؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) هم الذين شبهوا الله سبحانه وتعالى بخلقه يؤمنون به مجملا ويكفرون به مفصلا حملهم على ذلك زخرف العدو واغواؤه

(١) هذا الـكلام ليس على عمومه فان من العامة من يندهش العالم المبلغ كمال ايمانه بالله عزوجل وقد يصدق ذلك فى بعض العوام الذين لم ينشأوا فى حجور أهل الدين ولم يختلطوا بهم وهو أندر من الـكبريت الأحمر بين طبقات العوالم اهـ مصححه

بدسيسةعدم علمهم بغوائل النفس الأمارة بالسوء وعدم تأملهم قوله تعالى (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولاخلق أنفسهم) وفى ذلك اشارة الي عجز الخليقة أن تدرك بعض صفات ذواتها في ذاتها أو تدري كيف كنهها في أنفسها بعدم شهودهم خلق السموات والأرض وخلق أنفسها فلم تملك أن تحتوى علم أنفسها فى أنفسها فكيف تدري أو تدرك شيئا من صفات موجدها من العدم وبارئها ومالكها وقال تعالى (ومن كل شئ خلقنا زوجين) (سبحان الذى خلق الأزواج كلها) وفى ذلك اشارة ظاهرة الى عجزك عن ادراك كنه بعض المخلوقات على اختلاف ذواتها وصفاتها وفي بعضها مالايخطر على قلب بشر فكيف بالخالق الذى نزه نفسه بقوله تعالي (ليس كمثله شئ) وهو سبحانه وتعالى مباين لخلقه من كل وجه لايسعه غيره ولا يحجبه سواه تقدس أن يدركه حادث أو يتخيله وهم أو يتصوره خيال. كل ذلك محال. فهو الملك القدوس المنزه فى ذاته وصفاته عن مشابهة مخلوقاته وأنت من مخلوقاته. ركبك علي منوال عجيب. وجعلك فى أحسن صورة وأعجب ترتيب. مع تنقل تارات من ماء مهين فقال عزوجل (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) الانسان هنا هو آدم عليه السلام وسلالته لأنه سلة من كل تربة وكان عليه السلام يتكلم بسبعمائة ألف لغة وقوله تعالى ثم جعلناه أى الانسان نطفة فى قرار مكين أى حرز منيع وهو الرحم ثم خلقناه علقة أي دما فخلقنا العلقة مضغة أى قدر مايمضغ فخلقنا المضغة عظاما وبين كل خلقتين أربعون يوماً فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر وهو نفخ الروح فيه قاله ابن عباس ومجاهد والشعبى وغيرهم وقيل نبات الأسنان والشعر قاله قتادة وقيل ذكرا أو أنثى قاله الحسن وقيل غير ذلك فتبارك الله أحسن الخالقين أى المصورين والمقدرين تنزه سبحانه وتعالى بعد ذكر هذه الأطوار. المعنى ان من هذه من بعض مقدوراته يستحق التعظيم والتنزيه لأن هذه التارات والتنقلات انشاء بعد انشاء فى غاية الدلالة على كمال القدرة ووصف الألوهية ثم الانشاء الآخر أن شق الشقوق وخرق الخروق وأخرج العصب وجعل العروق كالأنهار الجارية وركبها على منوال غريب مع كونه خلقا سويا فأظهر يد القدرة

والآيات الظاهرة وكمال الصنع والحكمة الباهرة وأودع فيه الروح والحركة والسكون والادراك والتمييز ولغات الكلام والعلم والمعرفة والفهم والفطنة والفراسة وغير ذلك مما يليق بهذا النوع الانساني الحيواني الى غير ذلك مما يطول عده ويعسر تقديره وحده فتبارك الله أحسن الخالقين. ولو قيل لك أخبرني عن قدر عروقك رقة وثخانة وطولا وقصراً أوعن حقيقة بعض مافي باطنك من أي نوع كان لعجزت عن بيان ذلك وخرست : وأنت وجميع هذا النوع الانساني نتفة تراب جعله بشراً منتشراً فتعالى الله وتبارك أن يخوض في ذاته وصفاته الا من عدم الرشاد. وسلك سبيل الفساد والعناد. وصير نفسه أخس العباد. فمن حقق نظره واستعمل فكره وجد نفسه أجهل الجاهلين بعظمة هذا العظيم فلا يقدره أحد قدره ولا يعرفه سواه وان قربه وأدناه : فسبحانه ما أثنى عليه حق ثنائه غيره ولا وصفه بما يليق به سواه. عجز الأنبياء والمرسلون عن ذلك : قال أجلهم قدراً وأرفعهم محلا وأبلغهم نطقا مع ما أعطى من جوامع الكلم : لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. ومن تأمل كلام الله عزوجل وجده محشوا بتنزيهه تارة بالتصريح وتارة بالتلويح وتارة بالاشارات وتارة بما تقصر عنه العبارات وهؤلاء (١) العلماء ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين قربوا من درجة النبوة لأنهم دلوا الناس على ماجاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ويرجح مدادهم على دم الشهداء ويستغفر لهم من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء وهم أمناء الله عزوجل في أرضه وأحدهم على الشيطان أشد من ألف عابد وقد قيل في قوله تعالى (رب زدني علما) أى زدني علما بالقرآن ومعانيه وهؤلاء لهم علم لدني يرد على قلوبهم من غيب الهدى لها جولان في الملكوت فترجع الى صاحبها بطرائف الحكمة من غير أن يلقي اليها عالم علمه ومن ثمرة ذلك حصول الخشية وتزايد الخوف والعمل بالاخلاص والصدق والزهد وصون النفس عن مواطن الهلكة والاهلاك واهلاك غيره ومثل العالم كمثل السفينة اذا انخرقت غرقت وغرق أهلها فواجب

---

(١) معطوف على الانبياء أى عجزوا كما عجز الانبياء عن وصف ربنا عزوجل كما ينبغي له ويليق به ولولا ما علمهم الله تعالى في دينه ما عرفوا ما عرفوا من وحيه وانما قلنا بذلك العطف لأنه لم يجيء بعدهم حديث عنهم فليعلم اهـ مصححه

على العالم أن يحترز لئلا يهلك ويهلك غيره فيلقى الله بذنوبه وذنوب غيره فيضاعف عليه العذاب (قال) محمد بن المنكدر وهو من سادة التابعين وكانت عائشة رضى الله عنها تحبه وتكرمه وتبره : الفقيه يدخل بين الله عزوجل و بين عباده فلينظر كيف يدخل : وصدق ونصح قدس الله روحه : وهذا شأن السلف بذلوا النصيحة للاسلام والمسلمين وكانوا شديدين على من خالف ولا سيما لما ظهر أهل الزيغ وتظاهروا بالتنويه بذكر آيات المتشابه وأحاديثه بالغوا في التحذير منهم ومن مجالستهم وكانوا يقولون هم الذين عنى الله عزوجل فى قوله تعالى (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة) الآية وكذا قالت عائشة رضى الله عنها وكانوا يقولون اذا جلس أحد للوعظ والتذكير تفقدوا منه أموراً ولا تغتروا بكل واعظ فان الواعظ اذا لم يكن صادقا ناصحا سليم السريرة من الطمع والهوى هلك وأهلك وذكروا أشياء ببعضها تنطفئ نار الشبه التى بها يموه أهل الزيغ ومن لا يقبلها فاذاك الا ان الله عزوجل يريد اهلاكه وحشره فى زمرة السامرة واليهود والزنادقة ومن يرد الله عزوجل إضلاله فلا هادي له (والله يحكم لامعقب لحكمه) (لايسأل عما يفعل) قسم الخلق الى شقى وسعيد.فهو الفعال لما يريد.فمن اتبع هداه فلا يضل ولا يشقى.ومن اتبع هوي نفسه الأمارة وأهل الزيغ والضلالة وحاد عن سبيل من بهم يقتدى هلك في المرقي.ولنرجع الى قول السلف رضى الله عنهم اذا جلس شخص للوعظ فتفقدوا منه أموراً ان كانت فيه والافاهربوا منه واياكم والجلوس اليه والاهلكتم من حيث طلبتم النجاة : قالوا ذلك حين ظهر أهل الزيغ والبدع وكثرت المقالات وذلك بعد وفاة عمر رضى الله عنه وحديث حذيفة رضي الله عنه يدل لذلك واللفظ لمسلم قال حذيفة (كنا عند عمر رضى الله عنه فقال أيكم سمع رسول الله ﷺ يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنة الرجل فى أهله وجاره قالوا أجل قال تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة ولكن أيكم سمع النبى ﷺ يذكر التى تموج موج البحر قال حذيفة رضى الله عنه فأسكت القوم فقلت أنا قال أنت لله أبوك قال حذيفة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأى قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين على أبيض مثل الصفاة فلا تضره

فتنة مادامت السموات والأرض والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لايعرف معروفاً ولا ينكر منكراً الا ما أشرب من هواه قال حذيفة رضى الله عنه وحدثته أن بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر قال قال عمر رضى الله عنه أكسر لا أبالك فلو أنه فتح لعله كان يعاد قال لا بل يكسر وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثاً ليس بالأغاليط) قال أبو خالد فقلت لسعيد يا أبا مالك (ماأسود مرباداً) قال شدة البياض فى السواد قال قلت فما (الكوز مجخيا) قال منكوساً فقوله ليس بالأغاليط يعنى أنه عن رسول الله ﷺ والفتن كل أمر كشفه الاختبار عن أمر سوء وأصله فى اللغة الاختبار وشبهت بموج البحر لاضطرابها ودفع بعضها ببعض وشدة عظمها وشيوعها وقوله تعرض الفتن على القلوب أي تلصق بعرض القلوب أى بجانبها كالحصير تلصق بجنب النائم وتؤثر فيه لشدة التصاقها وهذا شأن المشبهة تلصق فتنة التشبيه فى قلوبهم وتؤثر وتحسن لعقولهم ذلك حتى يعتقدوا ذلك ديناً وقرباناً من الله عزوجل وما يقنع أحدهم حتى يبقى داعية وحريصاً على[1] افتان من يقدر على افتانه كما هو مشاهد منهم والى مثل ذلك قوله أشربها أي دخلت فيه دخولا تاما وألزمها وحلت منه محل الشراب ومنه قوله تعالى (وأشربوا فى قلوبهم العجل) أى حبه فقوله ان بينك وبينها باباً مغلقاً معناه أن تلك الفتن لاتفتح ولايخرج منها شىء فى حياتك وقوله يوشك هو بضم الياء وكسر الشين معناه أنه يكسر عن قرب والرجل هو عمر وقدجاء مبيناً فى الصحيح والحاصل أن الحائل بين الناس وبين الفتن هو عمر رضى الله عنه مادام حيا فاذا مات دخلت ومبدأ الفتن هو الذين شرقوا[2] بالنبى ﷺ وبأبى بكر وعمر رضى الله عنهما لعلمهم أن الدين لايتم الا بهما لأن عندهم علما بذلك وكانوا يظهرون الاسلام ويقرءون شيئاً من القرآن وكانوا يرمزون الى التعرض بالنقص حتى فى النبى ﷺ حتى ان منهم من كان يؤم الناس ولايقرأ فى الجهرية الا بعبس لما فيها من العتاب مع النبى ﷺ لأجل ابن أم مكتوم وهم رضى الله عنه على[3] قتاله وتظاهر شخص

---

(١) يريد فتنة من يقدر على فتنته أو فتن أو فتون الخ اهـ مصححه

(٢) أى غصوا به ﷺ وبصاحبيه فلم يستطيعوا أن ينفذوا ما يضمرون من الكيد للاسلام فى وجودهم لعلمهم الخ اهـ مصححه

(٣) على موضع الباء اهـ مصححه

بسؤال ما الذاريات ذرواً فقال عمر رضى الله عنه اللهم أمكنى منه فمر يوما فقيل له هوذا واسم الرجل صبيغ فشمر عمر رضى الله عنه عن ذراعيه وأوجعه جلداً ثم قال أرحلوه فاركبوه على راحلته فقال طوفوا به فى حيه ليعلم الناس بذلك (١) وكان رضى الله عنه شديداً فى دين الله عزوجل لا تأخذه فى الله لومة لائم وقد ذكرت نبذة يسيرة من سيرته فى كتاب (قمع النفوس) ولما كان أواخر القرن الأول اتسع الأمر من القصاص وتظاهر شخص يقال له المغيرة بن سعيد وكان ساحراً واشتهر بالوصاف وجمع بين الالحاد والتنجيم و يقول ان ربه على صورة رجل على رأسه تاج وان أعضاءه على عدد حروف الهجاء و يقول ما لا ينطق به و يقول ان الأمانة فى قول الله تعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) هى أن لا يمنع على الخلافة وقوله تعالى (وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) هو أبو بكر رضى الله عنه وقال عمر رضى الله عنه لأبى بكر أن يحملها ويمنع عليا منها وضمن عمر أنه يعين أبا بكر بشرط أن يجعل أبو بكر الخلافة له بعده فقبل أبو بكر منه وأقدما على المنع متظاهرين ثم وصفهما بالظلم والجهل فقال وحملها أبو بكر انه كان ظلوما جهولا وزعم أنه نزل فى حق عمر رضى الله عنه (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الآية) وكان يقول بتكفير سائر الصحابة رضى الله عنهم الا من ثبت مع على رضى الله عنه وكان يقول ان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يختلفوا فى شئ من الشرائع وكان يقول بتحريم انكار المنكر قبل خروج الامام وقال لمحمد الباقر أقر أنك تعلم الغيب حتى أجبي لك العراق فانتهره وطرده وكذا فعل بجعفر الصادق ولد محمد الباقر فقال أعوذ بالله وكان يقول انتظروا محمد بن عبدالله الامام فانه يرجع ومعه ميكائيل وجبريل يتبعانه من الركن والمقام وكان له خبائث فلما كان فى السنة التاسعة عشرة والمائة ظفر به خالد بن عبدالله القشيري فأحرقه وأحرق معه خمسة من أتباعه فهذا شأن أهل الزيغ واستمر الأمر على ذلك الا أنهم سلكوا مسالك المكر والحيلة باظهار الكب (٢) على سماع الحديث ويكثرون من ذكر أحاديث المتشابه ويجمعونها ويسردونها على الناس العوام ثم كثرت المقالات

---

(١) ونفاه بعد ذلك رضى الله عنه ولم يرجعه حتى صدقت توبته اه مصححه

(٢) يريد الاكباب اه مصححه

فى زمن الامام أحمد وكثر القصاص وتوجع هو وابن عيينة وغيرهما منهم وكان الامام أحمد يقول كنت أود لو كان قصاصا صادقا نصوحاً طيب السريرة ونبغ في زمنه محمد بن كرام السجستاني وترافق مع الامام أحمد وأظهر حسن الطريقة حتى وثقه هو وابن عيينة وسمع الحديث الكثير ووقف على التفاسير وأظهر التقشف مع العفة ولين الجانب وكان ملبوسه جلد ضأن غير مخيط وعلى رأسه قلنسوة بيضاء ثم أخذ حانوتا يبيع فيه لبناً وأخذ قطعة فرو يجلس عليها ويعظ ويذكر ويحدث ويتخشع حتى أخذ بقلوب العوام والضعفاء من الطلبة لوعظه وبزهده حتى حصر من تبعه من الناس فاذاهم سبعون ألفا وكان من غلاة المشبهة وصار يلقى على العوام الآيات المتشابهة والأخبار التى ظواهرها يوافق عقول العوام وما ألفوه ففطن الحذاق من العلماء فأخذوه ووضعوه في السجن فلبث فى سجن نيسابور ثمان سنين ثم لم يزل أتباعه يسعون فيه حتى خرج من السجن وارتحل الى الشام ومات بها فى زعر ولم يعلم به الاخاصة من أصحابه فحملوه ودفنوه في القدس الشريف وكان أتباعه في القدس اكثر من عشرين ألفا على التعبد والتقشف وقد زين لهم الشيطان ماهم عليه وهم من الهالكين وهم لايشعرون واستمر على ماهم عليه خلق شأنهم حمل الناس على ماهم عليه الى وقتك هذا قال الله تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) قال سعيد بن جبير هذه الآية نزلت فى أصحاب الاهواء والبدع المعني أنه ركض في ميادين الباطل وهو يظنها حقا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول عند هذه الآية إن الضلالة لها حلاوة في قلوب أهلها والبدعة هي استحسان مايسوق إليه الهوي والشبهة مع الظن بكونها حقا وهؤلاء ينزع من قلوبهم نور المعرفة وسراج التوحيد من أسرارهم ووكلوا الى ما اختاروا فضلوا وأضلوا (ويحسبون أنهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون) حتى ينكشف لهم الأمر كما قال الله تعالى (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) قيل عملوا أعمالا ظنوا أنها في كفة الحسنات فاذا هي في كفة السيئات وهذه الآية قيل انها في أهل البدع يتصور[1] ويعتقد مع تمام الورع والزهد وتمام الأعمال الصالحة وفعل الطاعات والقربات ـ ما عاقبته خطرة. ومن ذلك أن يعتقد فى ذات الله وصفاته وأفعاله ماهو خلاف الحق ويعتقده على خلاف ماهو

(١) أى أحدهم اه مصححه

به اما برأيه ومعقوله الذي يحاكي به الخصوم وعليه يعول وبه يغتر قد زين له العدو وحلاه له حتى اعتقده دينا ونعمة واما أخذاً بالتقليد ممن هذه حاله وهذا التقليد كثير فى العوام لاسيما من يعضد بدعته واعتقاده بظاهر آية أو خبر وهو على وفق الطبع والعادة وقد أهلك اللعين بمثل هذا خلقا لا يحصون حتى انهم يعتقدون أن الحق فى مثال ماهم عليه وأن غيرهم على ضلالة ومثل هؤلاء ومن اتبعوهم اذا بدا لهم ناصية ملك الموت انكشف لهم بطلان[1] مااعتقدوه حقا باطلا وجهلا وختم لهم بالسوء وخرجت أرواحهم على ذلك وتعذر عليهم التدارك وكذا كل اعتقاد باطل ولا يفيد زوال ذلك كثرة التعبد وشدة الزهد وكثرة الصوم والحج وغير ذلك من أنواع الطاعات والقربات لأنها تبع لأمر باطل ولا ينجو أحد الا بالاعتقاد الحق وقد قال تعالى (فماذا بعد الحق الا الضلال) وهذه الآية صريحة فى أنه ليس بين الحق والباطل واسطة والباطل هو الذهاب عن الحق مأخوذ من ضل الطريق وهو العدول عن سمته والحق هو الصراط المستقيم الذى فى قوله تعالى (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وصف الله تعالى صراطه وهو دينه بالاستقامة وأمر باتباعه والمستقيم هو الذى لا اعوجاج فيه فمن اتبعه أوصله الى مقعد صدق عند مليك مقتدر (قال) سهل : الصراط المستقيم هو الاقتداء والاتباع وترك الهوى والابتداع ثم انه تعالى نهى عن اتباع السبل لما فيها من الحيدة عن طريق الاستقامة فقال (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) أى تميل بكم عن طريقه التى ارتضى وبه[2] أوصي إلى سبل الضلالات من الأهواء فتهلكوا قيل لعبدالله بن مسعود رضى الله عنه ماالصراط المستقيم فقال ماتركنا محمد ﷺ فى أدناه وطرفه فى الجنة وعن يمينه جوادٌ وعن يساره جوادٌ وثم رجال يدعون من مربهم فمن أخذ فى تلك الجوادّ انتهت به إلى النار ومن أخذ على الصراط انتهى به الى الجنة ثم تلا (وأن هذا صراطى مستقيما الآية) فأشار رضى الله عنه بالرجال الذين على الجوادّ إلى علماء السوء وأهل

---

(١) لعل لفظ بطلان من زيادة النساخ اه مصححه

(٢) راعى فى وصف الطريق بالتى جواز تأنيثها وراعى فى رجوع الضمير اليها فى به جواز تذكيره فليعلم اه مصححه

البدع وأشار بقوله يدعون من مربهم إلى الوعاظ الذين هم سبب هلاك من قعد اليهم ولهذابالغ السلف رضى الله عنهم في التحذير من مجالسة كل أحد وقالوا إذا جلس للوعظ فتفقدوا منه أمورا فان كانت فيه فاهربوا منه وإلا هلكتم من حيث ظننتم النجاة منها ان كان مبتدعا فاحذروه واجتنبوه فانه على[1] لسان الشيطان ينطق ومن نطق على لسان الشيطان فلاشك ولا ريب في اغوائه فيهلك الانسان من حيث يظن السلامة وأيضاً ففى المشى اليه ومجالسته تعظيم له وتوقير (روى) ابن عدى من حديث عائشة رضى الله عنها (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام) ورواه الطبرانى فى معجمه الأوسط ورواه الحافظ أبونعيم من حديث عبدالله ابن بشر وبهذا وغيره يجب التبري من أهل البدع والتباعد (قال) بعض السلف (من بش في وجه مبتدع أوصافحه فقد حل عري الاسلام عروة عروة) (وقال) شخص من أهل الأهواء لأيوب السختيانى رضى الله عنه : أكلمك كلمة فقال لا والله ولا نصف كلمة وكان يقول مازداد صاحب بدعة اجتهاداً الاازداد من الله بعداً قال رضى الله عنه كنا ندخل على أيوب السختيانى فاذا ذكرنا له حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى حتى نرحمه وكان يقول اذا بلغني موت أحد من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائى وكان يقول والله ماصدق عبد الاسره ألا يراه أحد[2] وكان يونس بن عبيد يقول احفظوا عني ثلاثا مت أوعشت لايدخلن أحد على سلطان يعظه أويعلمه ولا يخلون بامرأة شابة وان أقرأها القرآن ولايمكن سمعه من ذي هوى وأشدها الثالثة لما فيها من الزيغ أعاذنا الله من ذلك وكان يقول مايزال العبد بخير ماأبصر مايفسد عمله : ويونس هذا تابعي من أصحاب الحسن البصرى وكان أبو عبدالله الأصبهاني من عباد الله الصالحين ومن البكائين ولم يكن بأصبهان أزهد منه ولا أورع منه قال وقفت على علي بن ماشاذة وهو يتكلم على الناس فلما جاء الليل رأيت رب العزة فى النوم فقال لى وقفت على مبتدع وسمعت كلامه لأحرمنك النظر فى الدنيا فاستيقظ وعيناه مفتوحتان لايبصر بهما شيئا وقال الحميدي سمعت الفضيل يقول من وقر صاحب بدعة أورثه الله عمى قبل موته قيل أراد أيضاً عمى البصيرة

---

(١) على بمعنى عن أو الباء اه مصححه

(٢) أى وهو يعمل الصالحات وهو كلام جليل فليفكر فيه القارئ طويلا لعله يتحقق به اه مصححه

واعلم أن الكلام على البدعة وأهلها فيه طول جداً وقد ذكرت جملة منه فى (تنبيه السالك على مظان المهالك) (ومنها) أن يكون الواعظ سيء الطعمة فانه انما ينطق بالهوى لأن مثل هذا يوقع الناس في الحرام او ربما اعتقدوا حله لأنهم يقتدون به فى فعله بواسطة قوله (ومنها) أن يكون ردىء العقل أحمق فانه يفسد بحمقه أكثر مما يصلح والأحمق هو الذى يضع الشئ فى غير موضعه و يعتقد أنه يصيب قال عيسى عليه السلام أبرأت الأكمه والأبرص وأعيانى الأحمق فالأحمق مقصوده صحيح ولكن سلوكه للطريق فاسد فلا يكون له رؤية صحيحة فى طريق الوصول الى الغرض ويختار مالا ينبغى أن يختار وهذا واجب الاجتناب بخلاف صاحب العقل الصحيح فانه يثمر حسن النظر وجودة التدبير وثقافة الرأي واصابة الظن والتفطن لدقائق الأدلة والأعمال وخفايا النفس الأمارة وغرور الشيطان (ومنها) أن يذكر الأدلة التى هى رجاء وتوسعة على النفوس ويسكت عن آيات الخوف والرهبة وكذا الأخبار والآثار لأنه بذلك يحل من القلوب الزواجر و يسهل ارتكاب للمعاصى لاسيما اذا علم منه ارتكاب شئ ولو كان مكروها فانه يوقع الناس فى ورطة عظيمة (قال) اذا عبث العلماء بالمكروه عبث العوام بالحرام واذا عبث العلماء بالحرام كفر العوام معناه انهم يعتقدون حله لارتكاب العلماء ذلك لأنهم القادة وعليهم المعول فى التحليل والتحريم (ومنها) أن يتعرض لآيات المتشابه وكذلك الأخبار و يجمعها و يسردها و يكرر الآية والخبر مرارا لأنه يوقع العامى فيما اعتاده وألفه فيجري صفات الخالق سبحانه وتعالى على ما ألفه وجرى عليه طبعه ويزينه الشيطان له بغروره لاسيما ان كان الواعظ ممن يظهر زهدا وورعا وشفقة على الناس فكم من شخص حسن الظاهر خبيث الباطن جميل الظاهر قبيح السرائر والضمائر والسلف رضي الله عنهم لهم اعتناء بشدة مجانبة هذا والتباعد عنه (ومنها) أن يكون متهما بالرفض و بسب الصحابة رضى الله عنهم وهؤلاء نبه مالك رضى الله عنه على أنهم من سلالة المنافقين وأوضح ذلك نور الله تعالى قلبه فقال أرادوا أن يقدحوا في النبي صلى الله عليه وسلم بشيء فلم يجدوا مساغا فقدحوا فى الصحابة لأن القدح في الرجل قدح فى صاحبه وخليطه وهؤلاء كفار لاستحلالهم سب أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام (ومنهم) أقوام يلبسون على الناس بقراءة البخارى وغيره وهم لا يعتقدون البخارى ويسمونه فيما

بينهم بالقشارى ولهم خبائث شديدة كل واحدة كفر محقق ويقى أمور لاأطول بذكرها فمن أراد الله به خيراً حماه من مجالسة هؤلاء لأن القلب سريع الانقلاب وقبول الرخص والشبه فاذا علقت به الشبهة والريبة فبعيد أن يرتفع عن قلبه غشاوة ماوقر فيه وأقل ماينال القلب التردد والحيرة وذلك عين الفتنة ومراد الشيطان فان كان الذى دخلت قلبه الشبهة عاميا والمبتدع أدخلها عليه بقال الله عزوجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعيد أن يرجع وينقشع عن قلبه غشاوة الجهل والحيرة لتحكم الشبهة بالدليل وهذا من الهالكين الا أن يتداركه الله برحمته لأن عمدة الناس الكتاب والسنة والهلكة الجهلة يفهمونهما على غير المراد منهما على الوجه المرضي فمن حق العبد الطالب للنجاة حراسة قلبه وسمعه عن خزايا خزعبلات المبتدعة وتزويق كلامهم وأن لايغتر بتقشفهم وكثرة تعبدهم وزهدهم ووصفهم لأنفسهم فان ذلك من أقوى حبائلهم التى يصطادون بها وبها تتشرب القلوب لبدعتهم لاسيما من قلبه مشغوف بحب الدنيا اذا رأي زاهداً فيها مع اكبابه على الكتاب والسنة مع الورع والزهد والعفة والقناعة فلا شك ولاريب أنه يرغب فيه غاية الرغبة ويميل اليه غاية الميل ولا يصده عنه صاد كما هو مشاهد من العوام ومحبتهم ورغبتهم لمن هو بهذه المثابة فتنبه لذلك فقد أوضحت طريق السلامة والتباعد عن مظان الهلكة فكم من شخص قصده صالح قد هلك بمثل هؤلاء اخوان الشياطين وهو لايشعر وعليك بالاقتداء بالأطباء أعنى أطباء القلوب وهم الأنبياء عليهم السلام لأنهم العالمون بأسباب الحياة الأخروية ثم أتباعهم الذين أخذوا عنهم وشاهدوا منهم مالم يشاهده غيرهم شعر .

من كان يرغب فى النجاة فماله غير اتباع المصطفى فيما بدا
فاتبع كتاب الله والسنن التى صحت فذاك اذا اتبعت هو الهدى
فالدين ما قال النبي وصحبه فاذا اقتديت بهم فنعم المقتدى

فسبحان الحليم الودود * المنهل الكريم العميم الجود * العالم بخفايا الضمائر ودبيب النملة على الصخره فى الليالى السود * ويري جريان الماء فى العود * القادر فكل ماسواه بقدرته موجود * نزه نفسه بنفسه لعجز خلقه عن ذلك * فتعالى عن الأشكال والامثال والجهات

والمحدود * صفاته قديمة ثابتة بالنقل والعقل فمن عطل وقع في الجحود * وتنزيهه عن النقائص والاشباه محقق ومعلوم والتشبيه مذهب السامرة واليهود * وكف الكف مشاولة بل مقطوعة وباب التشبيه مردوم ومسدود * فمن فتحه هجمت عليه نار الوعيد فأهلكته كما هلك فرعون ونمرود * وأصحاب الأخدود وعاد وثمود * فنسأل الله العافية من الفتن ومن أسبابها ومن النار ذات الوقود * ونتوسل اليك بسيد الأولين والآخرين محمد كما توسل به أبو البشر فقبلته فهو أحمد المحمود * صاحب الحوض المورود * والمقام المحمود * فهو أعظم الوسائل ولا يخيب من توسل به ولو كان من أهل الجحود * قال الله تعالى (وكانوا) أى اليهود (من قبل) أي بعث محمد صلى الله عليه وسلم (يستفتحون) أي يستنصرون (على الذين كفروا) وهم مشركوا العرب كانوا يقولون اذا حزبهم أمر أودهمهم عدو اللهم انصرنا بجاه النبي المبعوث آخر الزمان الذى نجد صفته في التوارة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لأعدائهم كغطفان وغيرها من المشركين قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ماقلناه فنقتلكم معه قتل عاد وثمود . فانظر أرشدك الله الى قدره ودنو منزلته عنده به كيف قبل عز وجل التوسل به من اليهود مع علمه سبحانه بأنهم يكفرون به ولا يوقرونه ولا يعظمونه بل يؤذونه ولا يتبعون النور الذى أنزل معه فمن منع التوسل به فقد نادى على نفسه وأعلم الناس بأنه أسوأ حالا من اليهود شعر .

أنت الملاذ لنا وأنت المرتجى — وبك اللياذ وأنت ملجأ من لجا
ياسيد الكونين يامن قد سما — معراجه فوق السماء وعرجا
ياسيد الثقلين والحكم الهدى — والمقصد الأسنى لأبواب الرجا
ياسيدا من أم باب مقامه — ألفاه خير مقام سؤل يرتجى
ياسيدا ما أمه من ضامه — ريب الزمان بخطبه الانجا
ياسيدا جعل الآله وجوده — للعالمين المرتجى والملتجى
ياخاتم الرسل الكرام ومن به — رب البرية كل هم فرجا

(غيره)

وكن مستجيراً بالذى نال رفعة — الى عزها ذل الملوك الأكاسر

نبي له جاه عريض ومنصب عظيم له تعزى العلى والمفاخر
جليل جميل راحم متعطف فصيح مليح كامل الحسن باهر
ألا يارسول الله ياغاية المنى لقد نلت فخراً مالأدناه آخر
أيادرة الأنبياء ياجوهر الورى هنيئا لنفس فى هواك تتاجر
لقد ربحت فى بيعها وتنعمت وقد سعدت يادرها والجواهر
حبيبي رسول الله كن لى شافعا أغثنى أجرنى يوم تبلى السرائر
بجاهك آمال الضعيف تعلقت اذا نصب الميزان والعقل طائر
فكن شافعى عند الآله فانه حليم كريم غافر الذنب ساتر
مضى العمر في لهو وزهو وغفلة وانى عن الفعل الحميد لقاصر
فيارب داركنا بعفو ورحمة فأنت جميل العفو للكسر جابر
وخذ بنواصينا وطهر قلوبنا ومنّ بعفو منك فالعفو غامر
وصل على البدر الذى من جبينه بدا الشمس والاقمار والنجم زاهر

تجزت هذه الأحرف المباركات على قارئها ومستمعيها للتأسين بأهل الحق التابعين للصفوة من أولى المعجزات المنزهين لرب العالمين والمعظمين لسيد الأولين والآخرين وسائر الأنبياء والمرسلين وسرج هذه الأمة من بعدهم كالصديقين وسائر الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وكنت قد عزمت على ان اقتصر على ذلك لأن فى بعض ماذكرته وقاية من المقت والمهالك ثم قيل لى وكرر على أن أهل التشبيه والتجسيم والمزدرين بسيد الأولين والآخرين تبعا لسلالة القردة والخنازير لهم وجود وفيهم كثرة وقد أخذوا بعقول كثير من الناس لما يزينون لهم من الاطراء على قدوتهم ويزخرفون لهم بالأقوال والأفعال ويموهون لهم باظهار التنسك والاقبال على كثرة الصلاة والصوم والحج والتلاوة وغير ذلك مما يحسن في قلوب كثير من الرجال لاسيما العوام المائلين مع كل ريح اتباع الدجال فانقادوا لهم بسبب ذلك وأوقعوهم في أسر المهالك فرأيت بسبب هذه المكايد والخزعبلات أن أتعرض لسوء عقيدتهم

فما لهذا الزائغ عن طريق أهل الحق وهم الأئمة الأربعة المقتدى بهم والمعول عليهم فى جميع الأعصار والأقطار لأنهم النجوم الذين بهم يهتدى وقد بالغ جم من الأخيار من المتعبدين وغيرهم من العلماء كأهل مكة وغيرها أن أذكر ماوقع لهذا الرجل من الحيدةعن طريق هذه الأئمة ولوكان أحرفا يسيرة امابالتصريح أوبالتلويح مشيرة فاستخرت الله عزوجل في ذلك مدة مديدة ثم قلت لا أبالك وتأملت ماحصل وحدث بسببه من الاغواء والهلاك فلم يسعنى عند ذلك أن أكتم ماعلمت : والا الجمت بلجام من نار ومقت وهاأنا أذكر الرجل وأشير باسمه الذى شاع وذاع : واتسع به الباع وسار بل طار فى أهل القرى والأمصار وأذكر بعض ماانطوى باطنه الخبيث عليه وماعول في الافساد بالتصريح أوالاشارة اليه ولوذكرت كثيرا مماذكره ودونه في كتبه المختصرات . لطال جدافضلا عن المبسوطات وله مصنفات أخر لايمكن أن يطلع عليها الا من تحقق أنه على عقيدته الخبيثة ولوعصر هو وأتباعه بالعاصرات : لما فيها من الزيغ والقبائح النحسات : قال بعض العلماء من الحنابلة فى الجامع الأموى في ملأ من الناس لو اطلع الحصنى على ما اطلعنا عليه من كلامه لأخرجه من قبره وأحرقه وأكد هؤلاء أن أتعرض لبعض ماوقفت عليه وماأفتى به مخالفا لجميع المذاهب وماخطئ فيه وما انتقد عليه وأذكر بعض مااتفق له من المجالس والمناظرات وما جاءت به المراسيم العاليات وأتعرض لبعض ماسلكه من المكايد التى ظن بسببها أنه يخلص من ضرب السياط والحبوس وغير ذلك من الاهانات وهيهات فأول شئ سلكه من المكر والخديعة أن انتمى الى مذهب الامام أحمد وشرع يطلب العلم و يتعبد فمالت اليه قلوب المشايخ فشرعوافى اكرامه والتوسعة عليه فأظهر التعفف فزادوا فى الرغبة فيه والوقوع عليه ثم شرع ينظر فى كلام العلماء ويعلق في مسوداته حتى ظن أنه صار له قوة فى التصنيف والمناظرة وأخذ يدون ويذكر أنه جاءه استفتاء من بلد كذا وليس لذلك حقيقة فيكتب عليها صورة الجواب و يذكر مالا ينتقد عليه وفى بعضها مايمكن أن ينتقد الا أنه يشير اليه على وجه التلبيس بحيث لايقف على مراده الاحاذق عالم متفنن فاذا ناظر أمكنه أن يقطع من ناظره الا ذلك المتفنن الفطن ثم مع ذلك شرع يتلقى الناس بالانس و بسط الوجه ولين الكلام ويذكر أشياء تحلو للنفس لاسيما الالفاظ العذبة مع

اشتمالها علي الزهد فى الدنيا والرغبة في الآخرة فطلبوا منه أن يذكر الناس ففعل فطار ذكره بالعلم والتعبد والتعفف ففزع الناس اليه بالأسئلة فكان إذا جاءه أحد يسأله عن مسألة قال له عاودني فيها فاذا جاءه قال هذه مسألة مشكلة ولكن لك عندي مخرج أقوله لك بشرط فانى أقلدها فى عنق فيقول أنا أوفي لك فيقول أن تكتم علي فيعطيه العهود والمواثيق على ذلك فيفتيه بما فيه فرجه حتى صار له بذلك أتباع كثيرة يقومون بنصرته أن لو عرض له عارض ثم انه علم أن ذلك لايخلصه فكان إذا كان فى بعض المجالس قال إنا لله وانا اليه راجعون قد انفتقت فتوق من أنواع المفاسد يبعد ارتتاقها ولو كان لى حكم لكنت أجعل فلاناً وزيرا وفلانا محتسباً وفلانا دويداراً وفلاناً أمير البلد فيسمع أولئك وفى قلوبهم من تلك المناصب فكانوا يقومون في نصرته ثم اعلم أن مثل هؤلاء قد لايقدرون على مقاومة العلماء إذا قاموا في نحره فجعل له مخلصا منهم بأن ينظر الى من الأمر اليه فى ذلك المجلس فيقول له ماعقيدة امامك فاذا قال كذا وكذا قال أشهد أنها حق وأنا المخطئ واشهدوا أنى علي عقيدة امامك وهذا كان سبب عدم اراقة دمه فاذا انفض المجلس أشاع أتباعه أن الحق فى جهته ومعه وأنه قطع الجميع ألا ترون كيف خرج سالما حتى حصل بسبب ذلك افتتان خلق كثير لاسيما من العوام فلما تكرر ذلك منه علموا أنه انما يفعل ذلك خديعة ومكراً فكانوا مع قوله ذلك يسجنونه ولم يزل ينتقل من سجن الى سجن حتى أهلكه الله عزوجل فى سجن الزندقة والكفر ومن قواعده المقررة عنده وجرى عليها أتباعه التوقى بكل ممكن حقا كان أو باطلا ولو بالأيمان الفاجرة سواء كانت بالله عزوجل أو بغيره وأما الحلف بالطلاق فانه لايوقعه البتة ولا يعتبره سواء كان بالتصريح أوالكناية أوالتعليق أوالتنجيز وهذا مذهب فرقة الشيعة فانهم لايرونه شيئا واشاعته هو وأتباعه أن الطلاق الثلاث واحدة خزعبلات ومكر والافهو لايوقع طلاقا على حالف به ولوأتى به فى اليوم مائة مرة على أى وجه سواء كان حثا أو منعا أو تحقيق خبر فاعرف ذلك وأن مسألة الثلاث إنما يذكرونها تستراً وخديعة وقد وقفت على مصنف له في ذلك[1] وكان عند شخص شريف زينبى وكان يرد الزوجة الى زوجها فى كل واقعة بخمسة دراهم وإنما أطلعنى عليه لأنه ظن أنى منهم فقلت له ياهذا

(١) هذا شيء مدهش جداولولاان الذى يحكيه الامام الحصنى المعروف بشحه على دينه ماوجد مايحكيه الى القلوب سبيلا اهـ مصححه

أتترك قول الامام احمد وقول بقية الأئمة بقول ابن تيمية فقال اشهد على أبي تبت وظهر لى أنه كذب فى ذلك ولكن جرى على قاعدتهم فى التستر والتقية فنسال الله العافية من المخادعة فانها صفة أهل الدرك الأسفل(١) ثم اعلم قبل الخوض في ذكر بعض ماوقع منه وانتقد عليه أنه يذكر فى بعض مصنفاته كلام رجل من أهل الحق و يدس في غضونه شيئا من معتقده الفاسد فيجرى عليه الغبي بمعرفة كلام أهل الحق فيهلك وقد هلك بسبب ذلك خلق كثير وأعمق من ذلك أنه يذكر أن ذلك الرجل ذكر ذلك فى الكتاب الفلانى وليس لذلك الكتاب حقيقة وانما قصده بذلك انفضاض المجلس ويؤكد قوله بأن يقول مايبعد أن هذا الكتاب عند فلان ويسمي شخصا بعيد المسافة كل ذلك خديعة ومكر وتلبيس لأجل خلاص نفسه ولايحيق المكر السيء إلا بأهله ولهذا لم يزل فيهم التعازير والضرب بالسياط والحبوس وقطع الأعناق مع تكتمهم ما يعتقدونه والمبالغة فى التكتم حتى انهم لاينطقون بشيء من عقائدهم الخبيثة الا فى الاماكن الخفية بعد التحرز وغلق الأبواب والنطق بماهم عليه بالمخافتة ويقولون ان للحيطان آذانا ومن جملة مكرهم وتحيلهم أن الكبير منهم المشار اليه فى هذه الخبائث له أتباع يظهرون له العلم والعظمة والتعبد والتعفف يخدعون بذلك أرباب الأموال لاسيما الغرباء فيدفع ذلك الغريب أوغيره الى ذلك الشيخ شيئا فيأبى ويظهر التعفف فيزداد ذلك الرجل حرصا على الدفع فلا يأخذ منه الابعد جهد فيأخذها ذلك الخبيث ولاعليه من اطلاع الله تعالى على خبث طويته ويدفع بعضها الى بعض أتباعه والى غيرهم ويتمتع هو وخواصه بالباقي ولهم يد وقدرة على ذلك ومن جملة مكرهم من هذا النوع أن يكسو عشرة مساكين قمصاناً أوغيرها ثم يقولون انظروا هذا الرجل كيف يجيئه الفتوح فيؤثركم بها وغيركم ويترك نفسه وعياله وأصدقاءه وهكذا كان السلف ويكون قد أخذ أضعاف مادفع وكثير من الناس فى غفلة من هذا ولولا أن ذلك من جملة النصيحة لماذكرته ولما تعرضت له وكان مافى نفسي شاغلا عن ذلك الا أنه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما بسبب نجدة الحروري المبتدع (لولا أن أكتم علما لما كتبت اليه) يعنى جواب ما كتب اليه بأن يعلمه مسائل والقصة مشهورة حتى فى صحيح مسلم وقال عليه الصلاة والسلام

(١) لايتردد عاقل فى أن ماسيحكيه الامام الحصنى بعد فعل دجاجلة لاعلماء فليقرأه العاقل وليعجب كيف يكون من هذه بلاياهم أئمة فى دين الله اه مصححه .

(من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) رواه غير واحد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه منهم أبوداود وكذا الترمذي وحسنه والحاكم وصححه. ثم ان كان المال المدفوع زكاة فلا تبرأ الذمة بدفعه اليهم لأنهم ليسوا من أهلها فليتنبه لذلك فانه قد يخفى مع ظهوره وقد تشكك فى ذلك وتلاعب الشيطان به فلنأخذ بجانب الاحتياط منه فانه طريق السلامة والله أعلم : واعلم أني لوأردت أن أذكر ماهم عليه من التلبيسات والخديعة والمكر لكان لي فى ذلك مزيد وكثرة وفيما ذكرته أنموذج ينبه بعضه على غيره لاسيما لمن له أدنى فراسة وحسن نظر بموارد الشرع ومصادره التى أشار اليها رسول الله ﷺ وبعضها صرح به تصريحا ظاهرا لا يخفى الاعلى أكمه لايعرف القمر وفى الصحيحين من حديث على رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (سيخرج قوم فى آخر الزمان حدثاء الأسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية يقرءون القرآن لايجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة) وفي صحيح مسلم من حديث على رضى الله عنه قال سمعت النبى ﷺ يقول (يخرج قوم من أمتى يقرءون القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشئ وليس صلاتكم الى صلاتهم بشيء ولاصيامكم الى صيامهم بشيء يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لاتجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية) وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضى الله عنه قال سمعت النبى ﷺ يقول وهو على المنبر (ألا إن الفتنة هنا ويشير الى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان) وفى رواية (ان الفتنة ههنا) ثلاثا وفى رواية (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة رضي الله عنها فقال (رأس الكفر ههنا) من حيث يطلع قرن الشيطان) وهذا المبتدع من حران الشرق بلدة لاتزال يخرج منها أهل البدع كجعد وغيره وفى سنن أبى داود من حديث أبي سعيد الخدري وأنس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال (سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم أوقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه فى شيء من قتلهم كان أولى بالله منهم : قالوا يارسول الله وماسيماهم قال التحليق

والتسبيد فاذا رأيتموهم فأنيموهم) أى اقتلوهم والتسبيد هو الحلق واستئصال الشعر وقيل ترك التدهن وغسل الرأس وغير ذلك والأحاديث فى ذلك كثيرة وفي واحد كفاية لمن أراد الله عزوجل به الرشد والهداية فقد أوضحهم سيد الناصحين ﷺ باعتبار أوصافهم وأما كنهم إيضاحاً جلياً لاخفاء فيه ولاجهالة فلا يتوقف فى معرفتهم بعد ذلك الامن أراد الله تعالى إضلاله وإذاتمهد لك هذا أيها الراغب في فكاك نفسك من ربقة عقائد أهل الزيغ الضالين المضلين والاقتداء بأهل السلامة في الدين . فاعلم أني نظرت في كلام هذا الخبيث الذى فى قلبه مرض الزيغ : المتتبع ماتشابه فى الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم ممن أراد الله عزوجل إهلاكه فوجدت فيه مالا أقدر على النطق به[1] ولا لى أنامل تطاوعنى على رسمه وتسطيره لما فيه من تكذيب رب العالمين فى تنزيهه لنفسه فى كتابه المبين وكذا الازدراء بأصفيائه المنتخبين وخلفائهم الراشدين وأتباعهم الموفقين فعدلت عن ذلك الى ذكر ماذكره الأئمة المتقون وما اتفقوا عليه من تبديعه واخراجه ببعضه من الدين فمنه مادون فى المصنفات ومنه ماجاءت به المراسيم العليات وأجمع عليه علماء عصره ممن يرجع اليهم فى الأمور الملمات والقضايا المهمات وتضمنه الفتاوي الزكيات من دنس أهل الجهالات ولم يختلف عليه أحد كما اشتهر بالقراءة والمناداة على رءوس الأشهاد في الجامع الجامعة حتى شاع وذاع واتسع به الباع حتى فى الفلوات فمن ذلك نسخة المرسوم الشريف السلطانى[2] ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون رحمه الله تعالى وقرئ على منبر جامع دمشق نهار الجمعة سنة خمس وسبعمائة (صورته)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي تنزه عن الشبيه والنظير . وتعالى عن المثل فقال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) . أحمده على ما ألهمنا من العمل بالسنة والكتاب . ورفع في أيامنا أسباب الشك

---

(١) ليتأمل هذا جدا فانه عجيب اه مصححه

(٢) لفظ ناصر الدين صفة لموصوف محذوف قطعا ليستقيم الكلام والتقدير الصادر من السلطان ناصر الدين الخ اه مصححه

والارتياب . وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له شهادة من يرجو باخلاصه حسن العقبى والمصير . وينزه خالقه عن التحيز في جهة لقوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي نهج سبيل النجاة لمن سلك سبيل مرضاته وأمر بالتفكر في الآيات ونهى عن التفكر في ذاته : صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين علا بهم منار الايمان وارتفع : وشيد الله بهم من قواعد الدين الحنيفى ماشرع : وأخمد بهم كلمة من حاد عن الحق ومال الى البدع : وبعد فان القواعد الشرعية : وقواعد الاسلام المرعية: وأركان الايمان العلية : ومذاهب الدين المرضية : هي الأساس الذى يبنى عليه : والموئل الذى يرجع كل أحد اليه : والطريق التى من سلكها فاز فوزاً عظيما : ومن زاغ عنها فقد استوجب عذابا أليما : ولهذا يجب أن تنعقد أحكامها : ويؤكد دوامها : وتصان عقائد هذه الأمة عن الاختلاف : وتزان بالرحمة والعطف والائتلاف : وتخمد ثوائر البدع : ويفرق من فرقها ماجتمع : وكان ابن تيمية فيهذه المدة قد بسط لسان قلمه : ومد بجهله عنان كلمه : وتحدث بمسائل الذات والصفات : ونص فى كلامه الفاسد على أمور منكرات : وتكلم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون : وفاه بما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون : وأتى فى ذلك بما أنكره أئمة الاسلام وانعقد على خلافه اجماع العلماء والحكام : وشهر من فتاويه مااستخف به عقول العوام : وخالف فى ذلك فقهاء عصره : وأعلام علماء شامه ومصره : وبث به رسائله الى كل مكان : وسمى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان : ولما اتصل بنا ذلك وماسلك به هو ومريدوه: من هذه المسالك الخبيثة وأظهروه : من هذه الأحوال وأشاعوه : وعلمنا أنه استخف قومه فأطاعوه : حتى اتصل بنا أنهم صرحوا فى حق الله سبحانه بالحرف والصوت والتشبيه والتجسيم فقمنا في نصرة الله مشفقين من هذا النبأ العظيم: وأنكرنا هذه البدعة: وعزنا(١) أن يشيع عمن تضمنه ممالكه هذه السمعة : وكرهنا مافاه به المبطلون : وتلونا قوله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) فانه سبحانه وتعالى تنزه فى ذاته وصفاته عن العديل والنظير : (لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) فتقدمت مراسيمنا باستدعاء ابن تيمية

(١) هذه الفقرة محرفة ومعناها ليس بظاهر والذى يظهر ان أصلها وعذنا أن يشيع عمن تضمه ممالكه هذه السمعة يستعيذ السلطان بالله أن يشيع عنه هو تلك السمعة لأن الرجل فى مملكته اه مصححه

المذكور الى أبوابنا : حين ماسارت فتاويه الباطلة فى شامنا ومصرنا : وصرح فيها بألفاظ ماسمعها ذوفهم الا وتلا قوله تعالى (لقد جئت شيئا نكرا) ولما وصل الينا الجمع أولوا العقد والحل : وذوو التحقيق والنقل : وحضر قضاة الاسلام : وحكام الأنام : وعلماء المسلمين : وأئمة الدنيا والدين : وعقد له مجلس شرعى فى ملأ من الأئمة وجمع . ومن له دراية في مجال النظر ودفع . فثبت عندهم جميع مانسب اليه . بقول من يعتمد ويعول عليه . وبمقتضى خط قلمه الدال علي منكر معتقده[1] واتصل ذلك الجمع وهم لعقيدته الخبيثة منكرون . وآخذوه بما شهد به قلمه تالين (ستكتب شهادتهم ويسألون) وبلغنا أنه قد استتيب مرارا فيما تقدم . وأخره الشرع الشريف لما تعرض لذلك . وأقدم . ثم عاد بعد منعه . ولم يدخل ذلك فى سمعه. ولما ثبت ذلك فى مجلس الحاكم المالكى حكم الشرع الشريف أن يسجن هذا المذكور . ويمنع من التصرف والظهور . ويكتب مرسومنا هذا بأن لايسلك أحد ماسلكه المذكور من هذه المسالك . وينهى عن التشبيه فى اعتقاد مثل ذلك . أو يعود له فى هذا القول متبعا . أو لهذه الالفاظ مستمعا . أو يسرى فى التشبيه مسراه. أو يفوه بجهة العلو بما فاه. أو يتحدث أحد بحرف أوصوت . أو يفوه بذلك إلى الموت. أو ينطق بتجسيم . أو يحيد عن الطريق المستقيم. أو يخرج عن رأي الأئمة. أو ينفرد به عن علماء الأمة . أو يحيز الله سبحانه وتعالى فى جهة أو يتعرض إلى حيث وكيف . فليس لمعتقد هذا الا السيف[2]. فليقف كل واحد عند هذا الحد . ولله الأمر من قبل ومن بعد . وليلزم كل واحد من الحنابلة بالرجوع عن كل ما أنكره الائمة من هذه العقيدة . والرجوع عن الشبهات الذائعة الشديدة . ولزوم ماأمر الله تعالى به والتمسك بمسالك اهل الايمان الحميدة . فانه من خرج عن أمر الله فقد ضل سواء السبيل . ومثل هذا ليس له الاالتنكيل . والسجن الطويل مستقره ومقيله وبئس المقيل . وقد رسمنا بأن ينادى فى دمشق المحروسة والبلاد الشامية . وتلك الجهات الدنية والقصية : بالنهى الشديد . والتخويف والتهديد . لمن اتبع ابن تيمية فى هذا الأمر الذى أوضحناه . ومن تابعه تركناه فى مثل مكانه

---

(١) ليحفظ هذا ثم ليحفظه المغرورون اه مصححه

(٢) لينظر هذا كذلك اه مصححه

وأحللناه . ووضعناه من عيون الأمة كما وضعناه . ومن أصر على الامتناع . وأبى الا الدفع أمرنا بعزلهم من مدارسهم ومناصبهم . وأسقطناهم من مراتبهم مع اهانتهم . وأن لايكون لهم في بلادنا حكم ولا ولاية . ولا شهادة ولا امامة . بل ولا مرتبة ولا اقامة . فانا أزلنا دعوة هذا المبتدع من البلاد . وأبطلنا عقيدته الخبيثة التى أضل بها كثيرا من العباد أوكاد . بل كم أضل بها من خلق وعاثوا بها فى الأرض الفساد. ولتثبت المحاضر الشرعية . على الحنابلة بالرجوع عن ذلك وتسير المحاضر بعد اثباتها على قضاة المالكية . وقد اعذرنا وحذرنا . وأنصفنا حيث انذرنا . وليقرأ مرسومنا الشريف على المنابر . ليكون أبلغ واعظ وزاجر . لكل باد وحاضر. والاعتماد على الخط الشريف أعلاه . وكتب ثامن[1] عشرين شهر رمضان سنة خمس وسبعمائة[2] وأزيد على ذلك ماذكره صاحب عيون التواريخ وهو ابن شاكر ويعرف بصلاح الدين الكتبي وبالتريكي وكان من أتباع ابن تيمية وضرب الضرب البليغ لكونه قال للمؤذن فى مأذنة العروس وقت السحر أشركت حين قال

ألا يارسول الله أنت وسيلتى ... إلى الله فى غفران ذنبي وزلتى

وأرادوا ضرب عنقه ثم جددوا إسلامه وانما أذكر ماقاله لأنه أبلغ في حق ابن تيمية في اقامة الحجة عليه مع أنه اهمل أشياء من خبثه ولؤمه لما فيها من المبالغة فى اهانة قدوته والعجب أن ابن تيميه ذكرها وهو سكت عنها :

(كلام ابن تيمية في الاستواء ووثوب الناس عليه)

فمن ذلك ماأخبر به أبو الحسن على الدمشقى فى صحن الجامع الأموي عن أبيه قال كنا جلوسا فى مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ وتعرض لآيات الاستواء ثم قال (واستوى الله على عرشه كاستوائى هذا) قال فوثب الناس عليه وثبة واحدة وأنزلوه من الكرسي وبادروا اليه ضربا باللكم والنعال وغير ذلك حتى أوصلوه الى بعض الحكام واجتمع فى ذلك المجلس العلماء فشرع يناظرهم فقالوا ما الدليل على ما صدر منك فقال قوله تعالى (الرحمن على العرش استوي)

---

(٢) كذا بالاصل والمعنى ظاهر ولعل الاصل فى ثامن وعشرين من شهر الخ وكذا ما يأتى يقال فيه ذلك اه مصححه

(٢) ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار اه مصححه

فضحكوا منه وعرفوا أنه جاهل لايجري على قواعد العلم ثم نقلوه ليتحققوا أمره فقالوا ماتقول فى قوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) فأجاب بأجوبة تحققوا أنه من الجهلة على التحقيق وأنه لايدرى مايقول وكان قد غره بنفسه ثناء العوام عليه وكذا الجامدين[1] من الفقهاء العارين عن العلوم التى بها يجتمع شمل الأدلة على الوجه المرضى وقد رأيت فى فتاويه مايتعلق بمسألة الاستواء وقد أطنب فيها وذكر أموراً كلها تلبيسات وتجريات خارجة عن قواعد أهل الحق: والناظر فيها إذا لم يكن ذا علوم وفطنة وحسن روية ظن أنها على منوال مرضى ومن جملة ذلك بعد تقريره وتطويله (ان الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما فى قوله تعالى (هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا) هذه عبارته بحروفها: فتأمل أرشدك الله تعالى هذا التهافت وهذه الجرأة بالكذب على الله تعالى أنه سبحانه وتعالى أخبر عن نفسه أنه فوق العرش ومحتجاً بلفظ الاستواء الذي هو موضوع بالاشتراك ومن قبيل المجمل وهذا وغيره مما هو كثير فى كلامه يتحقق به جهله وفساد تصوره و بلادته وكان بعضهم يسميه حاطب ليل و بعضهم يسميه الهدار المهذار وكان الامام العلامة شيخ الاسلام فى زمانه أبو الحسن على بن اسماعيل القونوى يصرح بأنه من الجهلة بحيث لايعقل مايقول ويخبر أنه أخذ مسألة التفرقة[2] عن شيخه الذى تلقاها عن أفراخ السامرة واليهود الذين أظهروا التشرف بالاسلام وهو[3] من أعظم الناس عداوة للنبى ﷺ وقتل على رضى الله عنه واحداً منهم تكلم فى مجلسه كلمة فيها ازدراء بالنبى ﷺ وقد وقفت على المسألة أعنى مسأله التفرقة التى أثارها اليهود ليزدروه بها وبحثوا فيها على قواعد مأخوذة من الاشتقاق وكانوا يقطعون بها الضعفاء من العلماء فتصدى لهم الجهابذة من العلماء وأفسدوا ماقالوه بالنقل والعقل و الاستعمال الشرعى و العرفي وأبادوهم بالضرب بالسياط وضرب الأعناق ولم يبق منهم إلا الضعفاء في العلم ودامت فيهم مسألة

---

(١) كذا بالاصل وليس يخفى ان لفظ الجامدين حقها الجامدون وكذا العارون اه مصححه

(٢) ظاهر أنها الفوقية وكذا ما يأتى بعد كالسياق أو التفرقة بين حياة الرسول ومماته اه مصححه

(٣) ظاهر ان هذا اللفظ هم لا هو اه مصححه

التفرقة حتى تلقاها ابن تيمية عن شيخه وكنت أظن أنه ابتكرها واتفق الحذاق فى زمانه من جميع المذاهب على سوء فهمه وكثرة خطئه وعدم إدراكه للمآخذ الدقيقة وتصورها . عرفوا ذلك منه بالمفاوضة فى مجالس العلم. ولنرجع الى ماذكره ابن شاكر فى تاريخه ذكره فى الجزء العشرين قال وفى سنة خمس وسبعمائة فى ثامن رجب عقد مجلس بالقضاة والفقهاء بحضرة نائب السلطنة بالقصر الأبلق فسئل ابن تيمية عن عقيدته فأملى شيئا منها ثم أحضرت عقيدته الواسطية وقرئت فى المجلس ووقعت بحوث كثيرة وبقيت مواضع أخرت إلى مجلس ثان ثم اجتمعوا يوم الجمعة ثانى عشر رجب وحضر المجلس صفى الدين الهندى وبحثوا ثم اتفقوا على أن كمال الدين بن الزملكانى يحاقق ابن تيمية ورضوا كلهم بذلك فافحم كمال الدين ابن تيمية وخاف ابن تيمية على نفسه فأشهد على نفسه الحاضرين أنه شافعى المذهب ويعتقد ما يعتقده الامام الشافعى فرضوا منه بذلك وانصرفوا ثم ان أصحاب ابن تيمية أظهروا أن الحق ظهر مع شيخهم وأن الحق معه فأحضروا إلى مجلس القاضي جلال الدين القزوينى وأحضروا ابن تيمية وصفع ورسم بتعزيره فشفع فيه وكذلك فعل الحنفي باثنين من أصحاب ابن تيمية ثم قال ولما كان سلخ رجب جمعوا القضاة والفقهاء وعقد مجلس بالميدان أيضاً وحضر نائب السلطنة أيضا وتباحثوا فى أمر العقيدة وسلك معهم المسلك الأول فلما كان بعد أيام ورد مرسوم السلطان صحبة بريدي من الديار المصرية بطلب قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى وبابن تيمية وفى الكتاب (تعرفونا ماوقع في سنة ثمان وتسعين في عقيدة ابن تيمية) فطلبوا الناس وسألوهم عما جرى لابن تيمية في أيام نقل عنه فيها كلام قاله وأحضروا للقاضى جلال الدين القزوينى العقيدة التى كانت أحضرت في زمن قاضى القضاة إمام الدين وتحدثوا مع ملك الأمراء فى أن يكاتب في هذا الأمر فأجاب فلما كان ثانى يوم وصل مملوك ملك الأمراء على البريد من مصر وأخبر أن الطلب على ابن تيمية كثير وأن القاضى المالكى قائم فى قضيته قياما عظيما وأخبر بأشياء كثيرة من الحنابلة وقعت في الديار المصرية وأن بعضهم صفع فلما سمع ملك الأمراء بذلك انحلت عزائمه عن المكاتبة وسير شمس الدين بن محمد المهمندار إلى ابن تيمية وقال له قد رسم مولانا ملك الأمراء بأن تسافر غداً وكذلك راح إلى قاضى القضاة فشرعوا فى التجهيز وسافر صحبة ابن

تيمية أخواه عبد الله وعبدالرحمن وسافر معهم جماعة من أصحاب ابن تيمية وفي سابع شوال وصل البريدى إلى دمشق وأخبر بوصولهم الى الديار المصرية وأنه عقد لهم مجلس بقلعة القاهرة بحضرة القضاة والفقهاء والعلماء والأمراء : فتكلم الشيخ شمس الدين عدنان الشافعى وادعى على ابن تيمية فى أمر العقيدة : فذكر منها فصولا فشرع ابن تيمية فحمد الله تعالى وأثنى عليه وتكلم بما يقتضى الوعظ فقيل له ياشيخ إن الذي تقوله نحن نعرفه وما لنا حاجة الى وعظك وقد ادعي عليك بدعوي شرعية فأجب فأراد ابن تيمية أن يعيد التحميد فلم يمكنوه من ذلك بل قيل له أجب فتوقف وكرر عليه القول مراراً فلم يزدهم على ذلك شيئا وطال الأمر فعند ذلك حكم القاضى المالكى بحبسه وحبس أخويه معه فحبسوه في برج من أبراج القلعة فتردد اليه جماعة من الأمراء فسمع القاضي بذلك فاجتمع بالأمراء وقال يجب عليه التضييق إذا لم يقتل وإلا فقد وجب قتله وثبت كفره فنقلوه الى الجب بقلعة الجبل ونقلوا أخويه معه باهانة وفى سادس عشر ذى القعدة وصل من الديار المصرية قاضى القضاة نجم الدين بن صصرى وجلس يوم الجمعة في الشباك الكمالى وحضر القراء والمنشدون وأنشدت التهانى وكان وصل معه كتب ولم يعرضها على نائب السلطنة فلما كان بعد أيام عرضها عليه فرسم ملك الأمراء بقراءتها والعمل بما فيها امتثالا للمراسيم السلطانية وكانوا قد بيتوا على الحنابلة كلهم بأن يحضروا إلى مقصورة الخطابة بالجامع الأموي بعد الصلاة وحضر القضاة كلهم بالمقصورة وحضر معهم الأمير الكبير ركن الدين بيبرس العلائى وأحضروا تقليد القضاة نجم الدين بن صصرى الذى حضر معه من مصر باستمراره على قضاء القضاة وقضاء العسكر ونظر الأوقاف وزيادة المعلوم وقرئ عقيبه الكتاب الذى وصل على يديه وفيه مايتعلق بمخالفة ابن تيمية في عقيدته والزام الناس بذلك خصوصا الحنابلة والوعيد الشديد عليهم والعزل من المناصب والحبس وأخذ المال والروح لخروجهم بهذه العقيدة عن الملة المحمدية ونسخة الكتاب نحو الكتاب المتقدم وتولى قراءته شمس الدين محمد بن شهاب الدين الموقع وبلغ عنه الناس ابن صبح المؤذن وقرئ بعده تقليد الشيخ برهان الدين بالخطابة وأحضروا بعد القراءة الحنابلة مهانين بين يدى القاضى جمال الدين المالكى بحضور باقي القضاة واعترفوا أنهم

يعتقدون ما يعتقده محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وفي سابع شهر صفر سنة ثمان عشرة ورد مرسوم السلطان بالمنع من الفتوى في مسألة الطلاق الذي يفتي بها ابن تيمية وأمر بعقد مجلس له بدار السعادة وحضر القضاة وجماعة من الفقهاء وحضر ابن تيمية وسألوه عن فتاويه في مسألة الطلاق وكونهم نهوه وما انتهى ولا قبل مرسوم السلطان ولا حكم الحكام بمنعه فأنكر فحضر خمسة نفر فذكروا عنه أنه أفتاهم بعد ذلك فأنكر وصمم على الانكار فحضر ابن طليش وشهود شهدوا أنه أفتي لحاماً اسمه قمر مسلماني في بستان ابن منجا فقيل لابن تيمية اكتب بخطك انك لاتفتى بها ولا بغيرها فكتب بخطه أنه لا يفتي بها وما كتب بغيرها فقال القاضي نجم الدين بن صصري حكمت بحبسك واعتقالك فقال له حكمك باطل لأنك عدوي فلم يقبل منه وأخذوه واعتقلوه فى قلعة دمشق وفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة يوم عاشوراء أفرج عن ابن تيمية من حبسه بقلعة دمشق وكانت مدة اعتقاله خمسة أشهر ونصف وفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة في السادس عشر من شعبان قدم بريدى من الديار المصرية ومعه مرسوم شريف باعتقال ابن تيمية فاعتقل فى قلعة دمشق وكان السبب فى اعتقاله وحبسه أنه قال (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد وإن زيارة قبور الأنبياء لاتشد اليها الرواحل كغيرها كقبر ابراهيم الخليل وقبر النبي ﷺ) ثم إن الشاميين كتبوا فتيا أيضاً في ابن تيمية لكونه أول من أحدث هذه المسألة التى لاتصدر الا ممن فى قلبه ضغينة لسيد الأولين والآخرين فكتب عليها الامام العلامة برهان الدين الفزارى نحو أربعين سطراً بأشياء وآخر القول أنه أفتى بتكفيره ووافقه على ذلك الشيخ شهاب الدين بن جهبل الشافعي وكتب تحت خطه كذلك المالكي وكذلك كتب غيرهم ووقع الاتفاق على تضليله بذلك وتبديعه وزندقته ثم أراد النائب أن يعقد لهم مجلساً ويجمع العلماء والقضاة فرأي أن الأمر يتسع فيه الكلام ولابد من إعلام السلطان بما وقع فأخذ الفتوى وجعلها فى مطالعه وسيرها فجمع السلطان لها القضاة فلما قرئت عليهم أخذها قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وكتب عليها (القائل بهذه المقالة ضال مبتدع) ووافقه على ذلك الحنفي والحنبلي فصار كفره مجمعا عليه(١) ثم كتب كتاب إلى دمشق بما يعتمده

---

(١) لينظر هذا المغرورون اهـ مصححه

نائب السلطنة في أمره وفي يوم الجمعة عاشر شهر شعبان حضر كتاب السلطان الى نائب البلد وأمره أن يقرأ على السدة في يوم الجمعة فقرئ وكان قارئ الكتاب بدرالدين بن الاعزازي الموقع والمبلغ ابن النجيبي المؤذن ومضمون الكتاب بعد البسملة أدام الله تعالى نعمه ونوضح لعلمه الكريم ورود مكاتبته التي جهزها بسبب ابن تيمية فوقفنا عليها وعلمنا مضمونها في أمر المذكور واقدامه على الفتوى بعد تكرير المراسيم الشريفة بمنعه حسب ماحكم به القضاة وأكابر العلماء وعقدنا بهذا السبب مجلسا بين أيدينا الشريفة ورسمنا بقراءة الفتوى على القضاة والعلماء فذكروا جميعا من غير خلف أن الذى أفتى به ابن تيمية في ذلك خطأ مردود عليه وحكموا بزجره وطول سجنه ومنعه من الفتوي مطلقا وكتبوا خطوطهم بين أيدينا على ظاهر الفتوى المجهزة بنسخة ماكتبه ابن تيمية وقد جهزنا إلى الجناب العالى طى هذه المكاتبة فيقف على حكم ما كتب به القضاة الأربعة ويتقدم اعتقال المذكور في قلعة دمشق ويمنع من الفتوى مطلقا ويمنع الناس من الاجتماع به والتردد اليه تضييقا عليه لجرأته على هذه الفتوى فيحيط به علمك الكريم ويكون اعتماده بحسب ما حكم به الائمة الأربعة وأفتى به العلماء في السجن للمذكور وطول سجنه فانه في كل وقت يحدث للناس شيئا منكرا وزندقة يشغل خواطر الناس بها ويفسد على العوام عقولهم الضعيفة وعقلياتهم وعقائدهم فيمنع ما ذلك وتسد الذريعة منه فليكن عمله على هذا الحكم ويتقدم أمره به وإذا اعتمد الجناب الرفيع العالى هذا الاعتماد الذى رسمنا به في أمر ابن تيمية فيتقدم منع من سلك مسالكه أو يفتي بهذه الفتاوى أويعمل بها في أمر الطلاق أو هذه القضايا المستحدثة وإذا اطلع على أحد عمل بذلك أوأفتي به فيعتبر حاله فان كان من مشايخ العلماء فيعزر تعزيرمثله وإن كان من الشبان الذين يقصدون الظهور كما يقصده ابن تيمية فيؤذيهم ويردعهم ردعا بليغا ويعتمد في أمر مايحسم به مواد أمثاله لتستقيم أحوال الناس وتمشي على السداد ولايعود أحد يتجاسر على الافتاء بما يخالف الاجماع ويبتدع في دين الله عزوجل من أنواع الاقتراح مالم يسبقه أحد اليه فالجناب العالى يعتمد هذه الأمور التى عرفناه إياها الآن وسد الذرائع فيها وقد عجلنا بهذا الكتاب وبقية فصول مكاتبته تصل بعد هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .وكتب في سابع عشرين رجب سنة ست وعشرين

سبعمائة صورة الفتوى من المنقول من خط القضاة الأربعة بالقاهرة على ظاهر الفتوي. الحمد لله هذا المنقول باطنها جواب عن السؤال عن قوله إن زيارة الأنبياء والصالحين بدعة وما ذكره من نحو ذلك وانه لايرخص بالسفر لزيارة الأنبياء باطل مردود عليه وقد نقل جماعة من العلماء أن زيارة النبي ﷺ فضيلة وسنة مجمع عليها وهذا المفتى المذكور ينبغي أن يزجر عن مثل هذه الفتاوى الباطلة عند الائمة والعلماء ويمنع من الفتاوي الغريبة ويجلس[1] اذالم يمتنع من ذلك ويشهر أمره ليحتفظ الناس من الاقتداء به وكتبه محمد بن ابراهيم ابن سعد الله بن جماعة الشافعي وكذلك يقول محمد بن الجريري الأنصاري الحنفي لكن يحبس الآن جزما مطلقا وكذلك يقول محمد بن أبي بكر المالكي ويبالغ في زجره حسبما تندفع به المفسدة وغيرها من المفاسد وكذلك يقول أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي ووجدوا صورة فتوى أخري يقطع فيها بأن زيارة قبر النبي ﷺ وقبور الأنبياء معصية بالاجماع مقطوع بها وهذه الفتوى هي التي وقف عليها الحكام وشهد بذلك القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني فلما رأوا خطه عليها تحققوا فتواه فغاروا لرسول ﷺ غيرة عظيمة وللمسلمين الذين ندبوا الى زيارته وللزائرين من أقطار الارض واتفقوا على تبديعه وتضليله وزيغه وأهانوه ووضعوه فى السجن . وذكر الشيخ الامام العلامة شمس الدين الذهبي بعض محنته وان بعضها كان فى سنة خمس وسبعمائة وكان سؤالهم عن عقيدته وعما ذكر في الواسطة وطلب وصورت عليه دعوي للمالكى فسجن هو وأخواه بضعة عشر شهراً ثم أخرج ثم حبس فى حبس الحاكم وكان مما ادعى عليه بمصر أن قال (الرحمن استوى على العرش) حقيقة وأنه تكلم بحرف وصوت ثم نودي بدمشق وغيرها من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه[2] وذكر أبو حيان النحوى الأندلسى فى تفسيره المسمي بالنهر فى قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والأرض) ما صورته (وقد قرأت في كتاب لاحمد بن تيمية هذا الذي عاصرناه وهو بخطه سماه كتاب العرش (إن الله يجلس على الكرسى) وقد أخلى مكانا يقعد معه فيه

(١) ظاهران اللفظ ويحبس لايجلس اه مصححه

(٢) ليتأمل العاقل هذا ثم ليتأمله . اه مصححه

رسول الله ﷺ تحيل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق وكان من تحيله عليه. أنه أظهر أنه داعية له حتى أخذ منه الكتاب وقرأنا ذلك فيه. ورأيت في بعض فتاويه أن الكرسي موضع القدمين وفى كتابه المسمى بالتدمرية ما هذا لفظه بحروفه بعد أن قرر ما يتعلق بالصفات المتعلقة بالخالق والمخلوق (ثم من المعلوم أن الرب لما وصف نفسه بأنه حي عليم قادر لم يقل المسلمون ان ظاهر هذا غير مراد لأن المفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا فكذلك لما وصف نفسه أنه خلق آدم بيديه لم يوجب ذلك أن ظاهره غير مراد لأن مفهوم ذلك فى حقه مثل مفهومه فى حقنا) هذه عبارته بحروفها وهي صريحة فى التشبيه المساوى كما أنه جعل الاستواء على العرش مثل قوله تعالى (لتستووا على ظهوره) تعالى الله وتقدس عن ذلك وقال فى الكلام على حديث النزول المشهور (ان الله ينزل إلى سماء الدنيا إلى مرجة خضراء وفى رجليه نعالان من ذهب) هذه عبارته الزائغة الركيكة وله من هذا النوع وأشباهه مغالاة فى التشبيه حريصاً على ظاهرها واعتقادها وابطال ما نزه الله تعالى به نفسه فى أشرف كتبه وأمر به عموما وخصوصاً وذكره إخباراً عن الملأ الأعلى والكون العلوى والسفلى ومن تأمل القرآن وجده مشحوناً بذلك وهذا الخبيث لا يعرج على ما فيه التنزيه وانما يتتبع المتشابه ويمعن الكلام فيه وذلك من أقوى الأدلة على أنه من أعظم الزائغين ومن له أدنى بصيرة لا يتوقف فيما قلته إذ القرائن لها اعتبار فى الكتاب والسنة وتفيد القطع وتفيد ترتب الأحكام الشرعية لاسيا فى محل الشبه : قال بعض السلف رضى الله عنهم الاعراض عن الحق والتسخط له علامة الركون الى الباطل وطريق الحق دقيق وبعيد : والصبر معه شديد : والعدو لايزال عنه يحيد : وأثقال الحق لا يحملها الا مطايا الحق : وقال بعض السلف داعى الحق داعي رشد : ليس للشيطان فيه يد : ولا للنفس فيه نصيب : وداعي الباطل من نزغات الشيطان وهوى النفس ومتبعها هالك لامحالة لأنه عاص في صورة طائع : ومبعد في صورة مقرب : وصدق ونصح رضى الله عنه فقد هلك بسبب ذلك خلق لا يحصون عداً : ولا يمكن ضبطهم حداً : قال العلماء ان وسوسة التشبيه من ابليس فالرد عليه وابطال وسوسته أن يقول في نفسه كل ما تصور في صدرى فالرب بخلافه فانه لا يتصور فى صدرى الا مخلوق له كيفية ومثل والرب

سبحانه وتعالى لا مثل له ولا كيفية فما مثل فى صدرى فهو غير ربى فهو سبحانه وتعالى موحد الذات والصفات : وسئل على رضى الله عنه عن التوحيد والعدل فقال (التوحيد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه) : وقال يحيي بن معاذ (التوحيد فى كلمة واحدة ما تصور في الاوهام فهو بخلافه) : وقال على رضى الله عنه (ليس لصفته حد محدود : ولا نعت موجود) : وقال رضى الله عنه (أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات المحدثة عنه فمن وصفه بحادث فقد قرنه . ومن قرنه فقد ثناه[1] ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن أشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده) : قال المحققون (من اعتقد في الله سبحانه وتعالى مايليق بطبعه فهو مشبه لانه سبحانه وتعالى منزه عما يصفه به أو يتخيله لأن ذلك من صفات الحدث) وسئل أعنى عليا رضى الله عنه (بم عرفت ربك) فقال (عرفته بما عرف به نفسه لايدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شئ ولا يقال تحته شئ وأمام كل شئ ولا يقال أمامه شئ وهو فى كل شئ لا كشئ في شئ فسبحان من هو هكذا وليس هكذا غيره) وقال أيضا رضى الله عنه (عرفنا الله سبحانه وتعالى نفسه بلا كيف وبعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بتبليغ القرآن وبيان المفصلات للاسلام والايمان واثبات الحجة وتقويم الناس على منهج الاخلاص فصدقته بما جاء به) : وقال الامام الحافظ محمد بن على الترمذي صاحب التصانيف المشهورة (من جهل أوصاف العبودية فهو بنعت الربوبية أجهل) قال جعفر في قوله تعالى قل (هو الله أحد) (هو الذي لم يعط لأحد من معرفته غير الاسم والصفة وقيل هو الذي لايدرك حقيقة نعوته وصفاته الا هو وقوله تعالى الله الصمد قيل هو الذى أيست العقول من أن تطلع عليه أو تدرك ما وصف به نفسه ونسب اليه وقيل هو السيد الذي لا نهاية لسؤدده وقيل هو المصمود اليه فى الحوائج وقيل هو الذى لا يستغني عنه شئ من الأشياء وقال ابن عباس رضى الله عنه معناه الذى لا جوف له وقيل غير ذلك وقوله (لم يلد ولم يولد) نفي الجنسية والبعضية وقوله (ولم يكن له كفوا أحد) نفي

(١) قوله فناه هى ثناه اه مصححه

الشريك والنظير فهو الذى لا نظير له في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله فتعالي أن تدركه الاوهام والعقول والعلوم بل هـو كما وصف نفسه والـكيفية عن وصفه غير معقولة ولا موهومـة كيف يكون ذلك وهو قديم الذات والصفات والتخيل انما يكون فى المحدثات : (وسئل الامام العلامة أبو الحسن الدينوري عن الاستدلال بالشاهد على الغائب فقال) كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو مثل على من لا يشاهد ولا يعاين في الدنيا ولا نظير له ولا مثل هذا من جهل الجاهلين بالآيات التى قلبوا بها حقائق الأمور فجعلوا الآيات صفات ومعني الآيات العلامات : وهو كلام امام محقق وقد زل خلق كثير بمثل ذلك : فسبحان الأحدى الذات العلي الصـفات المنزه عن الآلات : المقدس عن الـكيفيات : المنزه عن مشابهة المخلوقات تعالى عما يقوله من الالحاقات : كيف يقاس القادر بالمقـدورات والصانع بالمصنوعات : وهي من آياته البينات الظاهرات : رفع السموات وبسـط الأرض وثبتها بالأوتاد الراسـيات : وأتحفها بالمزن الماطرات : فزهت بأنواع النباتات المختلفات كذلك يحيي الموتى . (اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات) قال أرباب البصائر وذوو التحقيقات : ليس كذاته ذات : ولا كاسمه اسم من جهة المعني ولا لصفته صفة من جميع الوجوه الا من جهة موافقـة اللفظ وكما لم يجز أن يظهر من مخلوق صفة قديمة كذلك يسـتحيل أن يظهر من الذات الذى ليس كمثله شئ صفة حديثة وأن التـكرار من حدوث الصفة جل ربنا أن يحدث له صـفة أو اسم اذ لم يزل بجميع صفاته واحداً ولا يزال كذلك وكل أمور التوحيد والتفريد خرجت[1] من هذه الـكلمة ليس كمثله شيء لأنه ماعبر عن الحقيقة بشيء الا والعـلة مصحوبة والعبارة منقوضة لأن الحق لا ينبعث[2] اقداره الا على اقراره لأن كل ناعت مشرف على المنعوت وجل ربنا أن يشرف عليه مخلوق. احتجب عن خلقه بخلقه ثم عرفهم صنعه بصنعه وساقهم الى أمره بأمره فلا يمكن الاوهام أن تناله ولا العقول أن تختاله[3] : ولا الأبصار أن تمثله : ولا الاسماع

---

(١) أى ظهرت للمؤمنين وفهموها من هذه الـكلمة . اه مصححه

(٢) قوله لا ينبعث هو لا تنعت الخ بدليل قوله بعد ذلك لأن كل ناعت الخ اه مصححه

(٣) يريد أن تتخيله . اه مصححه

أن تستمله (١) : ولا الأماني أن تمتحنه : هو الذى لا قبل له : ولا مقصر (٢) عنه ولا معدل : ولا غاية وراءه ولا مثل : ليس له أمد ولا نهاية ولا غاية ولا ميقات ولا انقضاء : ولا يستره حجاب : ولا يقله مكان ولا يحويه هواء : ولا يحتاطه (٣) فضاء : ولا يتضمنه خلاء : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير : قال ابن عباس رضى الله عنهما (معنى الآية ليس له نظير) وقيل الكاف صلة اعنى زائدة فالمعنى ليس مثله شيء وقيل المثل صلة فالمعنى ليس كهو شيء فأدخل المثل للتأكيد فمن الجهل البين أن يطلب العبد درك مالا يدرك وأن يتصور مالا يتصور كيف وقد نزه نفسه بنفسه عن أن يدرك بالحواس. أو يتصور بالعقل الحادث والقياس. فلا يدركه العقل الصحيح من جهة التمثيل. ويدركه من جهة الدليل. فكل ما يتوهمه العقل فهو جسم ولا (٤) نهاية فى جسمه وجنسه ونوعه وحركته وسكونه مع ما يلزمه من الحدود والمساحة ومن الطول والعرض وغير ذلك من صفات الحدث تعالى الله عن ذلك فهو الكائن قبل الزمان والمكان المحدثين وهو الأول قبل سوابق العدم. الأبدى بعد لواحق القدم. ليس كذاته ذات. ولا كصفاته صفات. جلت الذات القديمة الواجبة الوجود التي لم تسبق بقدم (٥) أن تكون كالصفة الحديثة قال تعالى (أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) فهو سبحانه وتعالى احتجب عن العقول والافهام كما احتجب عن الادراك والابصار فعجز الخلق عن الدرك والدرك عن الاستنباط وانتهي المخلوق الى مثله وأسنده الطلب الى شكله قال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وقال رضى الله عنه سبحان من لم يجعل للخلق سبيلا إلى معرفته الا بالعجز عن معرفته فهو سبحانه عليم قدير سميع بصير لا يوصف علمه وقدرته وسمعه وبصره بما يوصف به المخلوق ولا حقيقته وكذلك علوه واستواؤه إذ الصفة تتبع الموصوف فاذا كانت حقيقة الموصوف ليست من جنس حقائق سائر الموصوفات فكذلك حقيقة صفاته فأجهل الناس وأحمقهم وأجحدهم

---

(١) لعلها تشمله أى هو ليس من جنس الاصوات فتسمعه الأسماع اه مصححه

(٢) لعلها مفر اه مصححه

(٣) لعل الاصل ولا يحيط به الخ اه مصححه

(٤) قوله ولا نهاية صوابه وله نهاية الخ كما هو ظاهر اه مصححه

(٥) قوله بقدم هو بعدم كما هو واضح اه مصححه

للحق من يشبه من ليس كمثله شيء بالمخلوق المصنوع فى شيء من صفاته وأفعاله وذاته (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) لأنه سبحانه وتعالى وصفاته مصون عن الظنون الكاذبة والأوهام السخيفة وقد قيل فى قوله تعالى (وماقدروا الله حق قدره) أي ما وصفوه حق وصفه وقيل ماعظموه حق عظمته وقيل ماعرفوه حق معرفته وقيل غير ذلك قال بعض أهل المعانى والقلوب لايعرف قدر الحق الا الحق وكيف يقدر أحد قدره وقد عجز عن معرفة قدره الوسائط والرسل والأولياء والصديقون ثم قال ومعرفة قدره أن لاتلتفت عنه الى غيره ولاتغفل عن ذكره ولاتفتر عن طاعته إذ ذاك [1] عرفت قدر ظاهر قدره وأما حقيقة قدره فلا يقدر قدرها إلا هو وصدق لأن الخلق تعجز عن تنزيهه بما يستحقه من كمال صفاته وعظم ذاته ولهذا نزه سبحانه نفسه بقوله (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) وفي هذا غاية الحث على كثرة التنزيه ودوامه مع أمره لأكمل خلقه في قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) مع غير ذلك مما فى أشرف الكتب مما أذكر بعضه . فقوله (سبح اسم ربك) أى قل سبحان ربى الأعلى والمعني نزه اسم ربك واذكره وأنت له معظم وقيل نزه عن المعاني المفضية الى نقصه وقيل نزه اسمه عن الكذب اذا أقسمت به وقيل لفظ اسم زائد وفى الكلام حذف: المعني نزه مسمى ربك الذى خلق فسوي أى مخلوقه بأن خلقه مستويا بلا تفاوت فيه وفي أعضائه وغير ذلك من مخلوقاته فان من هذا من بعض مصنوعاته يستحق التنزيه فكيف بمخلوقات أخر يعجز الخلق عن ادراكها لعظمها وكلها على اختلاف أجناسها وأنواعها كل يسبحه بلغته وبما يليق بجلاله قال تعالى (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم) وقال (والطير صافات كل قدعلم صلاته وتسبيحه) قال مجاهد تسبيح المخلوقات هو تنزيه خالقها وتوحيده بما يستحقه من كمال صفات عظم ذاته : قيل يفقه تسبيحهم العلماء الربانيون الذين انفتحت أسماع بصائرهم والمنورون البصائر الذين يشاهدون كل شئ مرقوما عليه بقلم القدرة هو الملك القدوس وقال مجاهد كل الأشياء تسبح حيوانا وجمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده وروى ابن السنى أنه عليه الصلاة والسلام قال (ما تستقبل

---

(١) أى لو كنت كما ذكر تعرف قدر الخ اه مصححه

الشمس فيبقى شيء من خلق الله تعالى الاسبح الله تعالى وحمده إلاما كان من الشيطان وأغبياء بني آدم) فقيل ماأغبياء بني آدم فقال شرار الخلق وقال شهيب[1] بن حوشب حملة العرش ثمانية أربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وقال هو الله الذى لااله الاهو الملك القدوس فالملك اسم من أسمائه تعالى وكذا مليك وهو صفة مبالغة فى الملك قال تعالى (عنـد مليك مقتدر) فالملك هو المستغنى عن كل شيء ويفتقر اليه كل شيء ونافذ حكمه فى مملكته طوعا أو كرها وقيـل هو القادر على الابداع والانشاء والاعدام وهـذا على الحقيقة لايكون الا لله عزوجل أبدع المكونات العـلويات والسفليات الجليات والخفيات أبدعها بقدرته ورتبها على اختلاف أطوارها بحكمته فكل مابرزفهو مقهور الوجود بكن . وكل ما انعدم فهو مقهور العدم بكن وبهذا يعلم أن اطلاق الملك على ماسواه أمر مجازى اذ المملوك لايكون مالكا لأن من هو تحت قهر الاغيار فهو كالعدم ولهذا لما تحقق أرباب القلوب أن الملك لله عزوجل تحققا قلبيا سكنت أنفسهم عن وصف الاضافات وتبرءوا من الحول والقوة حتي بالاشارات فلا يقول منى ولا لى حتى قيل لبعضهم ألك رب فقال أناعبد وليس لى نمـلة ومن أنا حتى أقول لى فهذا وأمثاله صفى نفسه عن رعونة البشرية وهواها وفك ربقة رق خيالاتها الباطلة ومناها ومحض رق العبودية لمولاها فترى الملوك الجبابرة مع جبروتهم يخضعون ويتذللون له ولهذا تتمات ليس هذا المقام مقامها اذالغرض التنزيه : والقدوس من أسمائه عزوجل سمى نفسه بذلك ليرشدك الى تقديسه كماأشار الى ذلك بقوله تعالى (يسبحون الليل والنهار لايفترون) وفيه الحث على دوام التقديس فالقدوس قيل هو المنزه عما لايليق به من الأضداد والأنداد وقيـل هو المنزه والمطهر من النقائص والعيوب وهاتان غير مرضيين عند المحققين قال حجة الاسلام الغواص الغزالى وهذا في حق الباري سبحانه وتعالى يقارب ترك الأدب كما أنه ليس من الأدب أن يقال لملك ليس بحائك ولا بحجام لأن نفى الوجود يكاد يوهم امكان الوجود وفى ذلك الايهام نقص بل القدوس المنزه عن كل وصف يدركه حس أو يتصوره وهم أو يسبق اليه فكـر

(١) معروف هذا الاسم بشهر اه مصححه

أو يهجس به سر أو يختلج به ضمير أو يسنح له خفي خيال وقد أجاد رضي الله عنه وههنا فائدة جليلة للمنزه والمشبه وهي أنه ينبغي للعبد أن يجعل له حظاً وافراً من تكرير هذا الاسم والامعان في معناه فان كان منزها عطف ذلك عليه وقدس نفسه وقلبه وبدنه أما نفسه فيطهرها من الاوهام المذمومة كالغضب والحقد والحسد والغش وسوء الظن والكبر وحب الشرف والعلو وحب الدنيا ولوازمها وغير ذلك ويبدلها بالأوصاف المحمودة فيطهرها أيضاً عن العاهات والشهوات وما تدعو إليه من المستحسنات والمألوفات إذ هي أزمة الشيطان يقود بها إلى ارتكاب الموبقات وأما القلب فيطهره بالعقد الصحيح المطابق الجازم وبالمبادرة إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي والأهواء وتحقيق الاخلاص نية وقولا وعملا وبالرضي بما جري فلا يأسف على فائت ولا يفرح بآت وذلك يرجع إلى ذوق حلاوة الايمان القلبي لا العملي وعلامته تقديس القلب عن ملاحظة الأكوان ولا يرى الأغيار إلا على العدم الأصلي فلا يتحرك في ظاهره ولا باطنه حتى في أنفاسه إلا بالله عز وجل وأما البدن فيطهره بماء الجوع ويكفنه بدوام التقشف ويحنطه بالعزلة ويطيبه بدوام الذكر والفكر ويدفنه في لحد الخوف فاذا قدسه بذلك ذهب مغناه وبقي معناه فاذا اجتمعت له هذه التقديسات ذهبت أوصافه القواطع والموانع ولاح له خزائن أسرار الآيات في معارج ترداد الآيات فأثمر له ذلك كشف أسرار الملكوتيات فيثمر له ذلك الشوق الى رؤية مطلوبه فلا شيء أشهى اليه من الموت لانه لا سبيل الى الوصول الى محبوبه الا به فمن أراد أن يجلسه في حضرة القدس على منابر التقديس فليجر على هذا التأسيس : ومر ابراهيم بن أدهم قدس الله روحه بسكران مطروح على قارعة الطريق وقد تقيأ فنظر اليه وقال بأي لسان أصابته هذه الآفة وطهر فمه ومضى فلما أفاق السكران أخبر بما فعله به ابراهيم فخجل وتاب وحسنت توبته فرأى ابراهيم فيما يرى النائم كأن قائلا يقول غسلت لأجلنا فمه فلا جرم أنا طهرنا لأجلك قلبه : وأما المشبه والمجسم فلأنه بتكرار هذا الاسم يتعقل معناه فيضيء له نوره فينكشف له حجاب الضلال فاذا حقق المعني المراد منه ظهر له نوره فأحرق حجاب الضلال فصفى قلبه للحق وزاح الباطل وقد وقع ذلك لبعض الغلاة في التشبيه والتجسيم مر يوماً على هذه الآية (هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس)

فكرر هذا الاسم وتعقل معناه فقال والله انا لفي ضلال مبين فبادر في الحال وأتى بالشهادتين وقال والله لا يخلصني الا استئناف العمل . فانظر أرشدك الله تعالى الى بركة تكرير هذا الاسم العظيم في حق أهل التنزيه والتشبيه والله أعلم . ثم تمام التقديس لا يحصل الا بالتمكن بعد كمال التوحيد وحقيقة التوحيد تكون باعتبار الذات وباعتبار الفعل فتوحيد الذات ينفي الحدوث وثبوت الاحدية ينفى الاضداد وثبوت الذات ينفى التشبيه و يحير العقل في بحر الادراك وأما توحيد الافعال فهو شهود القدرة في المقدور ثم الاستغراق في أنوار العظمة فيغيب بذلك عن الموجودات وتبقي القدرة بارزةً بأسرار التوحيد ثم الاستغراق في أنوار المحو فيغيب عن رؤية القدرة بالقادر : ومن مقدوراته جل وعلا ما ذكره في قوله تعالى (يوم يقوم الروح) قال أبو الفرج بن الجوزى روى عن على رضى الله عنه في تفسيرها أن الروح ملك عظيم له سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله عز وجل من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة وقال ابن مسعود رضى الله عنه الروح ملك عظيم أعظم من السموات والارضين والجبال والملائكة يسبح كل يوم ألف ألف تسبيحة يخلق الله سبحانه وتعالى من كل تسبيحة ملكا يجيء يوم القيامة صفاً والملائكة بأسرهم يجيئون صفاً قال ابن عباس وهو الذي ينزل ليلة القدر زعيم الملائكة وبيده لواء طوله ألف عام فيغرزه في ظهر الكعبة ولو أذن الله عز وجل له أن يلتقم السموات والأرض لفعل وقيل الروح هنا جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل هو ملك ماخلق الله بعد العرش خلقاً أعظم منه وقيل غير ذلك روى أنه عليه الصلاة والسلام قال رأيت على كل ورقة من السدرة ملكا قائماً يسبح الله عز وجل ومراده سدرة المنتهي سميت بذلك لأنها لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم ولا يعلم ما وراءها إلا الله عز وجل وهى شجرة نبق على يمين العرش عندها جنة المأوى يأوى اليها الملائكة عليهم السلام وقيل أرواح الشهداء وقيل أرواح المتقين وقال الله تعالى (تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام) معنى تبارك جل وعظم ومعني ذى الجلال المستحق للرفعة وصفات التعالى ونعوت الكمال جل أن يعرف حلاله غيره تنزه وعظم شأنه عما يقول

فيه المبطلون لأن كل شيء يثني عليه بقدرته وكل ذاكر يذكره على قدر طاقته وطبعه وعلمه وفهمه والحق جل جلاله ذكره خارج عن أوهام الآدميين لأن الحادث ناقص بقهر الايجاد والفناء والمعارف [1] دون الغايات الجلالية فسبحانه ما أثني عليه حق ثنائه غيره ولا وصفه بما يليق به سواه عجز الأنبياء والرسل بأجمعهم عن ذلك قال أجلهم قـدراً وأرفعهم محلا وأبلغهم نطقاً مع ما أعطى من جوامع الكلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وأما [2] الاكرام فمعناه ذو الانعام والمنن علي العام والخاص والطائع والعاصى ووصف سبحانه وتعالى نفسه بالكريم فى قوله ما غرك بربك الكريم قال عمر رضى الله عنه لو قيـل لى ما غرك بى لقلت جهلى بك غرنى والكريم هو الذى إذا قدر عفا : وإذا وعد وفى : وقيل هو الذي إذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالى لمن [3] أعطي وكم أعطي ولا يضيع من لاذ به والتجا: وقيـل هو الذى يغني السائل عن الوسائل والشفعاء وإذا رفعت الحاجة الى غيره لا يرضى : وقيل هو الذى اذا أبصر خللا جبره وما أظهره واذا أولى فضلا أجزله ثم ستره وقيل غير ذلك فمن تأمل القرآن الكريم وجده مشحوناً بالتقديس والاجلال والتعظيم وناطقاً باضلال أهل الالحاد والتجسيم والحيدة عن الصراط المستقيم وطريقة السلامة فى ذلك أن من أشكل عليه شيء من المتشابه فى الكتاب والسنة فليقل كما أخبر سبحانه وتعالى فى كتابه المبين عن الراسخين فى العلم ومدحهم عليه في قوله تعالى (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) ويقول كما قال عليه الصلاة والسلام فى الحديث (وما جهلتم منه فكلوه الى عالمه) خرجه غير واحد منهم الامام أحمد والنسائى وغيرهما ويقول كما قاله الشافعي آمنت بالله وما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ والراسخ فى العلم هو من طولع على محل المراد منه وسئل مالك عن الراسخين فى العلم فقال العالم العامل بما علم المتبع له وقال عمر بن عبد العزيز انتهى علم الراسخين بتأويل القرآن إلى أن قالوا آمنا به كل من عند ربنا وقال بعضهم للقرآن تأويل استأثر الله تعالى بعلمه

---

(١) لم يظهر لى فى هذه العبارة معنى فلتحرر اهـ مصححه

(٢) ذو الانعام ليس معنى الاكرام بل معنى ذو الاكرام فهنا لفظ ذو ساقط اهـ مصححه

(٣) لعله بما أعطى الخ اهـ مصححه

لا يطلع عليه أحد من خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها ونحو ذلك والخلق متعبدون بالايمان به ومتعبدون بالحكم بالايمان به وبالعمل به وقيل غير ذلك ثم اعلم أنه حق على اللبيب المعتصم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والتمسك بالعروة الوثقى أن يثبت لله عزوجل ما قضي العقل بجوازه ونص الشرع على ثبوته فان المشبهة أثبتوا لله ما لم يأذن فيه بل نهى عنه وهي زيغة سامرية ويهودية والمعطلة سلبوه ما اتصف به وسفهوه ولقد أحسن أبو الحسن الأشعرى فى جوابه عن التوحيد حيث قال اثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات شعر

الله أكبر أن يكون لذاته كيفية كذوات مخلوقاته
أو أن تقاس صفاتنا فى كل ما نأتيه من أفعالنا بصفاته
أبداً عقول ذوى العقول بأسرها متحيرات فى دوام حياته
لبديع صنعته عليه شواهد تبدو على صفحات مصنوعاته

فكل ماترى عينك الباصرة فهو دلائل ظاهرة على[1] العالم مخلوق بتقدير شامل وتدبير كامل وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية ولو جمعت عقول العقلاء عقلا واحداً ثم تفكروا بذلك العقل فى جناح بعوضة حتى يجدوا تركيباً أحسن منه وأكمل لفنيت تلك العقول وانقطعت تلك الأفكار ولم تصل الى درك ذرة من ذرات حكمته فى تلك البعوضة على سبيل الكمال والتمام فما الظن بذى الجلال تباً ثم تباً لأهل الضلال والجهل وما اعتقدوه من النقص مع تنزيه البحار وشوامخ الجبال فسبحان من تسبحه البحار الطوافح والجبال الشم والسحب السوائح : والأمطار الطوامح : والأفكار والقرائح : تقدس عن مثل وشبيه . وتنزه عن نقص يعتريه . يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور من سر أضمرته الجوانح : تعالى عن الند المماثل والضد المكاشح . يفعل مايشاء . ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن هلك الجاهل والمكافح : متكلم بكلام[2] مسموع بالآذان[3] بغير آلات ولا أدوات ولا جوارح :أين لهوات الحصى وحلقوم الجذع وجارحتهما

(١) هنا لفظ أن محذوف كما هو ظاهر اه مصححه
(٢) المراد بهذا الكلام هو القرآن لأنه الذى يسمع اه مصححه
(٣) قوله بغير آلات متعلق بمتكلم فليفهم اه مصححه

فما أجهلك بقوله تعالي (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) نسب الابصار الي الآيات فأين الحـذق ياقامح : ومن آياته إنزال القطر بقدرته . وصبغ الوان النبات والثمار بحكمته . مع مخالفة الطعوم بمشيئته : وارسال الرياح لواقح : موصوف بالسمع والبصر يرى في الدجنة كما يرى فى القمر من شبهه أو كيفه طغى وكفر : هذا مذهب أهل الحق والسنة وإن دليلهم لجلى واضح : من شبهه أو مثل أو جسم فهو مع السامرة واليهود ومن حزبهم يوم تظهر المخبآت وتبلى السرائر وتبين الفضائح : وان قيل عنه في الدنيا انه ولي صالح . هلك الهالـكون بآرائهم لأنه عمل غير صالح . وفاز المنزهون فيالها صفقة رابح . هو الواحد المتوحد في صفاته الأزلي الجبار . العظيم العزيز القهار . تبارك وتعالى وتنزه عن درك الخواطر والافكار . وسم كل مخلوق بميسم الافتقار . وأظهر آثار قدرته فى مخلوقاته ومن أظهرها السموات والأرض والبرارى والبحار : والأعين والانهار . وجريانها على الدرار : وتصريف السحاب المسخر بين السماء والأرض واختلاف الليل والنهار : انفي ذلك لعبرة لأولى الأبصار : يعلم حركات الأسرار: ودبيب النملة السوداء في الظلمة على سواد الصخور والأحجار : نوع هذا العالم الانسانى فمنهم شقي ومنهم سعيد وربك يخلق مايشاء ويختار : وصفاته كذاته والمشبهة والمجسمة أهل زيغ وكفار . نزه نفسه بنفسه وقدسها فمن شبه أوعطل فمأواه النار : ومن أناب ورجع قبله وان ارتكب العظائم الـكبار . لأنه سبحانه وتعالى عزيز غفار ستار : ومن بديع صنعته أن خلق اليوم وليلته . وقمر السماء وشمسه . وآدم عليه السلام وما مسه . علم ذلك المنزه فنزه قدسه : وجهله أعمى البصيرة المشبه فتصور فيه جنسه . لأنه بجهله قاس الخالق جل وعلا على ماألفه وأحسه : فترا كم عليه غبار التشبيه فضاعت المحسه . وأما المعطل فجحد صفاته فما أغباه وما أخسه . واذا كان الأمر كذلك فادفع المعطل بيديك النقية . وألحق بالمشبه دفعه ورفسه .

(مبحث الرد على ابن تيمية في قوله بفناء النار)

واعلم : أنه مما انتقد عليه زعمه أن النار تفنى . وأن الله تعالى يفنيها وأنه جعل لهـا أمداً تنتهى اليه وتفني . ويزول عذابها وهو مطالب أين قال الله عز وجل وأين قال رسول الله ﷺ وصح عنه وقد سفه الله تعالي فى ذكره فى كتابه العزيز كما سفهه فى تنزيهه لنفسه وأتى بامور

إقناعية[1] صادم بها النصوص الصريحة فى دوام العذاب عليهم فمن ذلك قوله تعالي (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) تبدل فى كل ساعة مائة مرة وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة (ان الله كان عزيزاً) أي شديد النقمة على من عصاه وقيل العزيز الشديد القادر القوى وقيل الغالب الذي لايغلب والقاهر الذي لايقهر وقيل الذي لانظير له وقيل معناه للعز فيكون فعيل بمعني مفعل كالأليم بمعنى المؤلم ونحوه . وقال أهل المعاني وأرباب القلوب العزيز من ظلت العقول في بحار تعظيمه وحارت الألباب دون ادراك نعته وكلت الألسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف كماله والقيام بشكر آلائه وقوله (حكيما) أى حكم على الأعداء بدوام العذاب كما حكم للأولياء بدوام النعيم فلا يعلم كنه حقيقة حكمته غيره فلا شيء من الأشياء الا وفيه شيء من حكمته على وفقه لمناسبته (صنع الله الذى أتقن كل شىء) وقال تعالى (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به مافى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذقوا عذاب الحريق) وقال (فلن نزيدكم الا عذابا) وقال تعالى (كلما خبت زدناهم سعيرا) وقال تعالى (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) وقال تعالى (ان عذابها كان غراما) أي مقيما ملازما فكل عذاب يفارق صاحبه فليس بغرام والآيات في ذلك كثيرة جداً وأما السنة فطافحة بذلك وتدل على إخراج المؤمنين دون غيرهم حتى يخرج من في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفى رواية مثقال ذرة من خير فأقول يارب ما بقي فى النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود قال الله تعالى (لهم فيها دار الخلد) الى غير ذلك ولأن العذاب يدوم بدوام سببه بلا شك ولا ريب وهو قصد الكفر وبقاء العزم عليه ولا شك أنهم لو عاشوا أبد الآباد لاستمروا على كفرهم وكذلك المؤمن يستحق الخلود وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام (نية المؤمن خير من عمله) وفى معناه أقوال أخر فادعاء فناء النار بعد أمد نزعة يهودية ألا ترى الى قوله تعالى (وقالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة) الآية أي قدراً مقدوراً ثم يذهب

---

(١) أى للعامة البله الذين لم يخالطوا المؤمنين أما من عرف دين الله عالما أو خالطه فعاذ الله أن يقتنع بغير كلام ربه فليعلم اه مصححه

عنا العذاب وكانت اليهود تقول ان هذه الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب بكل ألف سنة يوما ثم ينقطع العذاب بعد سبعة أيام وقيل أربعين يوماً الذى عبد آباؤنا العجل فيها وكانت تقول ان ربنا عتب علينا فى أمر فأقسم ليعذبنا أربعين يوماً فلن تمسنا النار الا تحلة القسم أربعين يوماً . فالرجل ساع خاف سلفه كما تقدم وكما يأتى

(مبحث الرد عليه فى القول بقدم العالم)

ومما انتقد عليه : وهو من أقبح القبائح ماذكره فى مصنفه المسمى بحوادث لا أول لها وهــذه التسمية من أقوى الأدلة على جهله فان الحادث مسبوق بالعـدم [1] والأول ليس كذلك وبنى أمره فيه على اسم من أسماء الأفعال ونفى المجاز في القرآن وهو من الجهل أيضاً فان القرآن معجز ومحشو بالمجازات والاستعارات حتى ان أول حرف فيه أحد أنواع المجاز وتضمن هذا المصنف مع صغره شيئين عظيمين تكذيب الله عز وجل في قوله هو الأول فجعل معه قديماً وتكذيب النبي ﷺ في قوله كان الله ولا شئ معه وفي البخارى من رواية عمران بن حصين رضى الله عنه كان الله ولم يكن شئ قبله وليس وراء ذلك زيغ وكفر فان الدين ماقاله عز وجل وقاله رسوله ﷺ وقد قال (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم) هو الأول قبل كل شيء بلا ابتداء كان ولم يكن شيء موجوداً والآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء ويبقى هو. والظاهر هو الغالب على كل شيء والباطن هو العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما والأقوال في ذلك كثيرة ومنها قول أبي القاسم الجنيد نفي القدم عن كل أول بأوليته ونفى البقاء عن كل آخر بآخريته واضطر الخلق الى الاقرار بربوبيته لظاهريته وحجب الادراك عن ادراك كنهه وكيفيته بباطنيته وقال أيضاً هو الأول بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وقال السيد الجليل محمد بن الفضل . الأول ببره والآخر بعفوه والظاهر باحسانه . والباطن بستره . ومن حق العبد أن يجعل له حظاً من هذا الخطاب فيزين ظاهره بأنواع الخدمة ويزين باطنه بأنوار الهيبة ويحقق جميع أفعاله وحركاته وسكناته وسائر طاعاته وقرباته

---

(١) لعله (والذى لاأول له ليس كذلك) اهـ مصححه

بالصدق والاخلاص لقوله عز وجل (والله بكل شيء عليم) وسأل عمر رضى الله عنه كعب الأحبار عن معنى هذه الآية فقال ان علمه بالأول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن (ومما انتقد عليه) : تكذيبه النبي ﷺ فيما أخبر به عن نبوته من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قالوا يارسول الله متى وجبت لك النبوة قال عليه الصلاة والسلام وآدم بين الروح والجسد وفي رواية وان آدم لمنجدل في طينته وتكلم بكلام لبس فيه على العوام وغيرهم من سيئى الأفهام يقصد بذلك الازدراء برسول الله ﷺ والحط من قدره ورتبته . وما فيه رفعه يسكت عنه يفهم ذلك منه كل عالم امتلأ قلبه بعظمته ﷺ وتوقيره وبما خصه الله تعالى من مزايا المواهب الالهية التى لم ينلها غيره

وهذا الخبيث حريص على حط رتبته والغض منه تارة يقع ذلك منه قريبا من التصريح وتارة بالاشارة القريبة وتارة بالاشارات البعيدة التى لايدركها الا أهلها فمن ذلك وقد سئل على مازعم أيما أفضل مكة أو المدينة فأجاب مكة أفضل بالاجماع وكتبه أحمد بن تيمية الحنبلي وعليها خطه وأنا اعرف خطه وفي هذا الجواب دسائس وفجور ورمز بعيد فمن الفجور نسبته نفسه الى الامام أحمد والامام أحمد واتباعه برءاء منه ومماهم[1] عليه وهو لايلتفت اليه إلا اذا كان له في ذكره غرض أما اذا لم يكن فلا يلوي على قوله و يسفهه حتى فيما ينقله و يكفره فيما يعتقده إذا كان على خلاف هواه . ومن مواضع تسفيهه الامام أحمد مسألة الطلاق فان الامام أحمد قال الذى أخبرنا بأن الطلاق واحدة أخبرنا بأن الطلاق ثلاث وعلى ذلك جرى الأئمة من جميع المذهب فاذا كان الامام أحمد غير ثقة فبمن يوثق وقال أعنى ابن تيمية في الجواب عن المسألة المبسوطة والامام أحمد أعلم الناس في زمانه بالسنة وبالغ في الثناء عليه فيالله العجب من هذا الأعمي البصيرة الذي لايحس بتناقض كلامه كيف يجعل الامام أحمد فيماله فيه غرض أعلم الناس بالسنة و يسفهه فيما لاغرض له فيه وهذا ونحوه ممايأتي في غير الامام أحمد من أئمة الحديث يعرفك مافى قلبه من الخبث وعمي بصيرته و أنه لاعليه فيما يقوله ومن فجوره ادعاء الاجماع على مايقوله ويفتي به كهذه الفتوى مع شهرة الخلاف في المسألة حتى انه مشهور فى أشهر

---

(١) هم هو اه مصححه

الكتب المتداولة بين الناس وهو الشفاء فانه ذكر الخلاف بين مكة والمدينة وان مالكا وأكثر أهل المدينة قائلون بأن المدينة أفضل من مكة وقال أهل مكة والكوفة مكة أفضل ومحل الخلاف في غير الموضع الذي ضم سيد الأولين والآخرين ﷺ وأما هو فالاجماع منعقد على أنه أفضل من مكة وسائر البقاع وممن حكي الاجماع القاضى عياض في الشفاء بعد أن حكي الخلاف في التفضيل بين مكة والمدينة فقال ولاخلاف في أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض وكذا ذكره الامام هبة الله في كتابه توثيق عرى الايمان وذكر الامام أبو زكريا يحيى النووى في شرح مسلم ذلك فقال قال القاضي عياض أجمعوا على أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض وأقره على ذلك: فسكوت الخبيث عن مثل ذلك دليل على خبث فى باطنه فى حق سيد الأولين والآخرين ﷺ وفى هذه الفتوى رمز الى عدم الاعتداد بقول عمر رضى الله عنه فانه رضى الله عنه من القائلين بأن المدينة أفضل من مكة ويدل على ما قلته من الرمز [1] تخطئته فى الطلاق وعدم الاعتداد بذلك كما رمز الى تكفير الصديق رضى الله عنه فى قوله في بعض تصانيفه من قال الله ورسوله فى أمر يلحقه فانه يكون مشركا فان الصديق رضي الله عنه لما قال النبى ﷺ ما أبقيت لأهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله و يؤيد ماقلته ماهو مشهور فى كتبه وعند اتباعه لاينبغي أن ينسب الى غير الله تعالى ضر ولانفع ولا أنه يغنى وهذا من الدسائس أيضا فانه يلبس به على كثير من الناس لاسيما الضعفاء فى العلم وأصحاب الأذهان الجامدة فهى كلمة حق أريد بها باطل وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز (ومانقموا الا أن أغناهم الله و رسوله من فضله) وقال تعالى (وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) وغير ذلك فهذا نص القرآن العظيم على مثل هذا القول في الذين يقولون انه شرك ففي قولهم قدح فى القرآن وفى رسول الله ﷺ لاقراره الصديق رضى الله عنه على هذا القول الذي هو شرك [2] وهذا منهم كفر بيقين لأنه واجب وحتم لازم على كل أحد أن يؤمن بالقرآن وبما جاء به سيد الأولين والآخرين ﷺ عن رب العالمين من غير شك ولاارتياب قال الله تعالى (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيراً) وقال تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا

---

(١) هنا لفظ الى محذوف اه مصححه (٢) يعنى فى زعمهم اه مصححه

الرسول) وقال (وآمنوا بالله ورسوله) جمع بينهما بواو العطف للشركة ولا يجوز هـذا فى حق غيره عليه الصلاة والسلام ولما خطب عليه الصلاة والسـلام أم سلمة رضى الله عنها فاعتذرت اليه بأعذار منها وأنا موتم مرملة في أربعة من الولد فقال لها من جملة قوله وأما ولدك فهم ولد أخي أبي سلمة وهم على الله وعلى رسوله وقال (إنما وليكم الله ورسوله) واعلم أن ماذكرته من الرمز الى الصـديق والفاروق رضى الله عنهما وان فيه اشعارا بأنه رافضي هو كذلك وفى الرد على الرافضى أنه رافضي وهـذا نبه عليـه الشيخ زين الدين القرشي والشيخ زين الدين ابن رجب الحنبلى . نعم وقفت على مصنف لطيف له ولم يتم وفيه ما يدل على ماقالاه وفى هذا الكتاب رمز الى أنه من القائلين بتناسخ الأرواح (١) و بعض اتباعه الذين هم رسل في التبعية يقع منه (٢) ما يدل على ذلك والله أعلم

ومن الامور الخبيثة التى وقفت عليها في فتاويه ما فيـه أن بعض المـكاسين مثاب فى وظيفة المـكس بل أبلغ من ذلك.وأقبض عنان الـكلام فيه لما أخشى مما يترتب على التصريح من أهل المـكس وتجريهم عليه وقرر ماقاله بتقرير مقبول فى شق وأهمل الآخر فلما وقفت على ذلك قب بدنى وهجت على الـكلام فى ذلك وكان شخص من الحنابلة يدعى بعلاء الدين بن اللحام البعلبكى وكان عندهم عظيما وصنف فى مذهب الامام فأتيته وهو في حلقة في الجامع الأموى وهم يقرءون عليه فى بعض مصنفاته فسألته عن شئ يتعلق بمسألة تقرأ عليه فى كتابه فما أجاب ثم أخرى فما أجاب ثم قلت ماهذه المسألة التى ذكرها الشيخ تقى الدين بن

---

(١) القول بتناسخ الأرواح كفر لأنه عبارة عن اعتقاد ان أرواح من يموتون تتصل بغيرهم فقد يكون روح الخواجه الذى مات اليوم روح أكبر عالم مرشد زاهد ورع بعد ذلك والعكس وقد يتصل روح الخبز بالذى مات بمحمد الذى ولد بعد ذلك و يعكس وقد يتصل بعد ذلك بكلب ثم يتصل بحمار ثم يتصل بنبي وهكذا الى غير نهاية وهذا يقتضى أن لا بعث وان لا اجزاء فان الروح لا يقف عند حد معلوم يجازى عليه بل قد يكون بحال يقتضى العذاب و يصبح بحال يقتضى النعيم ثم بحال لا يقتضى عذابا ولا نعيما وهكذا وهذا غير ما تنطق به الشرائع الالهية كلها فهو مصادم للأنبياء ولما جاء به الانبياء وكيف لا يكون ماهذا حاله كفرا وهذا المذهب لا دليل عليه من العقل مع كونه مع الشرع كما ذكرنا وذلك أن الأرواح ليست من عالم المحسوسات حتى نراها ونحكم عليها وهى لم تخبرنا عن نفسها بشىء فالجهالة بها مطلقة اه مصححه (٢) أى من ذلك البعض اه مصححه

تيمية في المكس فقال وشرع يقرر ما قرره ابن تيمية فأخذت الشق الآخر وقررته فسكت ولم يجد جواباً فقلت يلزم أحد شيئين إما بطلان ماقاله أو تكفيره فقال هذه المسألة ما هي في فتاويه وأنا اختصرتها فهذه قاعدة من قواعدهم يبحثون مع الخصم فان ظفروا به فلا كلام وإن ظفر بهم قالوا هذه ما هي في كلامه فهم خلف إمامهم في المكر والخديعة والكذب وقد خاب من افترى : والله أعلم : ومن الأمور المنتقدة عليه : وهو من أقبح القبائح وشر الاقوال وأخبثها مسألة التفرقة التي أحدثها غلاة المنافقين من اليهود وعصوا أمر النبي ﷺ واستمر عليها أتباعهم الذين يظهرون الاسلام وقلوبهم منطوية على بغض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقدروا أن يتوصلوا الى البغض منه الا بذلك . وقد ذكر المسألة الأئمة الأعلام فاذكر بعض كلامهم فيها ثم أعود الى تتميمه مستدلا بأمور سمعية وغيرها تفيد جلالته وعظامته وحياته في قبره صلى الله عليه وسلم وبقاء حرمته على ما كان عليه في حياته ويقطع الواقف عليها أو على بعضها بأن القائلين بالتفرقة من متغالى أهل الزيغ والزندقة وأن ابن تيمية الذي كان يوصف بأنه بحر في العلم لا يستغرب فيه ماقاله بعض الأئمة عنه من أنه زنديق مطلق وسبب قوله ذلك أنه تتبع كلامه فلم يقف له على اعتقاد حتى انه في مواضع عديدة يكفر فرقة ويضللها وفي آخر يعتقد ما قالته أو بعضه مع أن كتبه مشحونة بالتشبيه والتجسيم والاشارة الى الازدراء بالنبي ﷺ والشيخين وتكفير عبد الله بن عباس رضي الله عنه وأنه من الملحدين وجعل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما من المجرمين وأنه ضال مبتدع ذكر ذلك في كتاب له سماه (الصراط المستقيم والرد على أهل الجحيم) وقد وقفت في كلامه على المواضع الذي كفر فيها الأئمة الأربعة (١) وكان بعض أتباعه يقول انه أخرج زيف الأئمة الاربعة يريد بذلك إضلال هذه الأمة لانها تابعة لهذه الأئمة في جميع الأقطار والأمصار وليس وراء ذلك زندقة.ولنرجع الى قول بعض الأئمة (فمنهم) الامام العلامة شيخ شيوخ وقته أبو الحسن على القونوى قال بعد ذكره أشياء لا أطول بذكرها

(١) أحب أن لا يستغرب القارئ شيئا يراه منسوبا الى هذا الرجل بعد تصريح العلماء عنه أنه يستخف برسول الله ﷺ و يزدريه و يصغر من شأنه فان الذى يجترئ على أسمى مقام في الوجود لا يتهيب مادونه فليعلم اه مصححه

وفيها دلالة على أن التوسل بالنبي ﷺ في الحاجات بعد وفاته كالتوسل به في حال حياته ثم قال وهذا وأمثاله يرد على هؤلاء المبتدعة الذين نبغوا في زماننا ومنعوا التوسل برسول الله ﷺ وقد جمع بعضهم كلاماً يتضمن نفي عمله صلى الله عليه وسلم بعد الوفاة ونقل طائفة منهم التفرقة بين حياته وحال وفاته فقال (والتفريق بين الحياة والوفاة كان ثابتاً عند الصحابة فلهذا استسقي أمير المؤمنين عمر بالعباس ولولا هذا التفريق الواضح عندهم لماعدل عمر مع جلالته وكونه خليفة راشداً وكان يشاور أيضاً ـ عن قبر رسول الله الى غيره) ثم قال (هذا لفظ المبتدع الجاهل التى قامت البينة عليه بأشياء من هذا القبيل وعزر على ذلك التعزير البالغ بالضرب المبرح والحبس وغير ذلك في شهور سنة خمس وعشرين وسبعمائة بالقاهرة وهذا الكلام من التفرقة بين الحالتين والاستناد فيه الى استسقاء عمر بالعباس ليس له وانما هو لشيخه فانه لما أظهر القول بنفي التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم أورد عليه حديث الاستسقاء ففزع الى التفرقة المذكورة ولا متشبث في الحديث المذكور فان عمر رضى الله عنه انما قصد أن يقدم العباس ويباشر الدعاء بفسه وهذا لا يتصور حصوله من غير الحي أى الحياة الدنيوية وأما التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نسلم أن عمر رضى الله عنه تركه بعد موته وتقديم العباس ليدعو للناس لا ينفى جواز التوسل به مع ذلك ثم قال وهذا القول الشنيع والرأي السخيف الذى أخذ به هؤلاء المبتدعة من التحاقه ﷺ بالعدم حاشاه من ذلك ـ يلزمه أن يقال انه ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم وهو قول بعض الضلال قال أبو محمد بن حزم فى كتابه الملل والنحل (حدثت فرقة مبتدعة تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ﷺ ليس هو اليوم رسول الله لكن كان رسولا) ثم قال (وهذه مقالة خبيثة مخالفة لله عز وجل ولرسوله ﷺ ولما عليه أهل الاسلام منذ كان أهل الاسلام الى يوم القيامة) قال (وانما حملهم على هذا الرأي الخبيث قولهم الآخر الخبيث ان الروح عرض والعرض يفني أبداً أو يحدث ولا يبقي وقتين) قال (فروح رسول الله ﷺ عند هولاء بطل ولا روح له الآن عند الله وأما جسده ففي قبره تراب فبطلت نبوته ورسالته بموته عندهم فنعوذ بالله من هذا

القول فانه كفر صراح لاتردد فيه ويكفي في بطلان هذا القول الفاحش الفظيع انه مخالف لما أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ واتفق عليه أهل الاسلام من الأذان في الجوامع والصوامع وأبواب المساجد جهاراً في شرق الأراضي وغربها كل يوم خمس مرات بأعلى أصواتهم قد قرنه الله تعالى بذكره أشهد أن لا إله الا الله : أشهد أن سيدنا محمداً رسول الله :كان يجب أن يقال على قولهم أشهد أن محمداً كان رسول الله وكذلك كان يجب أن يقال في ثاني الشهادتين في الاسلام وقد قال تعالى (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) وقال تعالى (يوم يجمع الله الرسل) وقال تعالى (وجيء بالنبيين والشهداء) فسماهم الله عز وجل بعد موتهم رسلا ونبيين والأصل الحقيقة وكذلك أجمع المسلمون وجاء به النص أن كل مصل فرضاً أو نفلا يقول في تشهده السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولو كان بعد موته في حكم العدم لما صحت هذه المخاطبة) هذا معنى كلام ابن حزم ثم قال(ان ابن حزم أورد على نفسه ايرادات وأجاب عنها)قلت وقد حذفتها أنا لأجل الاطالة ولا تسع عقول العوام وكثير ممن أشير اليه بالعلم أن يدركها ويدرك الجواب ثم قال (وانما أطلت النفس في هذه المسألة وان كانت في غاية الوضوح لقرب العهد بهذيان من أظهر الخلاف فيها وأفسد به عقائد خلق كثير من العوام فلذلك استطرقت في هذا المقام بما يتعلق بهذه المسألة هذا المقدار اليسير من الكلام وللمقال فيه مجال واسع لكن اشباع القول في ذلك خارج عما نحن بصدده في هذا الكتاب والله تعالى أعلم) وهذا الكتاب الذي أشار اليه ومنه نقلت يقال له (شرح التعرف لمذهب أهل التصوف)واعلم أرشدنا الله واياك أيها الموفق المنزه المعظم لسيد الأولين والآخرين ﷺ ولذريته الذين بهم تم الدين ولسائر الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين.ان في هذا الذي ذكره الأئمة كفاية لمن له أدنى فهم ودراية الا اني وعدت بذكر شيء وخلف الوعد صعب شديد فأنا أذكر نبذة يسيرة وأرجو من الله عز وجل حصول البركة فيها وقد ذكرت في كتاب (تنبيه السالك على مظان المهالك) جملة كثيرة تتعلق بذلك وبغيره وسقت فيها فتواه المطولة والجواب عما قاله ذكرته في فضل الحج والله أعلم : ومن الأمور المهمة معرفة الانسان حاله في التوفيق والخذلان فمن الخذلان عدم ايمان

الانسان بالآيات والنذر كما قال تعالى (وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) قيل المعني لا تصل العقول الخالية عن التوفيق الى سبيل النجاة وما يغنى ضياء العقل مع الخذلان انما ينفع نور العقل مؤيداً بنور التوفيق وعناية الأزل والا فانه متخبط بادرا كه بعقله فاذا وعيت ماقلته ووقفت على بعض ماأذكره من الأدلة ولم تجد قلبك مؤمناً بها فاعلم أنك من أهل الخذلان ومرقوم في حزب الشيطان وتابع لأهل البدع عصاة الرحمن قال كعب الأحبار تجد الرجل يستكثر من أنواع البر ويحتاط فى [1] صائع المعروف ويكابدسهر الليل وشدة ظمأ الهواجر وهو مع ذلك لايساوي عند الله جيفة حمار يشير الى أهـل البدع والتبرى منهم بحيث لايمكن سمعه من ذي هوى : لما صالح عمر رضى الله عنه أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحبار وأسلم وفرح به عمر رضى الله عنه وباسلامه قال له عمر رضى الله عنه هل لك أن تسير معي الى المدينة وتزور قبر النبي ﷺ وتنتفع بزيارته قال نعم ياأمير المؤمنين افعل ذلك: فهذا صريح فى الندب الى زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وشـد الرحل واعمال المطي اليه والـكلام على هذا يأتي ان شاء الله تعالى

(بيان زندقة من قال ان روحه عليه الصلاة والسلام فنيت وان جسده صار ترابا وبيان زيغ ابن تيمية وحزبه في جواب الفتوى التي زعم أنه سئل عنها)

فقال فى جوابه الحمد لله رب العالمين من استغاث بميت أو غائب من البشر بحيث يدعوه فى الشدائد والكربات ويطلب منه قضاء الحاجات فيقول ياسيدى الشيخ فلان أنا في حسبك أو في جوارك أو يقول عند هجوم العدو عليه ياسيدي فلان يستوحيه أو يستغيث به أو يقول نحو ذلك عند مرضه وفقره وغير ذلك من حاجاته فان هـذا ظالم ضال مشرك وفي بعض النسخ كافر عاص لله تعالى باتفاق المسلمين فانهم متفقون على أن الميت لايسأل ولا يدعي ولا يطلب منه شيء سواء كان نبياً أو غير ذلك ثم أكد ماقاله بقصة عمر والعباس في الاستسقاء تبعاً لشيخه الجارى خلف سلالة اليهود : وأنت أرشدك الله تعالى وبصرك اذا تأملت ماقاله فى هذا الجواب اقشعر جلدك وقضيت العجب مما فيه من الخبائث والفجور وادعاء اتفاق

(١) صائع المعروف صوابها صنائع اه مصححه

المسلمين وما فيه من الرمز الى تكفير الانبياء وتضليلهم والتلبيس على الأغبياء بقصة عمر رضى الله عنه وليت شعري من أي الدلالات أن من توجه الى قبر سيد الأولين والآخرين ﷺ وتوسل به فى حاجة الاستسقاء أو غيرها يصير بذلك ظالما ضالا مشركا كافرا . هذا شيء تقشعر منه الأبدان ولم نسمع أحدا فاه بل ولا رمز اليه فى زمن من الأزمان . ولا بلد من البلدان . قبل زنديق حران . قاتله الله عز وجل وقد فعل : جعل الزنديق الجاهل الجامد قصة عمر رضى الله عنه دعامة (١) للتوصل بها الي خبث طويته في الازدراء بسيد الأولين والآخرين وأكرم السابقين واللاحقين وحط رتبته فى حياته وان جاهه وحرمته ورسالته وغير ذلك زال بموته وذلك منه كفر بيقين وزندقة محققة فانه عليه الصلاة والسلام حرمته وقدره ومنزلته عند ربه مازالت ولم تزل وهو سيد ولد آدم وأكرمهم على الله عز وجل على الدوام ومن تأمل القرآن العظيم وجده مشحوناً بذلك وقد ذكرت جملة من ذلك في مولده عليه الصلاة والسلام واشير هنا الى نبذة يسيرة من ذلك ليتحقق السامع لها خبث هذا الزنديق وما انطوي عليه باطنه من الخبث بابداله هذه الأنواع من التعظيم بالازدراء وما فاه به من الفجور والافتراء كما ترى

سل عن فضائله الزمان لتخبرا　　فنظير مجدك يا محمد لايري
ولقد جمعت مناقباً ما استجمعت　　ما استجمعت ياسيدي فتقسرا
ما بين مجدك والمحاول نيله　　الا كما بين الثريا والثرى

(فمن ذلك) أنه سبحانه وتعالى تولى عصمته بنفسه فقال تعالى (والله يعصمك من الناس) وحقاً عصمه عز وجل فى ظاهره وباطنه حفظه في ظاهره من ان ينالوا ماهموا به ورد كيدهم فى نحورهم وحفظه فى باطنه من الناس من ان يكون منه اليهم التفات او يكون له بهم اشتغال صان سره عن موارد السكون اليهم وعن نزغات الشيطان وفلتات النفس (ومنها) قوله تعالى (لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) قيل معناه لاتدعوه باسمه كما

(١) قوله للتوصل بها الى خبث طويته فى الازدراء الخ الصواب ان تقدم فى وتؤخر الى ليظهر معنى الكلام اه مصححه

يدعو بعضكم بعضا يامحمد ياعبد الله ولـكن فخموه وعظموه وشرفوه وقولوا يانبي الله يارسول الله مع لين وتواضع قاله مجاهد وقتادة وقيل معناه احـذروا دعاء الرسول عليكم فان دعاءه مستجاب لا يرد وليس كدعاء غيره قاله ابن عباس رضى الله عنهما وقيل معناه من ضيع حرمة الرسول ﷺ فقد ضيع حرمة الله عزوجل ومن ضيع حرمة الله فقد دخل فى ديوان الأشقياء : وحرمة الرسول ﷺ من حرمة الله تعالى بل من ضيع حرمة الأولياء فقدعرض نفسه للهلكة (ومنها) قوله تعـالى (انا أرسلناك شاهداً) أي عليهم بالتوحيد (ومبشراً) أي لهم بالتأييد والمغفرة (ونذيراً) أي محذراً إياهم الزيغ والضلالات (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزوه وتوقروه) أي تعظموه تعظيماً يليق به وبمرتبته قال الأئمة لم يؤمن بالرسول من لم يعزه ويعز أوامره ويوقره ويوقر أصحابه رضى الله عنهم (ومنها) قوله تعـالى (فالذين آمنوا به) أي بمحمد ﷺ (وعزروه) أي وقروه (ونصروه) بذلوا أنفسهم فى نصرته وأموالهم (واتبعوا النور الذي أنزل معه) وهو القرآن (أولئك هم المفلحون) أي الفائزون حصر الفلاح فيهم فهذه الآيات موجبة لتوقيره وتعظيمه وتبجيله وتعريف قدره عند ربه ومنها قوله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) قال عمر رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ أثناء كلام طويل (بأبي أنت وأمي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعل الله عزوجل طاعتك طاعته) وقال جعفر الصادق معناه من عرفك بالنبوة والرسالة فقد عرفني بالربوبية والألوهية وقيل بطاعتك يصل العبد الى الحق وبمخالفتك يقطع عنه وقيل غير ذلك ومن أحسنها من ألزم نفسه طاعته وصحح الاقتداء به أوصله الى مقامات الأنبياء والصديقين والشهداء ألا ترى قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الآية) (ومنها) وهو أبلغ مما تقدم قوله تعالى (إن الذين يبايعونك) أي يامحمد (إنما يبايعون الله) نفى سبحانه وتعالى الواسطة في المبالغة وقـد تنبه لذلك أرباب المعالى والقلوب العارفون بمراتبه عليه الصلاة والسلام وما وهبه الله تعالى من سنى الأوصاف التى لا تليق بغيره ولا يقـدر على حملها الا هو قالوا (ان البشرية فى نبيه ﷺ

(١) عارية وأضافه دون الحقيقة) وهو كلام حكيم منور القلب وقال بعضهم لم يظهر الحق سبحانه وتعالى مقام الجمع على أحد بالتصريح الا على أخص نسمة وأشرفها وهو المصطفى فقال (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) ومنها قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) قال ابن عباس رضى الله عنهما المراد الأذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر فلو أن عبداً عبد الله وصدقه في كل شئ ولم يشهد أن محمداً رسول الله لم يسمع منه ولم ينتفع بشئ وكان كافراً وفي حديث أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية فقال قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكر معى وقال قتادة رضى الله عنه رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة وقيل رفع ذكره بأخذ الميثاق على النبيين وألزمهم الايمان به والاقرار به وقيل ورفعنا لك ذكرك ليعرف المذنبون قدر رتبتك لدى ليتوسلوا بك الى فلا أرد أحداً عن مسألته فأعطيه إياها اما عاجلا واما آجلا ولا أخيب من توسل بك وان كان كافراً ألا ترى قوله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) وسيأتى الكلام على هذه الآية وقيل غير ذلك . ولما هاجر النبي ﷺ الي المدينة قيل بكت مكة لفقده بدموع الحرقة على الخد وقالت وا أسفاه على من أنزل عليه (لاأقسم بهذا البلد) وهو مكة لحلولك فيه ومن جعل لاأصلية فالمعنى (لاأقسم بهذا البلد) وأنت حال فيه بل أقسم بك وبحياتك وهذا يدل على علو قدره عند ربه ورفعته التى لم يفز بها غيره . وفى حديث عائشة رضي الله عنها أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما من رواية أبي الجوزاء رضي الله عنه . ماخلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفساً أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم ولا رأيت الله عز وجل أقسم بحياة أحد الا بحياته فقال (لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون) والعمه في البصيرة

(١) قوله عارية وأضافه دون الحقيقه لفظ اضافه بالضمير هو اضافة بالتاء ومعنى هذا الكلام غامض وكأن قائليه يريدون ان يقولوا ان حقيقته ﷺ ملكية وان كانت صورته بشرية وهو معنى يكون مدحا ان سلم ان حقيقة الملكية أفضل من حقيقة البشرية وليس لنا قسم آخر يراد الحاقه ﷺ به الا الالهية ولا يتصور ان يكون مرادا للقائلين فليعلم اه مصححه

والعمى في البصر وفي رواية عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما المعنى وعيشك يامحمد انهم لفي سكرتهم يعمهون وقال بعضهم أقسم بحياة محمد لأن حياته كانت به وهو في قبضة الحق وبساط القرب وشرف الانبساط ومقام الاتفاق الذى لايقوم به غيره فبحياتك يكون القسم فان الكل زاغوا وما زغت ومالوا وما ملت حتى برأناك ونزلناك منزلة مانالها غيرك ولا ينالها أحد سواك وقيل المعني وحياتك التى خصصت بها بين الخلق فحيوا بالأرواح وحييت بنا ولهذا تتمة مهمة ذكرتها فى المولد يتعين الوقوف عليها وقيل أقسم الله عز وجل في الأزل بحياته ليظهر شرفه وعلو قدره ودنو منزلته عنده ليتوسل المتوسلون به اليه قبل بروزه الي الوجود وفي حياته وبعد وفاته وفي عرصات القيامة ولهذا وغيره لم يزل أهل الايمان يتوسلون به فى حياته وبعد وفاته من غير نكير وكان أهل الكتاب لهم علم من ذلك فكانوا يتوسلون به قبل وجوده فيستجاب لهم كما قال الله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت أهل خيبر تقاتل غطفان كلما التقوا هزمت غطفان يهود فعاذت يهود بهذا الدعاء اللهم انا نسألك بحق النبى الذى وعدتنا ان تخرجه لنا آخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا ودعوا بهذا الدعاء هزمت يهود غطفان ويهود غير منصرف للعلمية والتأنيث علم على (١) قبيلة فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم كفروا به فأنزل الله عز وجل (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) أي يدعون بك يمحمد الى قوله فلعنة الله على الكافرين : واذا كان عز وجل يستجيب لأعدائه بالتوسل به صلى الله عليه وسلم اليه سبحانه مع علمه عز وجل بأنهم يكفرون به ويؤذونه ولا يتبعون النور الذى أنزل معه قبل وجوده وبروزه الى الوجود وارساله رحمة للعالمين فكيف لايستجيب لأحبائه اذا توسلوا به بعد وجوده عليه الصلاة والسلام وبعثته رحمة للعالمين واذا كان رحمة للعالمين فكيف لايتوسل ولا يتشفع به . ومن أنكر التوسل به والتشفع به بعد موته وان حرمته زالت بموته فقد أعلم الناس ونادى على نفسه أنه أسوأ حالا من اليهود الذين يتوسلون به قبل بروزه الى الوجود وان في قلبه نزغة هى أخبث النزغات

---

(١) هى أمة موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام اهـ صاحب الفرعية

وهذا آدم عليه السلام توسل به كما هو مشهور ورواه غير واحد من الأئمة منهم الحاكم في مستدركه على الصحيحين من حديث عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب بحق محمد لما [1] غفرت لي فقال الله ياآدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه قال يارب لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لاإله الا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال ياآدم انه لأحب الخلق الي واذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد لما خلقتك) : قال الحاكم صحيح الاسناد [2] ورواه الطبرانى وزاد (وهو آخر الأنبياء من ذريتك) ورواه الحاكم أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بزيادة بلفظ أوحى الله الى عيسى ياعيسي آمن بمحمد ومرمن أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ماخلقت آدم ولولا محمد ماخلقت الجنة والنار . ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لاإله الا الله محمد رسول الله فسكن قال الحاكم في مستدركه هذا صحيح الاسناد ولم يخرجاه يعني البخارى ومسلم : فهذا الامام الحافظ قد كفانا المؤنة وصحح الحديث وقد رواه غير واحد من الحفاظ وأئمة الحديث بألفاظ : منهم أبو محمد مكى وأبو الليث السمرقندى وغيرهما أن آدم عليه السلام عند اقترافه قال اللهم بحق محمد عليك اغفرلي خطيئتي ويروى تقبل فقال الله من أين عرفت محمداً قال رأيت في كل موضع

---

(١) اى الا اه صاحب الفرعية

(٢) لاالتفات بعد هذا التصحيح من الحاكم وهو الحاكم الى طعن طاعن فى هذا الحديث وقد رأينا من يطعن فيه وفى أمثاله من الأحاديث التى يصححها الحاكم وهى دالة على سمو شرفه عليه الصلاة والسلام وعلو منزلته عند ربه كأن هذا الطاعن أوذى ممن يستخفون بشأنه عليه الصلاة والسلام فصدر منه ذلك الطعن طاعة لشعوره وهو لايشعر أو يشعر وكأن هذه المسألة مسألة عظم حرمته ﷺ ورفعة شأنه ــ موضع خلاف بيننا وبين هؤلاء الناس ونحن لانسلم هذا الخلاف الا بعد ان نسمع من هذه الشرذمة ان كلام الله تعالى مطعون فى صدقه أيضا فاذا قالوها سكتنا عنهم ويكونون بذلك أراحوا واستراحوا وحسبنا الله ونعم الوكيل اه مصححه

من الجنة مكتوباً لا إله الا الله محمد رسول الله . ويروى محمد عبدى ورسولي فعلمت أنه أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وفي رواية الحافظ الآجرى فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا إله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ماخلقتك قال وكان آدم عليه السلام يكنى أبا محمد

بدا مجده من قبل نشأة آدم وأسماؤه في العرش من قبل تكتب(١)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (وكان تحته كنز لهما) قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجباً لمن أيقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجباً لمن رآى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها أنا الله لا إله الا أنا محمد عبدى ورسولى. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً قال على باب الجنة مكتوب انى أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله لاأعذب من قالها .وذكر السميطاري أنه شاهد فى بعض بلاد خراسان مولوداً ولد وعلى جبينه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وذلك بقلم القدرة وذكر الأخباريون أن ببلاد الهند ورداً أحمر مكتوب(٢) عليه بالأبيض لا اله الا الله محمد رسول الله وفي بعض البوادى حيوان مكتوب على شقه الأيمن لا اله الا الله وعلى شقة الأيسر محمد رسول الله وذلك بقلم القدرة وهو مرئي ظاهر لكل من له بصر وذكر غير ذلك : فسيد الأولين والآخرين عظيم عند ربه نوه بذكره فى الازل وفي الكون العلوي والسفلى ليعلم أنه الفاضل الكامل وأنه أعظم الوسائل : قال أبو حميد . ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا فى مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله عز وجل أدب أقواماً فقال (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) الآية ومدح قوماً فقال (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) الآية وذم قوما فقال (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) وإن حرمته ميتاً كحرمته حياً فاستكان لها أبو جعفر فقال ياأبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم

---

(١) أى كتبت والتعبير بالمضارع بحكاية الحال الماضيه اه صاحب الفرعية

(٢) يتعين نصب لفظ مكتوب لانه وصف لمنصوب اه مصححه

أستقبل رسول الله ﷺ فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك(١) الله عز وجل قال الله تعالى (ولو أنهم اذظلموا أنفسهم جاءك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) القصة معروفة مشهورة ذكرها غير واحد من المتقدمين والمتأخرين بأسانيد جيدة ومنهم القاضي عياض في أشهر كتبه وهو الشفاء المشهور بالحسن والاتقان فى سائر البلدان ومنهم الامام العلامة هبة الله فى كتابه توثيق عرى الايمان وقد اشتملت هذه القصة على تعظيمه بعد وفاته وأنه حي والتوسل به وحسن الأدب فى حقه كما في حياته وان فى الآية الحث على المجئ اليه ليستغفر له وليس فى الآية تعرض لزمن حياته دون الوفاة وكذا فهم العلماء مالك وغيره كما يأتى ان شاء الله تعالى العموم واستحبوا لمن زار قبره المكرم أن يتلو هذه الآية ويستغفر ويتوسل به ويطلب الشفاعة منه ولم نعلم أن أحدا طعن فى قصة مالك الا هذا الفاجر ابن تيمية فانه لما كان فيها هذه الفضائل طعن فيها وقال انها مكذوبة فان هذا شأنه اذا وجد شيئا لا مساس فيه لما ابتدعه قال به وقبله ولم يطعن . واذا وجد شيئاً على خلاف بدعته طعن فيه وان اتفق على صحته ولا يذكر شيئاً على خلاف هواه وان اتفق على صحته لا سيما اذا كان آية أو خبراً عن رسول الله ﷺ ولو أمكنه أن يطعن فى الآية لفعل(٢) الا أنه تعرض لتخصيصها وهي دعوى مجردة وعلى خلاف ما فهمه العلماء من العموم ووقع العمل عليه فمن ادعى التخصيص بغير دليل سمعى ظاهر الدلالة قطعنا بخطئه واتهمناه واستدللنا بذلك على استنقاصه سيد الأولين والآخرين الكامل المكمل . وهو كفر باجماع أهل التوحيد . وذكر القرطبي فى تفسيره عن علي رضي الله عنه أنه قال قدم علينا أعرابى بعد مادفن رسول

---

(١) قوله فيشفعك الله السياق يقضي أن يكون فيشفعك ويشفعه لانه هو ﷺ الشافع اه مصححه

(٢) هذا المبدأ عليه أتباعه المفتونون به الى اليوم يعرف ذلك منهم من يلتفت لحالهم أدنى التفاتة فلواجب على المسلم أن لا يعتبر تصحيحهم لحديث ولا تضعيفهم فانهم للهوى يصححون ويضعفون وأحب أن يأخذ القارئ قول الامام الحصنى (ولو أمكنه أن يطعن فى الآية لفعل) على ظاهره دون أن يظن فيه أي مبالغة وليطرده فى اتباعه كذلك اه مصححه

الله صلى الله عليه بثلاثة أيام فرمي بنفسه على قبر رسول الله ﷺ وحثا على رأسه من ترابه ثم قال : قلت يارسول الله فسمعنا قولك ووعيت عن الله عز وجل فوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك (ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك) الآية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر قد غفر لك وهذه القصة غير قصة العتبى وقصة العتبى مشهورة فى غاية الشهرة وقد ذكرها الأئمة فى كتبهم قديماً وحديثاً وكنية العتبى أبو عبد الرحمن واسمه محمد بن عبد الله بن عمرو وكان من افصح الناس وصاحب أخبار وصاحب رواية للآثار . حدث عن أبيه وعن ابن عيينة وقد ذكر قصته خلائق منهم ابن عساكر فى تاريخه وذكرها الحافظ أبو الفرج بن الجوزى في كتابه (مثير الغرام الساكن) وذكرها غيرهما بالأسانيد . ومن ذكرها الامام العلامة المتفق على علمه ودينه وزهده أبو ذكريا يحيي بن شرف النووى قدس الله روحه ونور ضريحه قال فى زيارة قبره : انها من أعظم القربات وأفضل للساعي والطلبات واذا انتهى الى قبره وقف قبالة وجهه ويتشفع به الى ربه ومن أحسن ما يقوله ما حكاه أصحابنا عن العتبى مستحسنين له قال العتبى كنت جالساً عند قبر رسول الله ﷺ فجاء اعرابي فقال : السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما) وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربى ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال فرأيت النبي ﷺ فى النوم فقال ياعتبي الحق الاعرابي فبشره بأن الله قد غفر له وفي رواية غيره إلحق الاعرابى و بشره بأن الله قد غفر له بشفاعتى فخرجت فلم أجده فأفاد النووي قدس الله تعالى روحه أن أصحاب الشافعى استحسنوا ذلك وحكوه عن غيرهم وأفاد شمول الآية للحياة والممات وأنه يستشفع به الى ربه وساق ذلك مساق ماهو متفق عليه ولم يتعرض لذلك أحد بالإنكار فى سائر الأعصار وزدت أنا هذين البيتين لعلى يلحقني نصيب من شفاعته وهما

وفيه كل خصال الحمد قد جمعت   فالذبه فهو من ترعي له الذمم
وهو الذى يرتجى في كل معضلة   وفي المعاد اذا زلت بنا القدم

(قصة الراهبين مع أبي عبد الله)

وقال السيد الجليل قطاع المفاوز على قدم التوكل أبو عبد الله القرحى قدس الله سره ونور ضريحه خرجت مرة أريد الزيارة من طريق المفاوز فوقعت فى التيه فكنت فيه أياماً حتى أشرفت على الموت فبينا أنا كذلك إذ رأيت راهبين [1] يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديراً لهما بالقرب فملت اليهما فقلت أين تريدان فقالا لاندرى فقلت من أين أتيتما قالا لاندرى قلت فتدريان أين أنتما قالا نعم نحن فى ملكه و بين يديه قال فأقبلت على نفسى أقول لها راهبان يتحققان بالتوكل دونك ثم قلت لهما أتأذنان لى فى الصحبة فقالا ذاك اليك قال فسرنا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما وقمت الى صلاة المغرب فتيممت وصليت فنظرا الى وقد تيممت فضحكا مني فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما بيده فاذا بالماء قد ظهر وإذا بطعام موضوع قال فبقيت أتعجب من ذلك فقالا لى ادن وكل واشرب قال فأكلنا وتوضأت وقاما فلم يزالا فى صلاتهما وأنا في صلاتى حتى أصبحنا فصليت الفجر ثم قاما يسيران فساروا [2] إلى الليل فلما أمسينا تقدم الآخر فصلى بصاحبه ثم دعا بدعوات ثم بحث الأرض بيده فنبع الماء وظهر الطعام فقالا لى ادن وكل واشرب قال فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم نضب الماء وغار حتى لم يبق له أثر فلما كانت الليلة الثالثة قالا لى يامسلم الليلة نوبتك قال فاستحييت من قولهما وداخلني من ذلك هم شديد قال فقلت فى نفسى اللهم انى أعلم ان ذنوبى لم تدع لى عندك جاها ولكنى أسألك وأتوسل اليك بنبيك المكرم عندك الا تفضحني

---

(١) هذه القصة فيها خبئ حفى ولعل هذين الراهبين ملكان أو وليان لله تعالى أرسلهما سبحانه وتعالى للشيخ القرحى لينتقل بحالهما من حاله الى حال ارفع كما ترى فى القصه وأما أنهما راهبان حقيقة فهذامالا يستطيع العقل فهمه فانا لانعرف ان الله تعالى يكرم الاالصادقين من عباده المؤمنين فكيف يكرم بهذه الكرامة الباهرة التى تضمنتها القصة _ راهبين كافرين بسيد انبيائه وهما يعرفانه حق المعرفة كما ترى من كلامهما فاعرف ذلك اه مصححه

(٢) قوله فساروا بالجمع هو فسارا بالتثنية كما هو ظاهر اه مصححه

عندهمـا ولا تشمت[1] بنبيك محمد ﷺ قال فاذا ببين خوارة وطعام كثير قال فأكلنا وشربنا ولم نزل على حالنا حتى بلغت النوبة الثانيـة الى قال فدعوت بمثـل ما دعوت أولا وتوسلت بالنبي ﷺ فاذا بطعام اثنين وشراب اثنين دون ما كان قال فتقاصرت الى نفسى وقصرت عن الأكل وأريتهما انى آكل فسكتاعنى قال وسرنا حتي بلغت النوبة الثالثة إلى قال فـدعوت بمثل مادعوت وتوسلت بالنبى ﷺ وقوى حالى فى أمر صـدق توسلى به صـلى الله عليه وسلم على بأنه وسيلة من قبلى فاذا بطعام اثنين والمـاء مثل ذلك فغمنى ذلك قال فغلبتني عيناي من الهم خوف الشماتة بديننا فاذا بقائل يقول لي أدركناك بالأيثار الذى خصصنا به محمداً من دون الأنبياء [2] وهي علامته وكرامةأمتهمن بعدهالى يوم القيامة قال فلما بلغت النوبة الرابعة إلى قالا بلي يامسلم ما هذا : انا نرى فى طعامك وشرابك نقصاً فلم ذلك فقلت لهما أو لم تعلما أن هذا خص الله عز وجل به نبيه محمداً صلى الله عليهوسلم من بين الانبياء وخص أمته به من بعده ان الله عز وجل يريد لى الأيثار وقـد آثرتـكما اقتداء بنبى الـكرم فقالا صدقت ثم قالا نشهد أن لا اله الا الله ونشهد أن محمداً عبـده ورسوله أرسله بالهدي ودين الحق صدقت في قولك هذا خلق محمد في كتب الله المنزلة ان الله عز وجل خص محمداً وأمته بذلك قال وحسن اسلامهما قال ثم قلت لهما فى الجمعة والجمـاعة فقالا ذلك واجب قلت نعم فاسألا الله تعالى وادعوا أن يخرجنا من هـذا التيه الى أقرب الأماكن فدعوا فبينا نحن نسير اذا نحن ببيوت قـد أشرفنا عليها فاذا هي بيت المقدس قال فدخلنا المسجد وأقمنا أياما ثم تجددلىسفر ففارقتهما وقد ملئ قلبي فرحاً باسلامهماو بصحبة [3] توسلى بالنبي ﷺ وأنه غياث الصادقين فى محبة [4] السالـكين خلفه فى صدقه مع ربه وصحة الاعتماد عليه : فانظر أرشـدك الله كيف بصدق التوسل به جرى ما جرى من حصول

(١) اى تشمتهما اه مصححه

(٢) أى خصصنا به أمة محمد ﷺ من دون أمم الانبياء والافالانبياءجميعاأوائل أهل الايثار صلى الله وسلم عليهم جميعا اه مصححه

(٣) قوله وبصحبة توسلى صوابه وبصحة توسلى الخ اه مصححه

(٤) قوله فى محبة السالـكين صوابه فى محبته . السالـكين الخ اه مصححه

الكرامات من نبع الماء وحصول الطعام والاهتداء لها فله عزوجل المنة على ما أكرمنا به وعلى ما وهب الأولياء من آثار معجزاته : وقال سفيان الثورى بينا أنا أطوف بالبيت واذا أنا برجل لايرفع قدما ولايضع أخري إلا وهو يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ياهذا إنك تركت التسبيح والتهليل وأقبلت على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فهل عندك من هذا شئ فقال لى من أنت قلت سفيان الثورى فقال لولا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالى ولما أطلعتك على سري ثم قال خرجت أنا ووالدى حاجين إلى بيت الله الحرام وإلى زيارة سيد الأنام حتى اذا كنا ببعض المنازل مرض والدي فعالجته فمات فلما مات اسود وجهه فغلبتنى عيناى من الهم فنمت فاذا أنا برجل لم أر أجل منه ولا أنظف ثوباً ولا أطيب رائحة منه فدنا من والدي وكشف عن وجهه وأمر يده عليه فعاد وجهه أبيض ثم ذهب فتعلقت بثوبه وقلت له ياعبد الله من أنت الذي من الله عزوجل على وعلى والدي بك في دار الغربة لكشف هذه الكربة فقال أوما تعرفني أنا محمد بن عبدالله صاحب القرآن أما إن والدك كان مسرفا على نفسه ولكنه كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وأنا غياث من أكثر الصلاة على قال فانتبهت فاذا وجه والدى قد ابيض . فانظر أرشدك الله عزوجل الى جلاله وتعظيمه فى حياته وبعد وفاته كيف أغاث من استغاث به حتى فى البرزخ فهو عليه الصلاة والسلام كما قيل

غياث للمهوف وغيث لآمل ... وعين لظمآن وعون لذى جهد

له فوق ايوان الزمان مراتب ... يقصر عنها الأنبياء أولو المجد

فموسى وعيسى والخليل ونوحهم ... يقولون طه منتهى السؤل والقصد

حوى قصبات السبق من قبل آدم ... وكهلا وأيام الطفولة فى المهد

به طيبة طابت ولاغرو قد حوت ... طبيب قلوب الخلق من مرض الجحد

فلولاه ما اشتاقت قلوب نفيسة ... الى الشيح من أرض الحجاز ولا الرند

ولا ذكرت سلع ونعمان والنقا ... ولا استعذبت من شدة الوجد للوجد

فسبحان من قربه وبجله وعظمه ومنحه وتوجه خاتم الفضائل وجعله أعظم مايتوجه به اليه وأعظم الوسائل :

روى الترمذي من حديث عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن رجلا ضرير البصر جاء الى النبي ﷺ فقال ادع لى أن يعافيني الله فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء : اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يامحمد انى توجهت بك إلى ربى فى حاجتي هذه لتقضي اللهم شفعه في . قال الترمذي حديث حسن صحيح ورواه النسائى بنحوه ورواه البيهقى وزاد محمد بن يونس فى روايته فقام وقد أبصر وفى رواية شعبة ففعل فبرئ وفي رواية يامحمد اني توجهت بك إلى ربي فتجلى عن بصرى اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى قال عثمان رضى الله عنه فوالله ما انصرفنا ولاطال الحديث حتى جاء الرجل كأنه لم يكن به ضر[1] : فهذا حديث صحيح صريح فى التوسل والاستجابة وليس فيه أنه فعل ذلك في حضرة النبي ﷺ وليس فيه التقييد بزمن حياته ولا أنه خاص بذلك الرجل بل اطلاقه عليه الصلاة والسلام يدل على أن هذا التوسل مستمر بعد وفاته شفقة عليهم لأنه بهم رءوف رحيم ولاحتياجهم الى ذلك فى حاجاتهم ويدل علي ذلك أن عثمان بن حنيف راوى الحديث هو وغيره فهموا التعميم ولهذا استعمله هو وغيره بعد وفاته ﷺ كما رواه الطبرانى في معجمه الكبير فى ترجمة عثمان بن حنيف رضي الله عنه ذكره فى أول الجزء الخمسين من مسنده أن رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة له فكان عثمان لاينظر فى حاجته فلقى الرجل عثمان بن حنيف وشكي[2] اليه ذلك فقال له عثمان بن حنيف رضى الله عنه ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبي

---

(١) وفى رواية أنه قال عليه الصلاة والسلام وان كان لك حاجة فمثل ذلك اهـ مستنسخ النسخة

(٢) قوله وشكى يرسم شكا بالألف اهـ مصححه

الرحمة يامحمد انى أتوجه بك الى ربى فتقضى [١] حاجتك وتذكر حاجتك . ورح حتى أروح معك فذهب الرجل وفعل ماقاله عثمان بن حنيف له ثم ان الرجل أتى الى باب عثمان بن عفان رضى الله عنه فجاء البواب فأخذ بيده حتى أدخله الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فأجلسه معه على الطنفسة فقال حاجتك فأعلمه بها فقضاهاله وقال ماذكرت حاجتك الاالساعة ثم قال عثمان بن عفان رضى الله عنه ما كان لك من حاجة فاذكرها ثم ان الرجل خرج من عند عثمان ابن عفان رضى الله عنه فلقي عثمان بن حنيف رضى الله عنه فقال له جزاك الله خيراً أما انه ما كان ينظر في حاجتى ولا يلتفت الى حتى كلمته في فقال عثمان بن حنيف رضى الله عنه ما كلمته ولكن شهدت رسول الله ﷺ أتاه ضرير فشكي اليه ذهاب بصره فقال له عليه الصلاة والسلام أوتصبر فقال يارسول الله إنه ليس لى قائد وقد شق علىّ فقال عليه الصلاة والسلام ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال عثمان بن حنيف فوالله ما انصرفنا ولاطال الزمان حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرقط ورواه البيهقي باسناده من طريقين فهذا من أوضح الادلة على الاحتجاج بالتوسل بالنبي ﷺ بعدوفاته كحياته كفعل [٢] عثمان راوى الحديث ولفعل غيره فى حياته و بعد وفاته وهم أعلم بالله عزوجل وبرسوله ﷺ من غيرهم واليهم ترجع الأمور في القضايا التى شاهدوها في زمنه وأخذوها عنهم رضى الله عنه [٣] ومن عدل عن ذلك فقد أفهم عن نفسه أن عنده ضغينة لهم وهذامن الواضحات الجليات التى لاينكرها إلاصاحب دسيسة أعاذنا الله تعالى من ذلك . وقال القاضى عياض فى أشهر كتبه المتداولة بين الناس وهو الشفاء ﴿ الفصل الثانى ﴾ في حرمته بعد وفاته وأما حرمته [٤] النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وتوقيره وتعظيمه فهو لازم كما كان

---

(١) قوله فتقضى حاجتك ليس بظاهر معناه وقد راجعت الأصل فرأيت النص فتقضى حاجتى وتذكر حاجتك الخ و به يتضح المعنى اه مصححه

(٢) الكاف فى قوله كفعل لام اه مصححه

(٣) قوله وأخذوها عنهم رضى الله عنه تؤخر فيه عنهم وتقدم عنه كما هو ظاهر اه مصححه

(٤) الصواب وحرمة و يحذف الضمير اه مصححه

فى حياته وذلك عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وتعظيم أهل بيته وصحابته واجب على كل مؤمن متي ذكرعنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته فيأخذ فى هيبته وإجلاله بما كان يأخذ بعينه [١] لوكان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله عزوجل به وقال ابن حبيب إذا دخلت مسجد رسول الله ﷺ فصل ركعتين بين الروضة والمنبر ثم اقصد القبر من تجاه القبلة وادن منه ثم سلم على رسول الله ﷺ وأثن عليه وعليك السكينة والوقار فانه عليه الصلاة والسلام مسلم [٢] ويعلم وقوفك بين يديه وكذا قاله غيره من الائمة قال الحافظ أبوالفرج بن الجوزى (أما زيارة قبره عليه الصلاة والسلام فأحضر قلبك لتعظيمه ولهيبته وأحضر عظيم رتبته في قلبك واعلم أنه عالم بحضورك وتسليمك) وهذا الذي قالاه معروف مشهور لأن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يغضون أصواتهم في مسجده تعظيما له وتوقيراً وفى البخارى أن عمر رضى الله عنه قال لرجلين من أهل الطائف لوكنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ وكانت عائشة رضي الله عنها إذا سمعت دق الوتد أوالمسمار يضرب في بعض الدور المطنبة لمسجد رسول الله ﷺ ترسل اليهم لاتؤذوا رسول الله ﷺ . وروي أن عليا رضى الله عنه لما عمل مصراعى داره ما عملهما الا بالمناصع توقيا لذلك والآثار بمثل ذلك كثيرة جداً وكذا الأخبار بعرض الصلاة عليه وكذا برد [٣] روحه الشريفة العظيمة الكريمة على الله عزوجل و إذا ثبت ردها ثبتت حياته وإذا ثبتت حياته وجب القطع بصحة التوسل به في ابن ماجه من حديث أبى الدرداء رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة فإنه

---

(١) قوله بما كان يأخذ بعينه عبارة الشفاء بما كان يأخذ به نفسه الخ اه مصححه

(٢) قوله مسلم بتشديد اللام أى راد عليك السلام الذى تسلمه عليه اه مصححه

(٣) سيأتى للمصنف شرح الحديث الوارد بذلك وتوضيحه أن الوجود لايخلو لحظة من مسلم عليه ﷺ فهو دائما يرد السلام فهو دائما مردودة عليه روحه فهو دائما حى وشرح الحديث بأن جلة رد الخ حالية تحل اشكال الحديث كذلك وهناك أحاديث أخرى كثيرة تدل على حياة الانبياء فى البرزخ بلا قيد ولا شرط وهو أمر مجمع عليه بين علماء الأمة فليعلم اه مصححه

مشهود تشهده الملائكة وإن أحدا لن يصلي على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها قال قلت يارسول الله وبعد الموت قال وبعد الموت فان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فنبي الله حي يرزق وقال عليه الصلاة والسلام ان لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام روه النسائي وكذا الحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وصحح: وقال عليه الصلاة والسلام ليس أحد يسلم على الارد الله على روحي حتى أرد عليه السلام رواه أبوداود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد جيد قال البيهقي معنى قوله الا رد الله عليه روحه الا وقد رد الله عليه روحه لأجل سلام من سلم عليه واستمرت في جسده لأنه لا يبلى ولا تفتر صلاة المصلين عليه ولا سلام المسلمين عليه من الثقلين وغيرهم . وقال عليه الصلاة والسلام لاتجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما (١) كنتم رواه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه باسناد صحيح والأحاديث في ذلك كثيرة . وقال كعب الأحبار مامن فجر يطلع الا أنزل الله سبعين ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر الشريف يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم وصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت الأرض خرج رسول الله ﷺ في سبعين ألفاً من الملائكة يوقرونه وروى الحافظ أبو القاسم الاصبهاني صاحب الترغيب عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلي على في يوم جمعة وليلة جمعة مائة من الصلاة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ووكل بذلك ملكا يدخله على قبري كما يدخل عليكم الهدايا إن علمي بذلك بعد موتى كعلمي به في حياتي . وقال السيد الجليل سلمان بن شحيم قدس الله تعالى روحه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله الذين يأتونك ويسلمون عليك تفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم وقال بعض المشايخ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت استغفر لي فأعرض عني فقمت يارسول الله استغفر لي فأعرض عني فقلت يارسول الله ان سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر أنك ماتسأل شيئا قط فقلت لا فأقبل على وقال غفر الله لك وكان موهوب

(١) توصل حيث بما اه مصححه

ابن الجزري الشافعي إماماً عالماً فاضلا مفيداً يشارك في سائر العلوم مشاركة جيدة مع العقل والدين والايثار لأهل الضرورات وكان يتجر فكثر ماله فأراد الصاحب أن يتعرض له قال فخفت منه خوفا شديداً فلما كان في بعض الليالى رأيت النبي ﷺ فى المنام فقلت يارسول الله انى خائف من الصاحب فقال لاتخف منه وقل له بعلامة كذا وكذا لا تؤذني فرسول الله ﷺ يشفع فى فلما انتبهت صليت الصبح وركبت دابتي ووقفت للصاحب فى الطريق وهو طالع الى القلعة قال فسلمت عليه وصحبته وقلت له معى رسالة فقال ممن قلت من رسول الله ﷺ وقال قل له بعلامة كذا وكذا فقال صدقت أنت وصدق رسول الله ﷺ وأنا اليوم أتشفع بك الى رسول الله ﷺ فالمولى يرسم والمملوك يمتثل ومهما كان لك من الحوائج تعرفنى بها أو لأحد أصحابك . وطلب بعض أمراء الجور رجلا أراد منه شيئا وهدده تهديداً وتواعده[1] بالعقوبات فقال له الرجل أنا أتشفع اليك بسيد الأولين والآخرين أن لاتتعرض لى بما لايحل لك فلم يلتفت اليه ولا الى قوله فلما أصبح الصباح طلب الأمير الرجل وأكرمه بعد أن فك عنه الطلب فقيل للأمير في ذلك فقال رأيت البارحة رسول الله ﷺ فنهرنى وهم بى وقال يتشفع بى اليك ولا تقبل فوالله لايتشفع به أحد الى الا قبلت شفاعته فانى خفت على نفسى الهلكة : وعن منصور بن عبد الله قال سمعت ابن الجلاء يقول دخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبى شىء من الفاقة فتقدمت الى القبر فسلمت على النبي ﷺ وعلى ضجيعيه أبى بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه ثم قلت يارسول الله بى فاقة وأنا ضيفك الليلة ثم تنحيت ونمت بين القبر والمنبر واذا أنا بالنبي ﷺ قد جاءنى ودفع الى رغيف خبز فأكلت نصفه فانتبهت فاذا فى يدى نصف الرغيف ومن تتمة القصة أن قال ابن الجلاء انه دام بعد ذلك أربعين سنة لم يحتج فيها الى طعام الدنيا ولا الى شرابها ببركة تلك الأكلة قال العلماء الظاهر أن ماأتاه به النبي ﷺ من طعام الجنة لأن من أكل من ... لجنة استغني عن طعام الدنيا قالوا وهذه رؤيا حق لما جاء في الحديث من رآنى في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لايتمثل بي . ومثل هذا وقع للسيد الجليل أبى الخير الأقطع صاحب المقامات الباهرة

---

(١) الصواب حذف ألف تواعده اه مصححه

والكرامات الظاهرة قال دخلت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بفاقة فأقمت خمسة أيام ماذقت ذواقا فتقدمت الى القبر وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وقلت أنا ضيفك يارسول الله وتنحيت ونمت خلف القبر فرأيت في المنام النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلى بين يديه فحركني وقال قم قدجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقمت اليه وقبلت بين عينيه فدفع الى رغيفاً فأكلت نصفه وانتبهت واذا فى يدى نصف رغيف قال العلماء وانما يبقى نصف الرغيف ليتحقق الأمر وتظهر الكرامة لأولياء الله عز وجل الذين سلكوا سبيله بصدق صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وقال ابن أبى ذرعة الصوفى سافرت مع أبى ومع ابن حنيف الى مكة وأصابتنا فاقة شديدة فدخلنا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتنا طاوين وكنت دون البالغ فكنت أجيء الى أبى غير دفعة وأقول أنا جائع فأتى والدى الى الحضرة الشريفة وقال يارسول الله أنا ضيفك الليلة وجلس على المراقبة فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وكان يبكى ساعة ويضحك ساعة فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع في يدى دراهم وفتح يده فاذا فيها دراهم وبارك الله تعالى لنا فيها الى ان رجعنا شيراز فكنا ننفق منها : وقال السيد الجليل أبو العباس أحمد الصوفي تهت فى البادية ثلاثة أشهر وانسلخ جلدي فدخلت المدينة الشريفة وجئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وعلى صاحبيه ثم نمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لي ياأحمد جئت قلت نعم وأنا جائع وأنا في ضيافتك فقال لى افتح كفيك[1] ففتحهما فملأهما دراهم فانتبهت وهما مملوءتان فقمت فاشتريت لى خبزاً حوارى وفالوذجاً وأكلت وقمت للوقت ودخلت البادية ومثل هذا كثير وهؤلاء رجال صدق يقطعون البوادى على قدم التوكل لا يعتمدون على غيره ولا يأنسون بسواه وتقع لهم ألطاف وأمور عجيبة وقد ذكرت جملة من ذلك فى كتاب (تنبيه السالك) في فصل الكرامات فمن أراد ان يقف على الغرائب والعجائب فلينظر فيه وفيما وهب لهم من الكرامات على مقدار طبقاتهم : وخرج بعض المشايخ يريد الزيارة فى جماعة من الفقراء قال فلما وصلنا الى شعب النعام أدركنا العطش

---

(١) الصواب ففتحتهما اهـ مصححه

وبيننا وبين المدينة مراحل قال فاستغثت بالنبي ﷺ وصليت ونمت فرأيت النبي ﷺ فقال مرحبا بك وبجماعتك وضمني الى صدره وقبلني فقبلت يده الكريمة وقدمه وقلت له ياسيدي يارسول الله أنا خائف على أصحابنا من العطش فقال لا تخف فانا نسير لكم الماء وها نحن نعد لكم الضيافة ورأيته عليه الصلاة والسلام مشمر الأكمام فجاءنا السيل في تلك الليلة وملأنا ركابنا فلما قدمنا المدينة تلقانا أحد خدام النبي ﷺ فقال لى سلم على النبي ﷺ وأشتهي أن أجتمع بك حتي أوفى لك بما أوصاني به النبي ﷺ فلما سلمت علي النبي ﷺ جئت اليه فقال لغلامه جيء بالمائدة فجاء بها وعليها كل خير يراد فالتفت الى وقال كل هذا الذي أوصاني به النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي هذه ضيافتك يافلان وسماني باسمي وما يبعد أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه كما وقع لغيره من الخدام من تسمية أقوام قصدوا زيارته من أرض شاسعة كما أخبرني به الشيخ محمد فولاذ فى المسجد الأقصى وكان من الأخيار وكثير التعبد والايثار وحج ماشياً مايزيد على ثلاثين حجة قال لى اذا جاء أوان الحج هاج بى الشوق الى تلك المعاهد الشريفة والى زيارة سيد الأولين والآخرين فآخذ زادى على ظهرى وإناء الماء وأسير مع الناس الى جنب وأنا مشغول بحالى قال فاتفق أني تحدثت أنا وخادم الضريح وتذاكرنا مواهب الله عز وجل لسيدنا رسول الله ﷺ فقال لى ياشيخ محمد انى أخدم هذا الضريح ستين سنة فاتفق فى يوم حار أنى سمعت السرير يصرصر وسمعت صوته عليه الصلاة والسلام وهو يقول وعليك السلام يافلان ويافلان بن فلان وسمى ثمانية أنفس قال الخادم فقمت من ساعتي وجئت الضريح واذا بشخص كاد أن يموت من الهزال جالس عند الضريح فسلمت عليه وقلت ما اسمك فقال فلان بن فلان لأحد الثمانية فقلت له وأين رفقتك فقال عند باب الحرم قد عجزوا عن الوصول الى الضريح قال فعمدت اليهم فاذا ثلاثة من الذين سماهم رسول الله ﷺ فقلت وأين بقيتكم فقالوا فارقناهم من وراء تلك الأكمة قال فأخذت ماأحملهم عليه وماءً وشيئاً من الأكل ومضيت فوجدت الأربعة قد قضوا فجهزتهم ثم رجعت الى الأربعة فأخذتهم وأكرمتهم وسألتهم من أين وردهم فقالوا من بلاد شاسعة تعاقدنا وتعاهدنا على زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن لا نرجع عن ذلك ولو ذهبت أنفسنا فأما نحن فقد أعطانا الله عز وجل

مرادنا وأما اخواننا الذين ماتوا عند الأ كمة فنرجوا أن الله عز وجل لايخيب مسعاهم .
ووقع مثل ذلك كثيراً جداً وقد دونه الأئمة كابن أبي الدنيا وغيره وعقدوا له باب الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وخرجوه بأسانيدهم على ختلاف الوقائع وفيها مايتعلق بالصديق والفاروق رضي الله عنهما وهاأنذا أتعرض لنبذة يسيرة جداً من غير الأسانيد لأنه اللائق بهذه الورقات فمن أراد الكثرة فعليه بالنظر في كتب الأئمة فانها مجلدات والمهمل لذكرها قد نادى على نفسه بخبث طويته فى حق أصفياء الله عز وجل وأوليائه . أعاذنا الله من الزيغ والفتن ماظهر منها وما بطن (فمن ذلك) ماأخبر به أبو عبد الله الحسين وأبو على بن سعيد بن نبهان وكان من فضلاء بغداد ورؤسائهم وغيرهما قالوا أراد رجل الحج فأحضره الأمير مقلد فقال يافلان تريد الحج قال نعم قال اذا حججت وأتيت المدينة فقرأ علي النبى صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له لولا صاحباك لزرتك قال الرجل فحججت وأتيت المدينة ولم أقل الكلام عند القبر إجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الليل نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي فقال لى يافلان لِمَ لم تؤد الرسالة من مقلد فقلت يارسول الله أجللتك أن أقول فى صاحبيك ذلك فرفع رأسه الى رجل فقال له خذ هذا الموسى واذبحه قال ففعل قال فوافيت العراق فسمعت أن الأمير مقلد ذبح على فراشه فلما قدمت المدينة أي بغداد سألت عنه فقيل انه ذبح علي فراشه فذكرت للناس الرؤيا التى رأيتها فشاعت الى أن بلغت الأمير قرواش ابن المسيب فأحضرنى وقال اشرح لى الحال فشرحت له فقال أتعرف الموسى قلت نعم فأحضر طبقاً مملوءاً مواسى والموسى فى الجملة فقال لى أخرج الموسى فضربت بيدي وأخذت الموسى الذى رأيته بيد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد ناوله الرجل فقال صدقت هذا الموسى وجدته عند رأسه وهو مذبوح . ومن ذلك ماأخبر به على بن محمد قال سمعت رضوان اليمانى وكان من الأخيار وأهل السنة قال كان لى جار في منزلى وفى سوقى وكان يشتم أبا بكر وعمر قال فكثر الكلام بيني وبينه فلما كان ذات يوم شتمهما وأنا حضر فوقع بيني وبينه كلام حتى ناولته وناولنى فانصرفت الى منزلى وأنا مهموم حزين ألوم نفسي قال فنمت وتركت العشاء لشدة مابى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم

في منامي في ليلتي فقلت يارسول الله فلان جاري في منزلي وفي سوقي يسب صاحبيك قال من من أصحابي قلت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال لي خذ هذه المدية واذبحه بها قال فأخذتها وأضجعته فذبحته فرأيت كأن يدي أصحابهما من دمه فألقيت المدية وأهويت بيدي الى الأرض أمسحها فانتبهت وأنا أمسح يدي فاسمع الصراخ من نحو داره فقلت انظروا ماهذا الصراخ قالوا فلان مات فجأة فلما أصبحنا جئت أنظر اليه لعلمي أن رؤياه حق فنظرت فاذا خط موضع الذبح . ومن ذلك ما أخبر به يحيى بن عطاف العدل بالموصل قال حكي لي شيخ دمشقي جاور بالحجاز سنين قال جاورت بالمدينة الشريفة سنة مجدبة فخرجت إلى السوق لأشتري بر باعي دقيقاً فأخذ صاحب الدقيق مني الرباعي وقال العن الشيخين حتى أبيعك الدقيق فامتنعت من ذلك فراجعني مرات وهو يضحك فضجرت وقلت لعن الله من لعنهما فلطم عيني فرجعت إلى المسجد والدموع تسيل قال وكان لي صديق زاهد عابد جاور بالمدينة سنين فسألني عن حالي فذكرت القصة فقام معي الى التربة الشريفة وقال السلام عليك يارسول الله فلما جن على الليل نمت فلما أصبحت صادفت عيني أحسن مما كانت وكأنها لم يصبها ضر ثم لم يكن الا ساعة واذا رجل مبرقع قد دخل من باب المسجد يسأل عني فدل على فجاء وسلم على وقال ناشدتك الله الا جعلتني في حل فأنا الرجل الذى لطمتك فقلت لا أو تذكر لي قصتك فقال نمت فرأيت رسول الله ﷺ قد أقبل ومعه أبو بكر وعمر وعلى فتقدمت وقلت السلام عليكم فقال على رضى الله عنه لاسلام الله عليك ولا رضى عنك أنا أمرتك أن تلعن الشيخين وجعل باصبعيه كذا في عيني ففقأها فانتبهت وأنا تائب الى الله تعالى وأسألك التجاوز عن جرمي فحين سمعت قوله قلت اذهب فأنت في حل من قبلي قال أبو النصر فكان هذا الشيخ الدمشقي ديناً صالحا ناسكا قدس الله تعالى روحه : كان على رضى الله عنه يقول أنا وأبو بكر وعمر كنفس واحدة من أحبنا جميعا انتفع بمحبتنا ومن فرق بيننا في المحبة لقى الله تعالى يوم القيامة ولا حجة له . وكان أيوب السختياني يقول من أحب أبا بكر فقد أحب امام الدين . ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل . ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله تعالى . ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومن

أحسن الثناء على أصحاب محمد فقد برئ من النفاق ومن انتقص أحداً منهم فهو مبتدع مخالف السنة والسلف الصالح وأخاف أن لا يصعد له عمل الى السماء حتي يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما . على هذا الاعتقاد درج السلف وبذلك اقتدي العلماءخلفا بعد خلف ومن ذلك ما أخبر به محمد بن عبد الله بن محمد الفقيه الحنبلى قال اجتمع جماعة فى الطريق قاصدين مكة في عرض السنة وكان أحدهم كثير الصلاة والتعبد فمات فأهمهم دفنه فنظروا الى بيت شعر فى الصحراء فقصدوه فاذا فى البيت عجوز وفيه قدوم فسألوها أن تدفعه اليهم فقالت تعاهدونى بالله عز وجل أنكم تردونهاإلى فأعطوها ما أرادت ثم أخذوا القدوم فحفروا به قبراً وواروا الرجل ونسوا القدوم في القبرفذكروا العهود فدعتهم الضرورة الى أن ينبشوا فاذا القدوم قد صار غلا من يد الرجل الى عنقه فردوا عليه التراب فأخبروا العجوز الخبر فقالت لاإله الا الله رأيت رسول الله ﷺ فى منامى فقال احتفظى بهذا القدوم فانه غل لرجل يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما : وأخبر العباس السنى قال قال لى أحد المشايخ المعمرين كنت بجامع عمرو بن العاص ونحن فى صلاة أراها صلاة الصبح فسمعت ضجيجا بصحن الجامع فلما فرغنا من الصلاة اجتمع الناس فرأوا رجلا مذبوحا فقال رجل من الحاضرين أنا ذبحته فانى سمعته يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فحمل الى السلطان فسأله عن القضية فقال أنا ذبحته فأمر السلطان بالرجل أن يحبس وبالمقتول أن يدفن فحفروا له موضعا فوجدوا ثعبانا ثم حفروا له موضعا آخر فوجدوا فيه ثعبانا فأخبروا السلطان بذلك فقال احفروا له قبرا ثالثا فحفروا فاذا فيه ثعبان فقال ادفنوه وسرح القاتل قلت وبلغني أنه لمادفن ابن تيمية قال شخص بعد ثلاثة أيام قد اضطرب القول في هذا الرجل والله لأنظرن ماصنع الله به قال فحفر قبره فوجد على صدره ثعبانا عظيما هاله منظره فكان الرجل يحذر الناس من اعتقاده ويعلمهم بما رأى والله أعلم : وذكر ابن أبي الدنيا في كتابه مجانى الدعوة بسنده (أن[1] مؤذن عك) قال جزت أنا وعمر الى بكران وكان رجل يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فنهيناه فلم ينته فقلنا اعتزلنا فاعتزلنا فلما دنا خروجنا قلنا لو صحبناه حتى يرجع الى الكوفة فلقينا

(١) هكذا وجدنا فى الاصل اهـ مستنسخه

غلام له فقلنا له قل لمولاك يعود الينا فقال ان مولاى قد حدث له أمر عظيم قد مسخت يداه يدى خنزير قال فأتيناه فقلنا له ارجع الينا قال إنه حدث فى أمر عظيم وأخرج ذراعيه فاذاهما ذراعا خنزير قال فصبحنا حتى أتينا قرية من قرى السواد كثيرة الخنازير فلما رآها صاح صيحة فمسخ خنزيراً وخفي علينا فجئنا بغلامه ومتاعه إلى الكوفة وشاع أمره أعاذنا الله تعالى من ذلك . واعلم أن من الشيعة طائفة تقول ان خير الناس بعد رسول الله ﷺ على رضى الله عنه وان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ارتدا بعد الاسلام وقاتلا الناس . ثم اعلم أن مما يتعلق بأمور الشيعة من هذا النوع وغيره كثير والمراد أن الاستغاثة بالنبى ﷺ واللواذ بقبره مع الاستعانة به كثير على اختلاف الحاجات وقد عقد الأئمة لذلك باباً وقالوا إن استعانة من لاذ بقبره وشكى اليه فقره وضره توجب كشف ذلك الضر باذن الله تعالى . فمن ذلك ما أخبر به يوسف بن على قال ركبتني ديون فقصدت الخروج من المدينة الشريفة ثم جئت الى قبر رسول الله ﷺ فاستغثت به فى وفاء دينى فنمت فرأيت النبى ﷺ فاشار على بالجلوس فاستيقظت فقيض الله لى من وفي ديني . وقال بعضهم بلغنا أن أبا الليث يقرأ القرآن فى المصحف من غير تعلم سبق منه للكتابة وكنت أنكر ذلك قال فدخلت مكة فوجدته يقرأ القرآن فى المصحف قراءة محمودة فسألته عن سبب ذلك فقال كنت فى مدينة النبي ﷺ أبيت في المسجد وأخلوا به فتشفعت الى الله عز وجل بالنبي ﷺ أن يسهل على القرآن فى المصحف قال وجلست فأخذتني سنة فرأيت النبي ﷺ وهو يقول قد أجاب الله تعالى دعاءك فافتح المصحف واقرأ القرآن قال فلما أصبح الصباح فتحت المصحف وشرعت أقرأ القرآن فكنت أقرأ فى المصحف فربما تتصحف على الآية فانام فأرى من يقول لى الآية التى تصحفت عليك كذا وكذا . وذكر ابن عساكر فى تاريخه أن أبا القاسم ابن ثابت البغدادى رأى رجلا بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم أذن الصبح عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه الصلاة خير من النوم فجاءه خادم من خدم المسجد فلطمه حين سمع ذلك منه فبكى واستغاث بالنبي ﷺ وقال يارسول فى حضرتك يفعل بى هذا الفعل قال فضربه الفالج في الحال وحمل إلى داره فمكث ثلاثة أيام ثم مات . وقال أبو العباس أحمد

المقرى الضرير التونسى جعت بالمدينة ثلاثة أيام فجئت الى القبر وقلت يارسول الله جعت ثم نمت ضعيفا فلكزتني جارية برجلها فقمت اليها فقالت اعزم فقمت معها الى دارها فقدمت لى خبز بر وتمرا وسمنا وقالت كل أبا العباس قد أمرنى بهذا جدى رسول الله ﷺ قال أبو العباس فرجعت الى بلادي فرأيت النبى ﷺ بمصر بعد رجوعي فقال أوحشتنا ياأبا العباس قراءتك وكنت أكثر قراءة القرآن عند ضريحه. قال الباجي كم قرأت من ختمة عند قبره قلت الف ختمة: وقال أبو العباس أحمد اللواتي كانت عندنا بمدينة فاس امرأة وكانت اذا أصابها أمر أوشئ يفزعها جعلت يدها على عينيها واستغاثت بالنبى ﷺ فتغاث فلما توفيت قال لى قريب لها رأيتها فى النوم فقلت لها ياعمة: أرأيت الملكين الفتانين فقالت نعم جاءآنى فعند ما رأيتهما جعلت يدي على عيني وقلت يامحمد فلما نزعت يدي عن وجهى فلم أرهما. وهذه القصة ذكرها بعض الأئمة وعزاها: وقال ان الاستغاثة من بعيد به ﷺ كالاستغاثة به عند قبره ﷺ. وساق عن أبي اسحاق الحسين قال كنت بين مدينة النبى صلى الله عليه وسلم والشام فضل لنا جمل قال وكان قد بلغني عن الشيخ أحمد الرفاعى أنه قال من كانت له حاجة فليستقبل عبادان نحو قبري ويمشى سبع خطوات ويستغيث فان حاجته تقضى قال فلما استقبلت عبادان وقصدت الاستغاثة هتف بى هاتف أما تستحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتستغيث بغيره قال فتحولت نحو المدينة فقلت ياسيدي يارسول الله أنا مستغيث بك قال فوالله ما استكملت ذلك الا والجمال يقول لى هذا الجمل قد وجدناه. وسافر بعض الفقراء لقصد زيارة قبر النبى ﷺ فتاه في الطريق فاستغاث بالنبى ﷺ فظهرت له قبة العباس رضى الله عنه وبينه وبين الموضع المذكور يومان أونحوهما. وقال أبو الحجاج يوسف بن على قدس الله روحه خرجت من مكة متوجها الى المدينة على طريق المشاة فتهت فى الطريق فاستغثت بالنبى صلى الله عليه وسلم فاذا بامرأة آتية من نحو المدينة وهي تشير الى أن أمشى على أثرها فلم أزل أمشى على أثرها الى أن وصلت المدينة وقال سمعت أبا عبد الله بن سالم يقول رأيت في المنام كأنى فى بحر النيل واذا بتمساح يريد أن يقفز علي فخفت منه واذا بشخص وقع لى أنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى

اذا كنت فى شــدة فقل أنا مستغيث بك يارسول الله فـكنت أفعل فأغاث فاراد بعض الاخوان السفر لزيارته صلى الله عليه وسلم وكان ضريراً فحكيت له الرؤيا وقلت له اذا كنت فى شدة فقــل أنا مستغيث بك يارسول الله فسافر في تلك الأيام فجاء الى رابغ وهى غزيرة الماء وكان له خادم قد ذهب فى طلب الماء قال فبقيت القربة فى يدى وأنا فى شدة من طلب الماء فذكرت ما قلت لى وقلت أنا مستغيث بك يارسول الله فبقيت أنا كذلك واذا بصوت يقول زم قربتك وسمعت صرير الماء فى القربة الى أن امتلأت ولم أعـلم من أين أتى القائل : وقال سمعت محمــد السلاوى يقول لمــا ودعت النبي صلى الله عليه وسـلم قلت ياحبيبي يامحمد ياسيد الكونين أنا أدخل الصحراء فاذا أخذتني شدة أدعو الله وأتوسـل بك وجئت إلى أبي بكر وعمر رضى الله عنهما وقلت لهما كذلك قال فبقيت في البرية سـبعة أيام ووقعت في جب وفيه ماء فبقيت فيه من أول النهار إلى مابعد الظهر فلم يبق الا الموت قال ففكرت ما كنت قلت عند النبي صلى الله عليه وسلم وقلت ياحبيبي يامحمد الذى كنت قلت لك وقلت كذلك لأبي بكر وعمر رضى الله عنهما قال فكأنى بمن حولني وطلعت ببركة النبي ﷺ وصاحبيه رضى الله عنهما . وقال أخبرنى رجل من مدينة طرابلس قال كنا جائين من الاسكندرية فى مركب فهاج البحر علينا وأشرفنا على التلف والهلاك فقمت الى الناس فقلت استغيثوا بالنبي ﷺ فانه غياث فقلنا جيعاً الغياث يارسول الله العفو يارسول الله العفو يارسول الله جانين مذنبين استجرنا بك أجرنا يامحمد الحبيب ياحبيبنا ياشفيعنا ياولينا فنام رجل من أهل المركب مشهور بالخير والصلاح فرأى النبي صلي الله عليه وسلم وأخـذ بيده فقال انج وأبشروا بالسلامة فلما أفاق الرجل بشرنا برؤياه فلما أصبح رجع البحر كالزيت وكأنه عقد بيضة وجئنا إلى طرابلس سالمين ببركته صلي الله عليه وسلم وقال سمعت أبا الحسن العسقلاني يقول ركبنا البحر فى طلب جدة فهاج علينا ورمينا مامعنا فيه وأشرفنا على التلف فجعلنا نستغيث بالنبى صلى الله عليه وسلم ونحن نقول وامحمداه وكان معنا رجل مغربى صالح فقال لنا ارفقوا ياحجاج انكم سالمون رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله أمتك يستغيثون بك قال فالتفت إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه وقال ياأبا بكر أنجدهم قال فـكأن عيني ترى

أبا بكر رضى الله عنه وقد خاض البحر وأدخل يده في مقدم الحلق ولم يزل يجذبها حتى دخل بها البر فلم تستغيثون فأنتم سالمون فسلمنا ولم نر بعد هذا إلا خيراً ودخلنا البر سالمين والحمد لله رب العالمين ولما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما يوم عاشوراء أول سنة إحدى وستين وهو يومئذ ابن أربع وخمسين سنة ونصف سنة ونصف شهر ووقع ماوقع من السبي وحمل النساء والصبيان فلما مروا بالقتلى صاحت زينب بنت على رضى الله عنهما مستغيثة بالنبي صلى الله عليه وسلم يامحمداه هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الأعضاء يامحمداه فلما كان سنة ثلاث وأربعمائة أخذ أهل الكوفة جدري عظيم . ثم عمي منهم ألف وخمسمائة كلهم من نسل من حضر قتل الحسين رضى الله عنه . وهذا من أعجب ما سمع واعلم أرشدك الله عزوجل أن مثل هذه القضايا كثيرة جداً وقد ذكر جماعة من الائمة من ذلك أموراً عديدة عجيبة منهم البيهقى ومنهم أبو محمد عبدالحق ومنهم بعض الائمة وذكر جملة مستكثرة في ذلك وعقد أبواباً في الاستغاثات بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنها باب فى أصحاب العاهات وذكر منها جملة مستكثرة من ذلك على اختلاف أنواع العاهات كالعمى والصداع والزمانة ووجع البطن وغير ذلك وأنه عليه الصلاة والسلام يضع يده الشريفة على موضع العاهة فتزول ببركة يده الشريفة وتشفي وكأنه مابه وجع قلبه (١) ثم انه مع ذلك قال ولو تتبعت هذا الفن لحفيت الأقلام وجفت المحابر وفنيت الطروس فى تتبعه والدفاتر ثم قال ولقد سألت بعض اخواننا المجتهدين وكان بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم على التجريد فقلت هل استغثت بالنبي ﷺ أولجأت اليه في شيء قط مدة إقامتك فى المدينة فقال كنت أستحى أن أسأله إذ كنت بحضرته ﷺ ثم قال سمعت الفقيه الامام برهان الدين بن الطيب المالكى يقول قال لى من أثق به وكان بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم وأنه أصابه الجوع فأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى جائع وجلس بالقرب من حجرة النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل من الاشراف فقال له قم فقال الى أين فقال تأكل عندي شيئا فقام معه الى بيته فقدم اليه جفنة فيها ثريد ولحم ودهن فأكل حتى شبع وأراد الانصراف فقال له كل وازدد فلما أراد الانصراف

(١) الصواب قبله اه مصححه

قال له ياأخي الواحد منكم يأتي من البلاد البعيدة ويقطع المفاوز والقفار ويترك الأهل والاوطان ويقطع البحار ويأتي الى زيارة النبي العظيم على ربه صلى الله عليه وسلم وتكون همته أن يطلب منه كسرة خبز ياأخي لوطلبت الجنة أوالمغفرة أو الرضى مهما طلبته منه لنلته ببركة هـذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم [1] هذا وعدم السؤال يكون للأكابر لما يشاهدون في الحضرة النبوية من الاجلالات والكرامات العلوية وأنت أرشدك الله عزوجل الى الحق وأزاح عنك الباطل اذا استحضرت بعض ماتقدم وعطفت على قول هذا الزائغ ان المسلمين متفقون على أن الميت لايسأل ولا يدعى ولايطلب منه سواء كان نبيا أوشيخاً أوغير ذلك قطعت بفجوره وبيهتانه وأنه من أخبث الناس طوية وانه لااعتقاد له وهذه عادته بادعاء الاتفاق وبالاجماع المقطوع به كما سيأتي عند ذكر شد الرحال واعمال المطى وفي غير ذلك وقد تقدم توسل آدم عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم وأن الله قبله بسبب التوسل وجعل هذا الزنديق آدم عليه السلام بتوسله بالنبي صلى الله عليه وسلم ظالما ضالا مشركا وليس وراء ذلك زندقة وكفر .

وروى عن أبي الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديداً فشكوا إلى عائشة رضى الله عنها ذلك فقالت امضوا إلى القبر واجعلوا منه كوة الى السماء حتى لايكون بينها وبين السماء شيء ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق وروى البيهقي بسنده الى الأعمش عن ابن صالح قال أصاب الناس قحط فى زمن عمر

---

(١) هذا كلام جليل جدا فليتأمله القارئ ولا يستكثر على منزلته ﷺ عند ربه اغاثة أى ملهوف فانه تعالى يسمع له فى الآخرة فى الشفاعة العظمى التى تشمل كل خلق الله كافرهم كمؤمنهم فيحمده لذلك الأولون والآخرون من الخلق واذا كان تعالى يكرمه بذلك فى دار الجزاء وقد غضب غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله - فعدم كل ما يحكى فى هذه الدار من أنواع اغاثته تعالى للمستغيثين به ﷺ بالنسبة لذلك المقام المحمود . وهو تعالى يشفع فى ذلك اليوم عباده الصالحين فى اناس وجبت لهم النار فلا يدخلونها وفى اناس فى النار فيخرجون منها فاغاثته اذن لمن يستغيث بهم فى هذه الدار فى أمور دون النار بملايين المرات ليست بالأمر البديع وانما كتبت هذا لأنى أعلم أن كثيرا من الناس لايقع منهم موقع القبول ما يحكيه هذا الامام رغم نقله عن أئمة تحنى رءوس أكابر الفضلاء عند ذكرهم فانا فى زمن لايعرف أهله الا الانكار وهم لا يعلمون أنهم انما ينكرون اما فضل الله على أحبابه أو قدرته على ماينسب اليه من كرامة يكرم بها محبي أحبابه فليعلم اهـ مصححه

رضي الله عنه فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هلك الناس استسق لأمتك فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ائت عمر فاقرأه مني السلام وأخبره أنهم مسقون وقل له عليك الكيس قال فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر رضي الله عنه وقال يارب ما آلو الا ماعجزت عنه . فهذا رجل مبارك قد أتى قبره عليه الصلاة والسلام وطلب الاستسقاء منه عليه الصلاة والسلام فلو كان ذلك جهلا وضلالا وشركا لمنعه عمر رضي الله عنه الذي احتج الزائغ باستسقائه بالعباس وقد تقدمت قصة عثمان بن حنيف وهي من الأمور المشهورة . فسكوت هذا الزائغ القائل بمسألة الفرق تبعا لسلالة اليهود عن هذه الأمور الواضحة الجلية المشهورة والعدول الى الفجور من أقوى الأدلة على خبث طويته . ومثل هذا لا يحل لأحد تقليده فيما يقوله ولا ينظر في كلامه الا من يكون أهلا لمعرفة دسائس أهل البدع، الزيغ والا هلك وأهلك فتنبه لذلك وخذ حذرك والا هلكت من حيث ظننت السلامة وقوله (ولا يطلب منه شئ سواء كان نبيا وشيخا أو غير ذلك) قال الأئمة الأعلام النقاد أصحاب الأذهان الجيدة هذا منه كفر لما فيه من حط رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والاجماع على أن من غمط من نبي في شئ من الأشياء كفر وأيضاً ففيه ترفيع غير الأنبياء الى رتبة الأنبياء والحاقهم بهم وفيه اشارة بعيدة ترجع الى اعتقاد الشيعة[1] . وهو أن النبوة عندهم تكتسب بالرياضات وتهذيب النفس وكتبهم مشحونة بهذا وهذا من فجورهم فان النبوة انما هي من الله عزوجل فمن نبأه الله عزوجل فهو النبي ومن أرسله فهو الرسول ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ ومن الأمور المنتقدة عليه قوله (زيارة قبر النبي وقبور الأنبياء معصية بالاجماع مقطوع بها) وهذا ثابت عنه أنه قاله وتبت ذلك علي يد القاضي جلال الدين القزويني . فانظر هذه العبارة ما أعظم الفجور فيها من كون ذلك معصية . ومن ادعى الاجماع وأن ذلك مقطوع به فهذا الزائغ يطالب بما ادعاه من اجماع الصحابة رضي الله عنهم وكذا التابعون ومن بعدهم من أئمة المسلمين الى حين ادعائه ذلك . ومن أعتقد أن أحداً يتجاسر على مثل ذلك

---

(١) هذا ليس اعتقاد الشيعة وانما هو اعتقاد الفلاسفة هكذا رؤي على حاشية خط الشيخ اه صاحب الاصل

مع أن الكتب المشهورة بل والمهجورة وعمل الناس في سائر الأعصار على الحث على زيارته من جميع الأقطار فزيارته من أفضل المساعى وأنجح القرب الى رب العالمين وهى سنة من سنن المرسلين ومجمع عليها عند الموحدين ولايطعن فيها الامن فى قلبه مرض المنافقين ومن هومن أفراخ اليهود واعداء الدين من المشركين الذين أسرفوا فى ذم سيد الأولين والآخرين. ولم تزل هذه الأمة المحمدية على شد الرحال اليه على مر الأزمان من جميع الأقطار والبلدان سار في ذلك الزرافات والوحدان والعلماء والمشايخ والكهول والشبان حتى ظهر فى آخر الزمان مبتدع من زنادقة حران اس على أشباه الرجال ومن شابههم من سيء الأذهان وزخرف لهم من القول غروراً كماصنع إمامه الشيطان فصدهم بتمويهه عن سبيل أهل الأيمان واغواهم عن الصراط المستقيم الى ثنيات الطريق ومدرجة النيران فهم بزيته في ظلمة الخطأ يعمهون وعلى منوال بدعته يهرعون وسأذكر لك ماتحقق به فجوره وبدعته وتضليل من مشى خافه وهلكته وأبين ماأظهره من القول الباطل وما رمز اليه وأوضحه لكل من سمعه ووقف عليه ثم أردف ذلك بما يدل على المنهج من ذلك فلا يزيغ عنه بعد ذلك الا هالك قال القاضى عياض في أشهر كتبه الذي ساع ذكره فى سائر البلاد وقرىء فى المجامع والجوامع على رءوس الأشهاد

﴿ فصل فى حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وفضل من زاره وكيف يسلم عليه ويدعو ﴾

وزيارة قبره سنة من سنن المرسلين مجمع عليها ومرغب فيها . وروى عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ . من زار قبرى وجبت له شفاعتى . وعن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ . من زارنى في المدينة محتسباً كان فى جوارى وكنت له شفيعاً يوم القيامة . وفى حديث آخر من زارني بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى . هذه ألفاظه بحروفها . وكذا ذكره الامام العلامة هبة الله في كتاب توثيق عرى الايمان فهذا نقل الاجماع على خلاف مانقله هذا الزائغ الفاجر المبالغ في فجوره وعزوه الى السلف وأما غير هذين الامامين ممن نقل الندب الى زيارته فخلق لايحصون وسأذكر بعضهم على أنه ذكر فى فتوى مطولة مايناقض ماادعاه من الاجماع والقطع هنا وقد ذكرت المسألة في (تنبيه السالك) وذكرت صورة الفتوى وجوابه وهذا جواب مطول وتعرضت لما فيه من الخلل وسوء الفهم

وفجوره في النقل والعزو وهاأنذا أذكر هنا بعض الجواب وأبين ما فيه من الخطأ وعدم صحة الاحتجاج بما احتج به كحديث لاتشد الرحال ولا أدقق في الجواب لان قصدي بيان جهله وأنه لاحجة له في الحديث جريا على القواعد التي عليها مدار الاستدلال صحة وبطلاناً وأذكر ما ذكره في أحاديث الزيارة وما ادعاه فيها من الفجور وما رمز اليه في تكفير الأئمة الذين رووها وأنه قال قولا مفترى لم يسبقه اليه أحد ولارمز ولا أشار اليه وبالله التوفيق فمن (١) ماذكره في الجواب بلفظ قوله وقد يحتج بعض من لايعرف الحديث بالأحاديث المروية في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم . كقوله . من زار قبري بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي رواه الدارقطني وابن ماجه . فانظر أرشدك الله تعالى كيف جعل هذين الامامين ممن لايعرف الحديث وهو من أقبح البهتان وقد احتج بهذا الحديث خلائق من أئمة الحديث غير هذين الامامين منهم القاضي عياض وصاحب توثيق عرى الايمان وهو أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه (مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن) ذكره في الباب الذي عقده لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم ابن قدامة ذكره في كتابه المغني في فصل يستحب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واستدل بحديث ابن عمر من طريق الدارقطني ومن طريق سعيد بن منصور وذكر أيضاً حديث أبي هريرة رضى الله عنه . مامن أحد سلم عليّ عند قبري وقوله (وأما ما يذكره بعض الناس من قوله من حج ولم يزرني فقد جفاني فلم يورده أحد من العلماء) وهذا أيضا من البهتان البين والجهل فقد روى هذا الحديث غير واحد من الأئمة بألفاظ متقاربة منهم الحافظ أبو عبد الله بن النجار في كتابه (الدرة الثمينة) . من حديث علي رضى الله عنه ومنهم الامام الحافظ المتفق على حفظه وعلو قدره في هذا الشأن أبو سعيد عبد الملك النيسابوري خرجه في كتابه شرف المصطفى من حديث على رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ . من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني . رواه ابن عساكر من طرق وقوله (وهو مثل من زارني وزار أبي ابراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة) : تنبه يامن أشير اليه بالعلم في قوله فانه يشير به الى أن

---

(١) توصل مابين اه مصححه

الحديث الأول كذب على رسول الله ﷺ لانه سوى بينهما وذكر الحديث الثانى توطئة لقصده الفاسد فى ارادة تجاسره به والتمويه على العوام والضعفاء من الطلبة وهو شديد الاعتناء بهذا القصد الخبيث في الكلام على آيات الصفات وأحاديثها فليحذر الواقف على كلامه فى آيات المتشابه وأحاديثه غاية الحذر فان الخطأ فيها كفر بخلاف غيرها من مسائل الفروع وقوله (وقد احتج أبو محمد المقدسى على جواز السفر لزيارة قبر النبي ﷺ وقبور الأنبياء بأن النبى ﷺ كان يزور قباء وأجاب عن حديث لاتشد الرحال بأن ذلك محمول على نفى الاستحباب وأما الأولون فانهم محتجون بما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال[1] الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى وهذا الحديث اتفق الأئمة على صحته والعمل به) . انظر بصرك الله تعالى ما في هذا الكلام من الايهام والتدليس فانه قال قال وقد احتج الشيخ أبو محمد على جواز السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن النبى كان يزور قباء ولم يذكروا كبا وماشياً لأن الراكب قد شد الرحل وهو لا غرض له فى ذلك وأيضاً فلم يذكر غير الشيخ أبى محمد وهو يوهم انفراده بذلك ولم ينفرد كما أذكره من بعد وقوله (أجاب يعني أبا محمد عن حديث لا تشد الرحال بأن ذلك محمول على نفى الاستحباب) وهو يوهم أن ذلك لم يقله الا الشيخ أبو محمد وهو من التدليس الذى هو كثير الاعتناء به. والمكر السيء قوله (أما الأولون يعنى القائلين بتحريم السفر وعدم جواز القصر في سفر المعصية فانهم يحتجون بما فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لاتشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا وهذا الحديث اتفق الأئمة على صحته والعمل به) وهو يوهم أنهم احتجوا لتحريم[2] قبور الأنبياء وقبر النبى صلى الله عليه وسلم به وهو من التدليس الفاحش وهو مطالب بأن الأولين صرحوا بأن شد الرحال واعمال المطى الى قبره وقبر الخليل ابراهيم عليهما الصلاة والسلام حرام ومعصية ولاتقصر فيه

---

(١) أول الحديث لاتشد الرحال ثم المذكور هنا اه مصححه

(٢) فيه حذف مضاف تقديره زيارة قبور الخ اه مصححه

الصلاة وهذا لايجده بل الموجود غيره والندب إلى ذلك كما يأتى إن شاء الله تعالى وقد خاب من افترى ثم ماذكره من انفراد الشيخ أبى محمد بأن الحديث محمول على نفى الاستحباب كذب وفجور وجهل فانه لم ينفرد بذلك بل ولا الحديث مسوق لتحريم زيارة القبور وإنما هو لبيان فضيلة المساجد الثلاثة دون غيرها لأن المساجد الثلاثة مساجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعمل فيها يضاعف مالا يضاعف في غيرها وليس لزيارة القبور تعلق بالحديث ولما تكلم الائمة على هذا الحديث ومنهم الامام العلامة أبوزكريا يحيي النووى رضى الله عنه فى شرح مسلم قال (فى الحديث فضيلة المساجد الثلاثة وفضيلة شد الرحال اليها لأن معناه عند جمهور العلماء لافضيلة فى شدها إلى مسجد غيرها وقال الشيخ أبومحمد الجوينى من أصحابنا يحرم شدها الى غيرها وهو غلط وقد بيانه فى باب سفر المرأة) فصرح بأن جمهور العلماء انما ذكروا ذلك فى الفضيلة وصرح بأنه لافضيلة فى شد الرحال الى مسجد غيرها ولم يتعرض للزيارة ألبتة قلت وجزم الشيخ محيي الدين رضى الله عنه بأن الشيخ أبا محمد جزم بالتحريم وهو ممنوع وانما تردد فى ذلك فقال ربما يحرم وربما يكره والله أعلم . وقال أعنى النووى في شرح مسلم فى باب سفر المرأة واختلف فى شد الرحال واعمال المطى الى غيرها لاالذهاب الى قبور الصالحين والمواضع الفاضلة ونحو ذلك فقال الشيخ أبو محمد الجوينى يحرم وهذا الذى أشار اليه عياض مختاراً له والصحيح عند أصحابنا واختاره الامام والمحققون لايحرم ولا يكره والمراد أن الفضيلة التامة انما هى فى شد الرحال الى الثلاثة خاصة انتهى . فذكر أولا أن جمهور العلماء انما ذكروا ذلك فى الفضيلة وذكر ثانيا أنه قول المحققين وأنه لايحرم ولايكره وأن المراد أن الفضيلة التامة انما هى فى شد الرحال الى المساجد الثلاثة خاصة ولم يصرح بقبور الأنبياء وقوله وأن الفضيلة التامة انما هى فى شد الرحال الى المساجد الثلاثة يفيد أن شد الرحال إلى غير الثلاثة فيه فضيلة الا أنها غير تامة واذا علمت ذلك وما قرره هذا العبد الصالح وما نقله استفدت منه أنه لايجوز تقليد هذا الزائغ فى نقله ولا يرجع اليه فى تقريره لسوء فهمه وتدليسه وسيأتى إن شاء الله تعالى ما تقطع به بصحة ماقلته بلاشك ولا تردد . وأزيدك على ماذكره النووي ما يؤكد ماقلته قال ابن قدامة الحنبلى فى كتابه المغنى ﴿ فصل ﴾ فان سافر

لزيارة القبور والمشاهد قال ابن عقيل لايباح له الترخيص لأنه منهى عن السفر اليها قال النبي صلى الله عليه وسلم . لاتشد الرحال الاالى ثلاثة مساجد والصحيح إباحته وجواز القصر فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء ماشيا وراكبا وكان يزور القبور وقال زوروها تذكركم الآخرة وأما قوله لاتشد الرحال إلاالى ثلاثة مساجد فيحمل على نفى الفضيلة لاعلى التحريم وليس الفضيلة شرطا فى اباحة القصر ولايضر انتفاؤها انتهى وفيه من الفوائد أنه صرح بأن الصحيح أن ذلك فى نفى الفضيلة وأن الذم انما نسبه إلى ابن عقيل فقط فأين قول ابن تيمية وطوائف كثيرون من العلماء المتقدمين وابن قدامة واسع الباع فى الاطلاع فكيف يقتصر على ابن عقيل وحده ويترك طوائف كثيرة من العلماء المتقدمين وهذه كتب الحنابلة وغيرها مشهورة فأين النقل فيها عن المتقدمين وهذا مما يعرفك أن ابن تيمية يكذب فى الاجماع ومن تتبع ذلك وجده صحيحاً وينقل فى بعض الأحيان شيئاً وهو كذب محقق واذا نقل كلام الغير لم ينقله على وجهه وان نقله على وجهه دس فيه ماليس من كلام ذلك المنقول (١) فاعلم ذلك وتنبه له واحذر تقليده تهلك كما هلك وقول ابن عقيل لايباح الترخص لزيارة القبور لأنه منهى عن السفر اليها لم يصرح بقبور الانبياء ولا بقبر النبى صلى الله عليه وسلم ولم يعلم مراده وعلى تقدير ارادته ذلك فهو مخطئ وضعيف الادراك فى الاستدلال ألا تراه اعتمد على الحديث وما ابن عقيل وسيأتى إن شاء الله تعالى أن الحديث لادليل فيه الا عند عوام الفقهاء وأن من تمسك به فقد تمسك بما لايفيد ولابد من ذكر ألفاظ الحديث لتتم الفائدة وقد ورد بألفاظ مختلفة (أشهرها) لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى (واللفظ الثانى) تشد الرحال الى ثلاثة مساجد من غير

---

(١) هل الذى يبلغ فى الخيانة فى النقل الى هذه الدرجة يعد من متوسطى المؤمنين فضلا عن أفاضل العلماء فضلا عن الأئمة المجتهدين وأنت تعلم أن العالم لايكون عالما ويثق الناس بمؤلفاته الااذا كان أمينا أمانة لايتطرق اليها الشك أصلا لأنه يتكلم فى دين الله وأنا لاأدرى من هذا حاله كيف مدحه بعض الناس لاسيما اذا لوحظ ماتقدم من تكفيره باجماع علماء المذاهب الأربعة وقد أجادوا وأفاد من قال ان ذلك المدح صدر ممن مدح فى أوائل أمر هذا الرجل فانه كان يتظاهر بما يمدح به ولكن لما تبين حاله لم يمدحه الامن يوافقه على مشربه لا بل هذا ذمه كل الذم ونصحه وقول المؤلف المنقول أى عنه اه مصححه

لفظ الحصر (للفظ الثالث) انما يسافر الى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدى ومسجد إيلياء وإيلياء بيت المقدس وهذه الروايات ذكرها مسلم فى فضل المدينة من حديث أبي هريرة رضى الله عنه وذكر قبل ذلك فى سفر المرأة من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه لاتشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى وهذا بصيغة النهى والثلاثة الأول بصيغة الخبر. وبصيغة النهى رواه الطبرانى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما لاتشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد ابراهيم ومسجد محمد ومسجد بيت المقدس وهذا اللفظ رواه ابن راهويه في مسنده من حديث أبي سعيد رضى الله عنه . هذا مايتعلق بلفظ الحديث وأما ما يتعلق بمعناه وما يدل عليه فاعلم أن الاستثناء فى الحديث مفرغ كما هو واضح ولابد فيه من تقدير وهو شيئان . (أحدهما) لاتشد الرحال إلى مسجد الا الى المساجد الثلاث وعلى هذا فلا حجة للخصم فيه والتقدير . (الثانى) : لاتشد الرحال الى مكان الا الى المساجد الثلاث ولابد من تقدير أحد هذين ليكون المستثنى مندرجا تحت المستثنى منه . والتقدير الأول وهو لاتشد الرحال الى مسجد أولى من التقدير الثانى وهو لاتشد الرحال الى مكان لأنه على التقدير الأول جنس قريب لما فيه من قلة التخصيص لأن التخصيص على تقدير اضمار الأمكنة أكثر فيكون مرجوحاً ولو خطر بالبال تقدير العموم فى الحديث لكان خيالا فاسد[1] المسافة وللقرينة اللفظية فيه ولدخول التخصيص بالأدلة السمعية والعملية الكثيرة جداً أما سياقه فلأن الحديث انما ورد لبيان شرف هذه المساجد الثلاثة وخيرتها[2] على غيرها من المساجد كما مر من أنها مساجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا تضاعف الأعمال فيها مالا تضاعف فى غيرها والمتكلمون على الحديث انما يتكلمون في ذلك ونحوه من لزوم النذر المتعلق بها دون الزيارات ولهذا لما تكلم بعض المتأخرين على الحديث وأدرج ذكر الزيارة اعترض عليه في ذكر الزيارة وقيل لم يرد الحديث لذلك وانما ورد لبيان شرف هذه المساجد دون غيرها وهذا كاف في بطلان الاحتجاج بالحديث لمنع

---

(١) قوله فاسد المسافة ينبغي أن يكون فاسد المساقة كما هو ظاهر اه مصححه

(٢) صوابه وخيريتها كما لايخفى اه مصححه

زيارة القبور والزيادة على ذلك انما هو على وجه التنزل فمن احتج بالحديث لمنع الزيارة ينبغي أن لايرسم في حزب الفقهاء ألبتة لما قررنا وان قلنا بعموم اللفظ فكذلك لأن وقائع الأعيان اذا تطرق اليها الاحتمال كساها ثوب الاجمال وسقط بها الاستدلال وهذا في الاحتمال وان كان فيه بعد .فما ظنك بهذا الحديث الذى لا احتمال فيه من لفظه وهو قرينة ظاهرة قوية ولها شاهد ظاهر الدلالة كما أذكره ان شاء الله تعالى ولاسيما وقد دخله التخصيص بالأدلة السمعية والعملية مع كثرة المخصصات على اختلاف أنواعها فمنها ماهو فرض عين ومنها ماهو فرض كفاية ومنها ماهو مندوب ومنها ماهو قربة ومنها ماهو مباح وصور هذه الأنواع لاتكاد تنحصر عدا فأما القرينة اللفظية فذكر المساجد الثلاث فى الاستثناء وهو بعض المستثنى منه وهذا قوى جدا والى تكون بمعنى اللام اذ حروف الصلة ينوب بعضها عن بعض كما هو كثير في الكلام فالمعني لاتشد الرحال لمسجد الاللمساجد الثلاثة و يؤيد هذا أن رجلا من التابعين قال لابن عمر رضى الله عنهما أريد أن آتي الطور قال انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى ودع عنك الطور فلا تأته فهذا عبدالله بن عمر رضى الله عنهما من اجلاء الصحابة رضى الله عنهم لم يتكلم الا في شد الرحال الى المساجد دون غيرها وهو أعلم بالحديث وموارده ومصادره وعلى منواله تكلم العلماء في شد الرحال بالنسبة الي المساجد وكذا ذكر القاضى عياض في كتابه الاكمال ولم يتعرض لزيارة الموتى أصلا وليس في الحديث تعرض لمنع الزيارة ألبتة وبهذا وغيره يعرف أن دعوى أن الحديث يدل على منع الزيارة من كلام الجهلة العارين عن العلوم التى بها يصح الاستدلال والاستنباط وعلى سوء الفهم وبلادة الذهن وجوده وأن مثل هذا لا يحل لأحد تقليده ولا الأخذ بقوله لتحقق جهله ببعض ما قررنا . ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور . ومثل هذا لا يزال يتخبط فى ظلمة جهله هو وأتباعه وبالله التوفيق. وقوله في جواب الفتوى (ولو نذر أن يأتى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أو المسجد الأقصى لصلاة أو اعتكاف وجب الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعى وأحمد ولم يجب عند أبي حنيفة لأنه لايجب عنده بالنذر الا ما كان من جنسه واجب بالسمع) الى آخره

فقوله وجب الوفاء عند الشافعي يوهم أن الشافعي جازم بذلك وليس كذلك بل هو قول مرجوح عند الشافعي وعلل بأن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الاقصي لايقصدان بالنسك فأشبها سائر المساجد وقوله ولو نذر أن يصلي في مسجد أومشهد أو يعتكف فيه أو يسافر الى غير هذه المساجد الثلاثة لم يجب ذلك باتفاق الأئمة وهذا أيضاً ليس بصحيح وما رأيت أجرأ منه على الفجور ولا أكذب في دعوي الاتفاق والاجماع وقصده بذلك الترويج على الاغمار ولا عليه من غضب الجبار وفي كلامه مسألتان الاولى اذا نذر أن يصلي في مسجد أو مشهد أو يعتكف فيه من غير المساجد الثلاث. وقد حكى الاتفاق على أنه لا يجب الوفاء بذلك وهو البهتان البين ففي ذلك قولان آخران أحدهما يجب الوفاء مطلقاً والثاني ان نذرها في الجامع تعين والافلا. المسألة الثانية اذا نذر أن يسافر الى غير هذه المساجد الثلاثة فانها لا تجب عليه باتفاق الائمة ثم أردف ذلك بقوله وأما السفر الى بقعة غير المساجد الثلاث فلم يوجب أحد من العلماء السفر اليه اذا نذره حتي نص العلماء على أنه لا يسافر الى مسجد قباء لأنه ليس من المساجد الثلاث) فانظر الى هذه الجرأة والفجور بقوله حتى نص العلماء والمسألة فيها خلاف وقد قال الامام محمد بن مسلمة المالكى اذا قصد مسجد قباء لزمه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيه كل سبت راكباً وماشياً بل قال الليث بن سعد اذا نذر المشي الى أي مسجد كان لزمه سواء في ذلك المساجد الثلاثة وغيرها وقال الامام ابن كج من كبار أصحابنا اذا نذر أن يزور قبر النبي ﷺ فعندى أنه يلزمه وجها واحداً ولو نذر المشي الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ففيه قولان أحدهما لا يلزمه والثاني يلزمه فعلى هذا لابد من ضم عبادة قيل يلزمه صلاة وقيل اعتكاف ولو لحظة والصحيح أنه يتخير في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بين الصلاة وبين زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل زيارة قبر النبي ﷺ طاعة وهي أخص من القربة وجعلها تقوم مقام الصلاة التي هي أفضل عبادات البدن والمساجد موضوعة لها بالاصالة وقوله (وقالوا لأن السفر الى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمر بها رسول الله ﷺ ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف السنة ولاجماع الأمة). قلت

لما وقف بعض الأئمة على هذا الكلام الباطل قال هذا من البهت الصريح وصدق رضي الله عنه لما أذكره وفيه أيضاً تدليس من الفجور وبيان التدليس قوله قالوا فانه يوهم أن هذا الذى قاله لم يقله من عند نفسه وانما نقله عن أئمة المسلمين وأنه مجمع عليه وهذا شأنه يدلس فى الاغراء ليحمل الناس على عقيدته الفاسدة المفسدة لانه لو عزاه الى نفسه لما انتظم له ذلك لعلم الحذاق النقاد بسوء فهمه وكثرة خلطه مما عرفوه منه فى بحثه وتدوينه إذا انفرد فقوله (لان السفر الى قبور الانبيا.) يشمل قبر الخليل والكليم وقبر النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم وقوله (والصالحين) يشمل قبور الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم وهو مطالب بتصحيح ماعزاه الي أئمة المسلمين وأنه مجمع عليه وهو لا يجد الى ذلك سبيلا بل المنقول خلاف ذلك كما تراه وقوله (ان السفر الي قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين) هذا من الفجور والافك المبين . ولم تزل الناس على زيارة قبر الخليل والكليم وغيرهما في سائر الاعصار من جميع الامصار . وهذا بلال مؤذن رسول الله ﷺ سافر من الشام الى المدينة الشريفة لزيارة قبر رسول الله ﷺ وممن ذكر ذلك الحافظ ابن عساكر والحافظ عبد الغنى المقدسى فى كتابه الاكمال في ترجمة بلال وقال فيه ولم يؤذن لأحد بعد النبى ﷺ فيما يروى الا مرة واحدة فى قدمة قدمها الى المدينة لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب إليه الصحابة رضى الله عنهم ذلك فأذن لهم ولم يتم الأذان وقيل انه أذن لأبى بكر رضى الله عنه في خلافته اه وممن ذكر ذلك أيضاً امام الأئمة فى الحديث أبو الحجاج الشهير بالمزى (١) وسبب سفر بلال رضي الله عنه لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له ماهذه الجفوة يابلال أما آن لك أن تزورني يابلال فانتبه من نومه حزيناً وجلا خائفاً فقعد على راحلته من حينه وقصد المدينة وأتى قبره عليه الصلاة والسلام فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه وأقبل الحسن والحسين رضى الله عنهما اليه فجعل يضمهما ويقبلهما ثم قالا له يابلال نشتهى أن نسمع أذانك الذى كنت تؤذن للنبى صلى الله عليه وسلم في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذى كان يقف فلما أن قال الله أكبر ارتجت

(١) المزى بكسر الميم وتشديد الزاى نسبة الى قرية بالشام اه مستنسخ الاصل

المدينـة فلما قال أشهد أن لااله الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدو رهن وقالوا أبعث رسول الله ﷺ فما رؤى يوم أ كثر با كياً ولا با كية بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم .فهذا بلال من سادات الصحابة رضى الله عنهم قد شد رحله من الشام وسافر لزيارة قبره عليـه الصلاة والسلام فقط وأعلم بذلك الحسن والحسين وطار بذلك الخبر فى المدينة و كان فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم ينـكر عليه ولا أحد من الصحابة رضى الله عنهم . ولو كان السفر لزيارة قبره مخالفاً للسنة ولاجماع الأمة لأنكروا عليـه لانهم ينـكرون أدنى شئ من المخالفات ولا سيما عمر وهو أمير المؤمنين وأشد الناس فى الانـكار وأبطشهم يداً وأحدهم لسانا ووقوفاً مع الحق ولا تأخذه فى الله لومة لائم وأيضاً فمن الشائع الذائع أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان يبرد البريد من الشام لأجل السلام على رسول الله ﷺ فقط ذكر هذا غير واحـد منهم القاضى عياض فى أشهر كتبه وهو الشفاء وذكره الامام هبة الله في كتابه توثيق عرى الايمان وذكره الامام العلامة بن الجوزي فى كتابه (مثير الغرام الساكن الى أشرف الاماكن) وذكره الامام أبو بكر أحمد ابن النبيل فى مناسك له لطيفة جردها من الأسانيد والتزم فيها الثبوت وافظه وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصداً من الشام الى المدينة ليقرئ النبي ﷺ السلام ثم يرجع وهذا الامام أبو بكر قديم توفى فى سنة سبع وثمانين ومائتين فهـذا السيد الجليل عمر بن عبد العزيز يبعث الرجل لأجل السلام فقط لا لقصد آخر وكان ذلك فى زمن صدر التابعين وكان سفر بلال فى زمن صدر الصحابة رضى الله عنهم ولم ينـكر ذلك أحد فدل على أن السفر لا جل زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ولاجل السلام عليه مجمع عليه بين الصحابة والتابعين فأين دعوى ابن تيمية أن ذلك مخالف للسنة ولاجماع الأمة وقد تقدم قول عمر رضى الله عنه لـكعب الأحبار ألا تسافر لتزور قبر رسول الله ﷺ وتتمتع بزيارته فقال نعم يا أمير المؤمنين أفعل .وهذا أو بعضه كاف فى إبطال دعوى ابن تيمية وإثبات فجوره وأتبرع بزيدة وأقتصر غاية الاقتصار قال بعض الائمة وأما زيارة قبر النبي ﷺ فلم ينـكرها أحـد ولم يقع في السفر اليها نزاع ولم يزل سفر الحجيج اليـه في السلف

والخلف وصدق رضى الله عنه وهذه كتب العلماء من جميع المذاهب مصرحة بذلك وقد تقدم قول القاضى عياض : زيارة قبره ﷺ سنة من سنن المرسلين ومجمع عليها ومرغب فيها واحتج بحديث ابن عمر وأنس رضى الله عنهم وقد ذكر غير القاضى عياض ماذكره . واذا تقرر ذلك فنى ذكرى ما أتبرع به مع غاية الاقتصار تتحقق أن ابن تيمية من أعظم الكذبة والفجار . وقد انكشف لك ذاك كما انكشف ضوء النهار . فمن ذلك ما ذكره القاضى أبو الطيب وهو من أئمة الشافعية قال ويستحب أن يزور قبر النبى ﷺ بعد أن يحج و يعتمر اه و كيف يزور من غير سفر سواء كان راكباً أو ماشياً وقال المحاملى فى كتابه التجريد ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة أن يزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم اه وقال الحليمى في كتابه المنهاج عند ذكر تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر جملة ثم قال وهذا كان من الذين رزقوا مشاهدته وصحبته وأما اليوم فمن التعظيم بيان تعظيمه وزيارته وقال الماوردى في كتابه الحاوى أما زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فمأمور بها ومندوب إليها وقال في كتابه الاحكام السلطانية فى باب الولاية على الحجيج وذكر كلاماً يتعلق بأمير الحاج ثم قال واذا قضي الناس الحج أمهلهم الامام الأيام التى جرت عادتهم بها فاذا رجعوا سار بهم على طريق المدينة للنبى صلى الله عليه وسلم ليجمع بين حج بيت الله عز وجل وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رعاية لحرمته وقياماً ببعض حقوق طاعته وذلك وان لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة وعبادات الحجيج المستحسنة . فتأمل هذه العبارة من هذا الامام وما اشتملت عليه من الفوائد الجليلة وقال الامام العلامة المتفق على دينه وكثرة علومه وعلو قدره الشيخ أبو اسحاق الشيرازي . ويستحب زيارة قبر النبى ﷺ وذكر القاضى حسين نحوه وكذا الرويانى ولا حاجة الى الاطالة بذكر من قال بزيارة قبره عليه الصلاة والسلام سواء في ذلك قبل الحج أو بعده وذكر السير اليه كثير من أصحاب الشافعى : من جملتهم السيد الجليل أبو زكريا يحيى النووي قدس الله روحه قال فى كتابه المناسك وغيرها (فصل) فى زيارة قبر النبي ﷺ سواء كان ذلك على طريقه أم لا فان زيارته ﷺ من أهم القربات وأربح المساعى وأفضل الطلبات اه واذا عرفت هذا فأتبرع اليك بزيادة أخري

مع زيادة فائدة . قالت الحنفية ان زيارة قبر النبي ﷺ من أفضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من درجة الواجبات وممن صرح بذلك الامام أبو منصور محمد الكرماني فى مناسكه والامام عبد الله بن محمود في شرح المختار . وقال الامام أبو العباس السروجي واذا انصرف الحاج من مكة شرفها الله تعالى فليتوجه الى طيبة مدينة رسول الله ﷺ لزيارة قبره فانها من أنجح المساعي وكلامهم فى ذلك يطول وأتبرع بزيادة هى أبلغ فى تكذيب هذا الفاجر لأنها من كلام أئمة الحنابلة قال ابن الخطاب محفوظ الكلوذاني الحنبلى فى كتابه الهداية في آخر باب صفة الحج استحب له زيارة قبره ﷺ وصاحبيه وفيه فائدة وهي استحباب شد الرحل الى زيارة الصديقين رضى الله عنهما وقال الامام بن احمد في الرعاية [1] الكبري ويستحب لمن فرغ من نسكه زيارة قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه رضى الله عنهما وذلك بعد فراغ الحج وان شاء قبله وذكر نحو ذلك غيرهم ومنهم الامام أبو الفرج بن الجوزي في كتابه مثير الغرام وعقد له باباً فى زيارة قبره عليه الصلاة والسلام واستدل بحديث ابن عمر وأنس رضي الله عنهم . وذكر بن قدامة في المغنى فصلا في ذلك فقال يستحب زيارة قبر النبي ﷺ واستدل بحديث بن عمر وأبي هريرة رضى الله عنهم ولا أطول بذكري من ذكره من أئمة الحنابلة تبعاً لامامهم رضي الله عنهم وأتبرع بزيادة لفوائد جمة ومهمة ٠ فمن ذلك مافي كتابي [2] تهذيب الطالب لعبد الحق الصقلى عن أبي عمران المالكى أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واجبة وقال عبد الحق فى هذا الكتاب رأيت في بعض المسائل التى سئل عنها أبو محمد ابن أبي زيد قيل له في رجل استؤجر بمال ليحج به وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور لعذر منعه من ذلك فقال يرد من الأجرة بقدر مسافة الزيارة وهي مسألة حسنة وفى كتاب النوادر لابن أبي زيد فائدة أخري فانه بعد ان حكى في زيارة القبور من كلام ابن حبيب ومن المجموعة عن مالك ومن كلام القرطى باسكان الراء وبالطاء المهملتين ثم قال عقبة [3] ويأتى قبور الشهداء بأحد ويسلم عليهم كما يسلم على قبره ﷺ وعلى

(١) هى الدعاية بالدال اهـ مصححه (٢) صوابه كتاب كما هو واضح اهـ مصححه
(٣) هى عقبه بالهاء لا بالتاء اهـ مصححه

صاحبيه وفى الكتاب المذكور ويدل على التسليم على أهل القبور ماجاء في السنة والتسليم علي النبي ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما مقبورين وقال العبدي المالكى في شرح الرسالة إن المشى الى المدينة لزيارة قبر النبى ﷺ أفضل من المشى الى الكعبة وبيت المقدس وصدق وأجاد رضى الله عنه لأنه أفضل البقاع بالاجماع فهذه نبذة يسيرة والنقول فى ذلك كثيرة جداً وفيها الاجماع على طلب الزيارة بعدت المسافة أو قصرت وعمل الناس فى ذلك فى جميع الأعصار من جميع الأقطار فكيف يحل لأحد أن يبدعهم بالقول الزور ويضلل أئمة أمة المختار بل من المصائب العظيمة أن يوقع وفد الله تعالى فى جريمة عظيمة وهى عصيانهم بشد رحالهم لزيارة قبره عقب مارجوه من المغفرة وبتركهم الصلاة التى هى أحد أركان الدين لأنهم اذا لم يجزلهم القصر وقصروا فقد تركوا الصلاة عامدين ومن تركها متعمداً قتل إما كفراً وإما حداً ولا يصدر هذا الا ممن هو شديد العداوة لوفد الله تعالى ولحبيبهم الذين (١) يرتجون بزيارتهم له استحقاق الشفاعة التى بها نجاتهم وسأذكر عقب هذا الأدلة الخاصة بالحث على زيارته وأتعرض لما قدح فيها وفي الأئمة رواتها ومنه تعلم أن هذا الخبيث لادين له يعتمد عليه فتراه واضحاً جلياً لاتشك فيه ولا ترتاب فنسأل الله تعالى العافية مما يرتكبه هذا الزائغ الفاجر الكذاب . وأن يذيقه أشد العذاب . على ماأفسد فى هذه الأمة وسيلقى أشد الحساب .

وقوله (٢) إنما ذكروه من الأحاديث في زيارة قبر النبى ﷺ فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بل هي موضوعة لم يرو أحد من أهل السنن المعتمدة شيئاً منها) أعوذ بالله من مكر الله عز وجل . أنظر أدام الله لك الهداية وحماك من الغواية الى فجور هذا الخبيث كيف جعل الأحاديث المروية فى زيارة قبر خير البرية كلها ضعيفه ثم أردف ذلك بقوله باتفاق أهل العلم بالحديث ولم يجعل الائمة الذين أذكرهم من أهل الحديث والعجب أنه روي عنهم فى مواضع عديدة من كتبه وهذا من جهله وبلادة ذهنه وعماوة قلبه من أنه لايعلم تناقض كلامه ونقضه بذلك ثم انه لم تخمد نار خبثه بما ذكره من الفجور حتى أردف ذلك بأن الأحاديث المروية فى زيارة القبر المكرم موضوعة يعني أنها كذب وهذا شئ لم ير أحد من علماء المسلمين ولا

(١) الذى بالافراد اه مصححه (٢) صوابه ان ما اه مصححه

من عوامهم فاه به ولا رمز اليه لا من في عصره ولا من قبله قاتله الله تعالى ولقد أسفرت هذه القضية عن زندقته بتجرئه على الافك علي العلماء وعلى أنه لايعتقد حرمة الكذب والفجور ولا يبالى بما يقول . وان كان فيه عظائم الأمور . واذا عرفت هذا فينبغي أيها المؤمن الخالى من البدعة والهوى أن لاتقلده فيما ينقله ولا فيما يقوله بل تفحص عن ذلك وتسأل غير أتباعه ممن له رتبة في العلوم والا هلكت كما هلك هو وأتباعه (١) ولنذكر بعض الأحاديث الواردة فى زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وأذكر من رواها وأحذف الأسانيد لأنها لاتليق بهذه الأوراق وقد رويت من طرق بلغت بها منزلة الصحيح أوقاربت أو منزلة الحسن وأذكر من صحح بعضها وأبين أنه من الأئمة الأعلام بالحديث وأنه يعتمد تصحيحه وبالله التوفيق فمن الأحاديث فى زيارة قبره عليه الصلاة والسلام قوله ﷺ من زار قبرى وجبت له شفاعتى رواه غير واحد من أئمة الحديث منهم الدارقطني والبيهقي وغيرهما والحديث مروي بهذا اللفظ في عدة نسخ معتمدة وهو من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وخرجه أبو اليمن فى كتابه ايجاف (٢) الزائر . واطراف المغنم للسائر . في زيارة سيدنا رسول الله ﷺ وخرجه الحافظ بن عساكر في تاريخه في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام بعد وفاته كان كمن زاره في حياته وخرجه العقيلي وغيره فلانطول بذكر من رواه من أئمة الحديث المعتبرين وهو مروى من طرق تبلغ الحسن قال أئمة الحديث . والحديث أو الأحاديث وان لانت أسانيد مفرداتها فمجموعها يقوى بعضها بعضاً ويعتبر الحديث حديثاً حسناً ويحتج به وممن ذكر ذلك أبو زكريا النووي ذكره في شرح المهذب في كتاب الحج وهي فائدة جليلة ينبغي معرفتها ليعلم بها جهل هذا الفاجر المبالغ في فجوره وقوله عليه الصلاة والسلام وجبت له شفاعتى معناه حقت ولا بد منها بوعده الصادق وفى ذلك بشارة عظيمة لزوار قبره الشريف وهي أن من زاره محتسباً مات على التوحيد وهذه البشارة العظيمة من ثمرة زيارة قبره المكرم وفي قوله عليه الصلاة والسلام وجبت له شفاعتى تحقيق لما قلته لأجل إضافة الشفاعة اليه ولأنه عليه الصلاة والسلام

---

(١) لعلك فى دهشة مما مر مفصلا من تعمد كذب هذا الرجل فى نقوله وأحكامه حتى تعدى كذبه الخلق الى رسول الله ﷺ اه مصححه

(٢) لاأدرى أهو ايجاف كما ذكره أم اتحاف اه مصححه

مشفع لا ترد شفاعته لافي حياته ولا بعد وفاته ولا فى عرصات القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من زار قبرى حلت له شفاعتي رواه الحافظ البزار في مسنده وهو بهـذا اللفظ في نسخة معتمدة وسمعها الحافظ أبو الحسين الصدفى على الامام أبي عبد الله مورتش [١] سنة ثمانين وأربعمائه ومعني حلت وجبت وقد عزى عبد الحق هذا الحديث الى البزار والدار قطني وقال عليه الصلاة والسـلام من حج فزار قبري بعـد وفاتى فـكأنما زارنى في حياتى رواه الدارقطنى فى سننه وغيرها وفي رواية ومن مات بأحد الحرمين بعث في الآمنين يوم القيامة ورواه غير واحد وهو من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وروي من طرق ورواه الحافظ بن عدى فى كتابه الـكامل بزيادة قال عليه الصلاة والسلام من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتي وصحبني وذكر البيهقي فى سننه أنه ذكره بن عدى وخرجه هو بدون هذه الزيادة وخرجه الحافظ بن عساكر من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال قال عليه الصلاة والسلام . من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى زاد السهمى وصحبنى ورواه الحافظ بن الجوزى بهذه الزيادة وقال عليه الصلاة والسلام من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى رواه بن عدى فى كتابه الـكامل وغيره وهو من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وخرجه الدار قطنى فى أحاديث مالك التي ليست فى الموطأ وهو كتاب ضخم وقال ابن الجوزي إن هذا الحديث موضوع وقد نسب ابن الجوزى في ذلك الى السرف فاعرف ذلك وقال عليه الصلاة والسلام من زار قبري أو زارنى كنت له شفيعاً أوشهيداً رواه أبو داود الطيالسى في مسنده وهو من حـديث ابن عمر رضى الله عنهما ورواه إمام الأئمة ابن خزيمة ورواه البيهقي وابن عساكر من جهة الطيالسي ورويبزيادة قال أبو داود الطيالسى حـدثنا سوار ابن ميمون أبو الفرج العبدي قال حدثني رجل من آل عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من زار قبري أو قال من زارنى كنت له شفيعاً أوشهيداً ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من زارنى متعمداً كان في جواري يوم القيامة رواه أبو جعفر العقيلي وغيره ومنهم الحافظ ابن عساكر وفي رواية

---

(١) هو فرتس كما فى الأصل اه مصححه

السحاى (١) قال حدثنا هرون بن قرعة عن رجل من آل الخطاب عن النبى ﷺ قال من زارني متعمداً كان في جوارى يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعث في الآمنين يوم القيامة. ومن هو في جواره فهو في الآمنين لامحالة ﷺ وقال عليه الصلاة والسلام من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى في بيت القدس لم يسأله الله فيما افترض عليه ورواه الحافظ أبو الفتح الأزدي في فوائده وهذا أبو الفتح اسمه محمد بن الحسين وكان حافظاً من أهل العلم والفضل وصنف كتاباً في علم الحديث ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه وابن السمعانى فى الأنساب وأثنى عليه محمد بن جعفر بن غيلان وذكره في الحفاظ وحسن المعرفة بالحديث وقال عليه الصلاة والسلام من زارنى محتسباً كنت له شفيعاً أو شهيداً وفى رواية من زارنى محتسباً الى المدينة كان في جواري يوم القيامة وهو من رواية أنس رضى الله عنه ورواه غير واحد وممن ذكره ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن وهو من طريق ابن أبى الدنيا وروي من طرق وقال عليه الصلاة والسلام من زارنى ميتاً فكأنما زارني حياً ومن زارني وجبت له شفاعتى يوم القيامة وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر رواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود النجار فى كتابه (الدرة اليتيمة فى فضائل المدينة) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال من زارنى في مماتى كان كمن زارنى فى حياتى ومن زار قبري حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً خرجه العقيلي ورواه ابن عساكر من جهته الا أنه قال من زارني فى المنام كان كمن زارني فى حياتي وهي فائدة جليلة وعن على كرم الله وجهه أنه عليه الصلاة والسلام قال من زار قبري بعد موتى فكأنما زارني في حياتى ومن لم يزرنى فقد جفاني رواه الحسين بن يحيى بن جعفر في كتاب أخبار المدينة ورواه الحافظ أبو عبد الله بن النجار فى كتابه الدرة اليتيمة من لم يزرني فقد جفانى ورواه الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابورى في كتابه شرف المصطفى ﷺ وهذا الكتاب فى ثمان مجلدات . وأبو سعيد هذا له مصنفات في علوم الشريعة توفى سنة ست وأربعمائة بنيسابور

(١) فى الأصل السحامى اه مصححه

وقبره بهـا مشهور ويتبرك به وكان ينتفع بكلامه وبوعظه وتنجلى بكلامه القلوب قدس الله روحه ونور ضريحه وقال عليه الصلاة والسلام من جاءنى زائراً لاتعمله حاجة الا زيارتى كان حقاً على أن أكون له شفيعاً يوم القيامة وفي رواية من جاءنى زائراً لم تنزعه حاجة الا زيارتى رواه غير واحـد من الأئمة الحفاظ المشهورين من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ومنهم الطبرانى فى معجمه الكبير ومنهم الدار قطنى فى أماليه ومنهم أبو بكر ابن المقرى فى معجمه ومنهم العـلامة الحافظ أبو على سعيد بن عثمان بن السكن ذكره في كتابه المسمي بالصحاح المؤثرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياهـذا انتبه لمـا أذكره قال فى خطبة كتابه هذا أما بعد فانك سألتنى أن أجمع لك ماصح عندى من السنن المأثورة التي نقلها الأئمة من أهل البلدان الذين لا يطعن فيهم طاعن مما نقلوه فتدبرت ماسألتني عنه فوجـدت جماعة من الأئمة قد تـكلفوا ماسألتنى من ذلك وقد وعيت جميع ما ذكروه وحفظت عنهم أكثر ما نقلوه واقتديت بهم وأجبتك الى ماسألتني من ذلك وجعلته أبواباً فى جميع مايحتاج اليه في أحكام المسلمين فأول من نصب نفسه لطلب الصحيح البخاري وتابعه مسلم وأبو داود والنسأى وقد تصفحت ماذكروه وتدبرت مانقلوه فوجدتهم مجتهدين فيما طلبته : فما ذكرته في كتابى هذا مجملا فهو مما أجمعوا على صحته وما ذكرته بعد ذلك مما اختاره أحد الأئمة الذين سميتهم فقد ثبتت حجته فى قبول ماذكره ونسبته الى اختياره دون غيره وماذكرته فيما ينفرد به أحد أهل النقل للحديث فقد بينت علته ودللت على انفراده دون غيره وبالله التوفيق: اه :فانظر أرشدك الله تعالى هذا الاتفاق من هذا الامام والحرص علي تحقيق ماوضعه في كتابه لم يقنع بوضع البخاري ومسلم وغيرهما مع جلالتهم بل تتبع ماوضعوه حتى وضع في كتابه وهذا شأن الأئمة الخائفين من الله عزوجل من أن يقع منهم زلل في الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه رضى الله تعالى عنه ذكر فى هذا الكتاب فى كتاب الحج فى باب ثواب من زار قبر النبى صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من جاءني زائرا لم ينزعه الا زيارتى كان حقا على الله أن أكون له شفيعاً يوم القيامـة ولم يذكر في هذا الباب غير هذا الحديث وهذا حكم منه بأن هذا الحديث مجمع على صحته بمقتضى الشرط

الذي شرطه في الخطبة وهو رضى الله عنه إمام جليل حافظ متقن كثير الحديث واسع الرحلة سمع بالعراق وخراسان وما وراء النهر وسمع بالشام ومصر وسمع من خلائق من أئمة الحديث والأجلاء أهل الدين وهو من القدماء أصله بغدادي وسكن مصر ومات بها في نصف المحرم سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة رحمة الله تعالى عليه وعلى أمثاله واذا كان هذا حديث صحيح (١) فكيف يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يجعله ضعيفا فضلا عن أن يجعله كذباً وأقل درجات الثقة الخائف أن يقول صححه فلان وأما القول بوضعه وبتكذيب هذا الامام وأمثاله فلا يصدر الا من زنديق محقق الزندقة بهذه القرينة وغيرها عائذا بالله عزوجل من ذلك . واذا تقرر لك ذلك فانظر أرشدك الله تعالى وعافاك هذا الخبيث الطوية كيف طعن في هذه الأئمة الأعلام في علوم الحديث الذين بهم يقتدي وعليهم يعول وعند ذكرهم تتنزل الرحمة ورماهم بالوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن في هذه الأخبار المروية عن هذه الأئمة . وهذا شأنه قاتله الله تعالى كلما جاء الى شئ لاغرض له فيه طعن فيه وإن كان مشهوراً ومعمولا به بين الأئمة ولاعليه لامن الله عزوجل ولامن رسوله صلى الله عليه وسلم ولامن الناس وتنبه لشئ عظيم رمى به هذه الأئمة وهوأن من قاعدته أن من كذب على النبي ﷺ متعمداً كفر فعليه من الله عزوجل مايستحقه وهذا وغيره يدل على أن عنده ضغينة للنبي صلى الله عليه وسلم ولصاحبيه وكذا لأمته ليفوت عليهم هذا الخير الذى رتبه على زيارة قبره عليه أفضل الصلاة والسلام فاحذروه واحذروا تزويق مقالته المطوى تحتها أخبث الخبائث فانها لا تجوز الا على عامى أو بليد الذهن كالحمار يحمل أسفاراً أو خال من العلوم وأخبار الناس وبالله تعالى التوفيق والله أعلم . قال عليه الصلاة والسلام ان بين يدى الساعة دجاجلة (١) فاحذروهم رواه مسلم فى صحيحه من حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه وقوله وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال فى مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر مافعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لابرزوا قبره ولكن

---

(١) يكتب حديثا صحيحا لأنه خبر كان اهـ مصححه

(١) هذا أخبار من المصنف الى أن هذا الرجل دجال وهو يؤيد ماسبق لنا من أن أفعاله أفعال دجاجلة اهـ مصححه

كره أن يتخذ مسجداً فهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحارى لئلا يصلي أحد عند قبره ويتخذ مسجداً ويتخذ قبره وثناً الخ تأمل بصرك الله تعالى وفهمك كيف بعد تضليل هذه الأئمة وفجوره بادعاء أن هذه الأحاديث المتعلقة بالزيارة كذب كيف أردف ذلك بهذا الحديث محتجا به على منع زيارة القبر الشريف وفيه من أقوي الأدلة على تدليسه وسوء فهمه إذ الحديث ليس فيــه تعرض للزيارة ألبتة وانما فيه منع اتخاذ القبور مساجد ونحن لم نتخذ قبره المكرم المعظم مسجداً ولا نصلى فيه ولا اليه بل نزوره وندعوا مع الادب والخشوع والسكينة ورؤية العظمة لعلمنا بأنه يسمعنا ويجيبنا وعلى ذلك جرت عادة المؤمنين قال بعضهم رأيت أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله ﷺ أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه قد افتتح الصلاة فسلم على النبى صلى الله عليــه وسلم ثم انصرف وقوله فهم دفنوه في حجرة عائشة رضى الله عنها خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحاري لئلا يصلي أحد عند قبره ويتخذ مسجداً فيتخذ قبره وثناً هذا أيضاً من التدليس منه وسوء الفهم على عادته وما قاله باطل يموه به على الضعفاء من الطلبــة وغوغاء الناس وانما دفنوه في حجرة عائشة رضى الله عنها لما روي لهم أن الانبياء عليهم الصلاة والسـلام يدفنون حيث يقبضون وكان ذلك بعـد اختلافهم أين يدفن فقال بعضهم يدفن في مسجده وقال بعضهم مع اخوانه فقال أبو بكر رضى الله عنه عندى من ذلك علم فذكر لهم أن النبي يدفن موضع يقبض فلما روى لهم الحديث دفنوه موضع قبضه وهـذا من القضايا المشهورة فى غاية الشهرة ولا نعلم أن أحـدا قال انهم دفنوه موضع قبضه للمعني الذي ذكره وهذا شأنه ان وجد شيئا يوافق هواه وخبث طويته ذكره ووسع الكلام فيه وزخرفه وان وجد شيئاً عليه أهمله أو حمله على محمل يعرف به أهل النقل جهله وتدليسه عند تأمله فى بعض المواضع يعرف من غير تأمل وقوله وكانت الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد لا يدخل للصلاة هناك ولا يتمسح بالقبر ولا دعاء هناك هذا أيضاً من الجسارة التي يزخرف بها على العوام وأشباههم من سيئى الافهام من الطلبة فان هذا لا يدل

على مراده من منع الزيارة بل كلامه يدل على الزيارة بلاهذه الافعال الا الدعاء فليس كما قال وسيأتي ان شاء الله تعالى ومع ذلك ليس مجمعاً عليه كما زعمه وأوهمه كلامه فان أبا أيوب الانصارى رضى الله عنه زار والتزم القبر فأنكر عليه مروان بن الحكم فوبخه أبو أيوب و قال فى كلامه ما معناه ابكوا على هذا الامر اذا وليه غير أهله (١) ذكر ذلك أبو الحسين فى كتابه أخبار المدينة وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه وضع يده على موضع مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه (٢) وكان رضى الله عنه يتردد الى الاماكن التى كان يتردد اليها رسول الله ﷺ وبراحلته لاجل التبرك وقد تقدمت قصة بلال رضى الله عنه لما شد رحله لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام فلما وصل الضريح المكرم جعل يمرغ وجهه عليه ويبكي (٣) وقوله ولادعاء هناك قضية سياقه أن الاجماع على أنه لا يدعو عند القبر وهي دعوى عريضة ثم أكد ذلك بقوله انما يفعلونه في المسجد ثم أردف ذلك بقوله وكان السلف من الصحابة والتابعين اذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلى القبلة ولم يستقبلوا القبر ثم قال وأما وقت السلام فقال أبو حنيفة يستقبل القبلة ولا يستقبل القبر وقال أكثر الأئمة يستقبل القبر عند

---

(١) فى ذلك جواز ضم قبور الصالحين وأبو أيوب الأنصارى الذى ضم ضريح سيد الوجود ﷺ هو أبو أيوب وكفى اهـ مصححه

(٢) فى ذلك جواز التبرك بآثار الصالحين أيا كانت حتى الخشب الذى كانوا يجلسون عليه وابن عمر هو ابن عمر اهـ مصححه

(٣) انظر تمريغ سيدنا بلال وجهه على ضريح خير الخلق و بلال هو بلال تجده صورة طبق الأصل لما يحصل من كثير من الزائرين اليوم والزائرات للصالحين من أهل البيت وغيرهم ويقوم ويقعد كثير من المتنطعين لذلك ولا يرضون لفاعله غير الشرك بالله ليحكموا بذلك على بلال الذى يعد من أجلاء الصحابة وهو مؤذن رسول الله ﷺ ليعلم أولئك المتنطعون أن ذلك أثر وجد فى النفوس لا يشعرون هم به يحمل أهله على التبرك بما يجاور حبيب ربهم وهو من باب قول القائل

أمر على الديار ديار ليلى * أقبل ذا الجدار وذا الجدار

وما حب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا

هذا قصد أولئك المؤمنين فى لمسهم ضريح الصالح من العباد لا العبادة كما يتوهم مظلمو القلوب مسيئو الظن بالمؤمنين فليعلم اهـ مصححه

السلام خاصة و لم يقل أحد من الأئمة انه لا يستقبل القبلة عند الدعاء الا فى حكاية مكذوبة عن مالك ومذهبه بخلافها ثم أردف هذا بأمور يجسر بها على الاغمار يتخيل الواقف عليها من العوام حسم باب الزيارة لقبره عليه الصلاة والسلام والحاصل من كلامه أنه لا يدعي عند القبر بالاتفاق ولا يستقبل القبر عند الدعاء بالاجماع وأن الحكاية التي وقعت بين مالك وأبى جعفر المنصور كذب سبحانك هذا بهتان عظيم وهذا من الفجور الذي لا أعلم أحداً فاه به ولا رمز اليه لا من العلماء ولا من غيرهم . أما قضية مالك مع المنصور فقد ذكرتها في الكلام على التوسل فانها صحيحة بلا نزاع وأما الدعاء عند القبر فقد ذكره خلق ومنهم الامام مالك وقد نص على أنه يقف عند القبر ويقف كما يقف الحاج عند البيت للوداع ويدعو وفيه المبالغة في طول الوقوف والدعاء وقد ذكره ابن المواز في الموازية فأفاد ذلك أن اتيان قبر النبي ﷺ والوقوف عنده والدعاء عنده من الامور المعلومة عند مالك وأن عمل الناس على ذلك قبله وفى زمنه ولو كان الامر على خلاف ذلك لأنكره فضلا عن أن يفتي به أو يقره عليه وقال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم على النبى ﷺ ودعا يقف ووجهه الى القبر لا إلى القبلة ويدعو ويسلم ولا يمس القبر بيده نعم فى المبسوطة لا أرى أنه يقف عنده ويدعو ولكن يسلم و يمضي . وانما ذكرت كلام المبسوطة لان من حق العالم الذى يؤخذ بكلامه أن يذكر ماله وما عليه لأن ذلك من الدين وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله السامري في كتاب المستوعب فى باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم . واذا قدم مدينة رسول الله ﷺ استحب له أن يغتسل لدخوله ثم يأتى مسجد رسول الله ﷺ ويقدم رجله اليمنى فى الدخول ثم يأتى حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره ثم ذكر كيفية السلام والدعاء وأطال ومنه اللهم انك قلت فى كتابك لنبيك عليه الصلاة والسلام ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك الآية وانى قد أتيتك مستغفراً فأسألك أن توجب لى المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه فى حال حياته اللهم انى أتوجه اليك بنبيك وذكر دعاء طويلا ثم قال واذا أراد الخروج عاد الى القبر فودع وهذا أبو عبد الله من أئمة الحنابلة وساق هذا الكلام سياق المتفق عليه ومن جملة ما أفاد أنه يتوسل بالنبى ﷺ ويتوجه به

بعد وفاته كما فى حياته وأن الآية عامة وشاملة للحياة و بعد الوفاة فتنبه لذلك وكذلك ذكره أبو منصور الكرمانى من الحنفية أنه يدعو و يطيل الدعاء عند القبر المكرم وقال الامام أبو زكريا النووى فى مناسكه وغيره فصل فى زيارة قبر النبي ﷺ وذكر كلاماً مطولا ثم قال فاذا صلى تحية المسجد أتى القبر فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربعة أذرع من جدار القبر وسلم مقتصداً لا يرفع صوته وذكر كيفية السلام ثم قال و يجتهد فى اكثار الدعاء ويغتنم هذا الموقف الشريف الخ فهذه تقول الأئمة بتطويل الدعاء عند القبر المكرم وقد خاب من افترى وكل أحد تلحقه الخيبة على قدره : وقوله : وهذا كله محافظة على التوحيد فان من أصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد كما قال طائفة من السلف فى قوله تعالى لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً قالوا كان هؤلاء قوماً صالحين في قوم نوح فلما ماتوا اعتكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الأمد فعبدوها وقد ذكر ذلك المعنى البخاري فى صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكره ابن جرير الطبرى فى تفسيره وغيره عن غير واحد من السلف الخ وأنت أيها اللبيب أرشدك الله عز وجل وزادك بصيرة وفهماً اذا تأملت هذا الاستدلال منه قطعت بجهله وبخلطه في خبطه وعلمت بذلك سوء فهمه وخيالاته الفاسدة ومن نفس الدليل تعلم ذلك فانه تخيل بذهنه الجامد وخياله الفاسد أن منع الزيارة والسفر اليها من المحافظة على التوحيد وأن الزيارة تؤدى الى الشرك وعبادة الأوثان وهذا خيال فاسد لان اتخاذ الصور مساجد وعيداً والعكوف وتصوير الموتي فيهاهو المحذور والمؤدى الي الشرك عند تطاول الزمان وهذا هو الممنوع منه كما هو مصرح به في الاحاديث الصحيحة فى قوله عليه الصلاة والسلام لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وفى قوله عليه الصلاة والسلام لما أخبر بكنيسة بأرض الحبشة قال أولئك اذا مات منهم الرجل الصالح بنوا علي قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله عز وجل فهذا هو الذى حذر منه رسول الله ﷺ وأما الزيارة والسلام على الميت والدعاء له وعنده فلم يؤدالى ذلك ولا له تعلق بتلك الأمور ومن تخيل ذلك فهو من سوء فهمه فى هذا الامر الواضح ولو

كان يؤدي الى ذلك لما شرعه رسول الله ﷺ وأبلغ من ذلك لما أمره الله عز وجل بالخروج الى قبور الشهداء الذين أكرمهم بالشهادة حين نزل عليه جبريل عليه السلام وأمره بأمر الله تعالى بالخروج الى بقيع الغرقد بل كان نهاه أن لو أراد الخروج وأيضا فانه عليه الصلاة والسلام قال زوروا القبور كما رواه مسلم وغيره بزيادة الى غير ذلك مما علمهم عليه الصلاة والسلام كيفية الزيارة كما جاء في الاحاديث فى زيارتها قولا وفعلا . وتواتر ذلك وأجمع عليه المسلمون حتي ان منهم من أوجب زيارتها لظاهر قوله عليه الصلاة والسلام زوروا القبور فلو كانت الزيارة من الأمور التي تؤدي الى الشرك كاتخاذها مساجد وعيدا والتصوير ونحو ذلك لم يشرعه الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وبفعله وقد أطلعه الله عز وجل على ما أراد من غيبه وبعثه بدينه القويم وهو الصراط المستقيم ولا فعلها الصحابة رضى الله عنهم الذين هم من أصفياء الله تعالى بل كانوا أحرص الناس علي ذلك خوفاً من إعادة ما جاء رسول الله ﷺ باماتته ودفنه واندراس أثره والله أعلم .

وأنت أيها العاقل الفطن إذا تصورت مانقلته لك وتعقلته بذهنك الصحيح علمت وتحققت أنه ليس لأحد أن يحرم الاما حرم الله تعالى ورسوله وأنه لا يحل له التهجم على موارد الشرع ومصادره بخيالاته الفاسدة وأنه بذهنه الجامد أدرك مالم يدركه الصحابة رضى الله عنهم ولو فتحنا هذا الباب وتتبعنا هذه الخيالات الفاسدة لهدمنا أموراً كثيرة من الدين ولا انحلت عراه عروة عروة وتبدلت بعد الجهالة ولمات الدين وذلك من الخسران المبين شعر

فالقول ما قال النبي وصحبه فاذا اقتديت بهم فنعم المقتدى

واعلم أن من جملة ما احتج به على منع زيارة قبره عليه الصلاة والسلام حديث اللهم لا تجعل قبرى وثنا وعيداً . اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وهذا من أظهر الامور على عمى قلبه وطمس بصيرته كيف يتخيل متخيل فضلا عن أن يعتقد معتقد أن قبره المكرم المعظم يصير وثنا كلا والذي رفع ذكره وأعلى قدره وعظمه وملأ كتابه بذلك لا يمكن تصور ذلك وكيف يتصور وهو لا ترد له دعوة ولو فى حق غيره فكيف بما هو في حقه وهذا من المعلوم الشائع الذائع عند المتسع الباع ولو عددت لك نقطة من ذلك مع

الاقتصاد لضاقت القراطيس والألواح . ولما أدرك غبار مباديه ولما لاح . دعا عليه الصلاة والسلام لسعد بن أبي وقاص أن يجيب الله دعوته فما دعا على أحد الا استجيب له . واذا كان هذا قد ناله ببركة دعوته فكيف بدعائه لنفسه لا سيما في هذا الامر الفظيع . ومرض أبو طالب فعاده عليه الصلاة والسلام فقال ادع ربك أن يعافيني فقال اللهم اشف عمي فقام في الحال كأنما نشط من عقال فقال له يا ابن أخي أيطيعك ربك فقال يا عماه لئن أطعت الله عز وجل ليطعنك . ودعا عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة رضي الله عنها ن الله لا يجيعها قالت رضي الله عنها فما جعت بعد : ودعا عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه أن يكفيه الحر والبرد فكان يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد. ودعا عليه الصلاة والسلام لابن عباس فقال اللهم فقهه فى الدين وعلم [1] التأويل فكان كذلك وكان بعد ذلك يسمى الحبر وترجان القرآن. ودعا لعبد الرحمن بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئاً الا ربح فيه. ودعا عليه الصلاة والسلام لعروة بن أبي الجعد فكان لو اشترى التراب لربح فيه . ودعا عليه الصلاة والسلام لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب تحته ذهباً : وندت له عليه الصلاة والسلام ناقة فدعا بردها فجاءها إعصار ريح حتى ردها عليه فانظر كيف من كساه خلع القرب والمنزلة عنده أن جعلها سائسة بعيره . والاعصار أحد الاعاصير وهو الريح العاصف التى ترتفع الى السماء كأنها عمود . وفي حديث أسماء بنت عميس رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام كان يوحى اليه ورأسه في حجر على رضى الله عنه فلم يصل العصر حتي غربت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء رضي الله عنها فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت و وقعت على الجبال وذلك بالصهباء بخيبر وقيل رجعت حتى بلغت نصف المسجد ومثل هذا كثير جداً وقد ذكرت جملة من ذلك في فصل الحج في كتاب (تنبيه السالك على مظان المهالك)

يا من أمد أبا هر بمزودة ... فأوقرت منه للغادين أحمال

---

(١) وعلمه اه مصححه

جئناك نطوي الفجاج المقفرات على　　عيس لها في السرى وجد وارقال

قال أبو هريرة رضى الله عنه أصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء فقلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني به فأدخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا ثم قال خذ ماجئت به وأدخل يدك واقبض منه ولا تكفئه فقبضت على أكثر ما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضى الله عنهما الى أن قتل عثمان رضى الله عنه فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا أوسقاً في سبيل الله تعالى فقد تحققت بهذا فضلا عن غيره وهو مثل الرمال كثرة يصحح الذهن وقوى الايمان به أنه لا يكون قبره وثناً ألبتة بل في الحديث الصحيح قد أيس الشيطان أن يعبد في جزيرة العرب أومثل هذا السيد المعظم المكرم لا يتوسل به ولا تشد الرحال إليه قاتل الله العزيز من قاله وضاعف العذاب عليه

جدير بنا نسعى اليه وندلج　　فذاك الذى يسعى اليه ويدلج
جعلنا اليه فى الحياة احتياجنا　　ونحن اليه في القيامة أحوج
جميع الورى والرسل تحت لوائه　　ومن ذا له عن جاه أحمد مخرج

أولهذا السيد الجليل المبجل لا يشد اليه رحل ولا يتوسل به قاتل الله قائله وجعله على رضف جهنم يتمايل

زكا قدره من ذا يجاريه فى العلا　　وأعلامه فى ذروة العز تركز
زحاماً ترى للرسل تحت لوائه　　وكل نبي باللوا يتعزز
زعيم بتعجيل الشفاعة عند ما　　أولو العزم عنها في القيامة تعجز
زفير لظى عنا يرد بجاهه　　اذا هي من غيظ علينا تميز
زكاة على الأبدان تسعى لقبره　　فسيروا وزوروا فالغنائم تحرز
فمن زاره نال السعادة كلها　　ومن مات عجزاً ذاك والله أميز

فمن توسل به عليه الصلاة والسلام انما توسل به لعلو قدره ورتبته . وارتفاع منزلته وكمالها

عند ربه وعظيم اجلاله وفضله على جميع خلقه كما أخبر هو عن نفسه فانه سيد الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين وأحب الخلق اليه أجمعين ذلك شائع وذائع في الأقدمين والآخرين حتى في أعدائه المبطلين

قديماً بدا قبل النبيين فضله وان قدموا بعثاً ففي الفضل أسبق
قضى الله أن لا يلحق الرسل لاحق ولا أحد منهم بأحمد يلحق
قطعنا بأن لا يخلق الله شبهه قديماً ولا في آخر الخلق يخلق
قل الحق هل تدري لأحمد مشبهاً فبادر وقل لا لا فانك تصدق
قرأنا أحاديثاً صحاحاً بأنه عليه لواء الحمد في الحشر يخفق
قياماً له الاملاك والرسل تحته ومن حوله صفوا وحفوا وأحدقوا
قوى ولكن لين في أناسه رفيق ولكن بالمساكين أرفق
قريب لارباب الحوائج ما ترى لأحمد حجاباً ولا الباب يغلق

وكيف لا يكون كذلك وهو كما قيل فيه

أكرم العالمين أصلا وفصلا وجلالا وسيد البطحاء
خص بالحوض والشفاعة في الحشر لكل الورى ورفع اللواء
والمقام المحمود والسبق للنا س دخولا في الجنة الفيحاء
ثم يعطى وسيلة هى أعلى درجات الجنان ذات البقاء
هو جاري وعدتى ونصيري وعمادي في شدتى ورخائى

وليس هذا خاصا بي وبفقري بل هو كما قيل فيه

له المقام الذي ما ناله أحد والفخر والمجد والاحسان والحسب
وهو الشفيع الذي تنجى شفاعته كل الأنام اذا ما مسها العطب
محمد خير خلق الله قاطبة وهو الذى لفخار المجد يكتسب
نوه به يامنادي الحى إن به تزول عن قلبى الآلام والكرب
عانٍ له مقلة تشتاق تنظره ومهجة بلهيب الشوق تلتهب

وكيف لا تلهب وقدشاهدت ما شاهدت مما لا يمكن النطق بهولا أفوه : وكيف كيف أساوه

رعى الله بالبطحاء أيامنا التى ... مضت كوميض البرق ثم تولت
وحيا قباباً بين سلع الى قبا ... لعزتها يحلو خضوعي وذلتي
نعمت بها لكن كأحلام نائم ... كأن لم تزرها العيس حتى تولت
فهل لى الى تلك العوالم عودة ... ولو دونها بيض الصوارم سلت
وألثم اجلالا ثراها وأجتلى ... شموسى فى أرجائها وأهلتى
سقى الله ذات الظل من دارة الحمى ... حىً نهلت منه رباها وعلت
وسحت على أعلام سلع مديمة ... غمائم بالنوء الروى استهلت
فتلك لعمر الله دار أحبتي ... وسكانها كل المراد وبغيتى
ألا ليت شعري هل أزور قبابها ... فتحمد فيها العيس شدى ورحلتى
وأنشد فى أكنافها مترنماً ... لمن نظم مدحى فيه بيت قصيدتى
ألا يارسول الله أنت وسيلتي ... الى الله إذ ضاقت بما رمت حيلتي
وان شئت قلت ... الى الله في غفران ذنبى وزلتى

فالتوسل به عليه الصلاة والسلام لم يزل منذ آدم عليه السلام لايتوقف فيه أحد ولايطعن الى أن ظهر بعض زنادقة اليهود وغلاتهم فى بغضه عليه الصلاة والسلام قال وانه بموته بطلت حرمته وجاهه فلا يتوسل به ولا يقال ياجاه محمد وتم ذلك يتوارث سلالتهم معتقدين ذلك مصرين عليه ثم زاد هذا الخبيث أن التوسل به شرك وقرره بتقرير ألحقه بقوله (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) وذلك يدل على انه من أجهل الجهلة فان التوسل به عليه الصلاة والسلام معناه أسأل الله عز وجل برسوله وأتشفع اليه به فهو سائل لله عز وجل لا لغيره ولا يلزم من التوسل به أو بشخص والتشفع اليه به أن يكون عبده ولا اتخذه إلهاً ورباً من دون الله ولا جعله شريكا فى الالهية ومن جعل التوسل بشخص مثل هؤلاء [1] فهو من جهله وسوء فهمه وعدم تعقله

(١) هنا محذوف هو المفعول الثانى لجعل تقديره شركا ليستقيم الكلام اه مصححه

مايقول ومثل هذا لايحل لأحد أن يقلده ولا ينظر فى كلامه الا من له رتبة التميز بين الحق والباطل والا هلك وهو لايشعر وقد قال عليه الصلاة والسلام (حياتي خير لكم ومماتى خير لكم) قالوا يارسول الله قد عرفناأن حياتك خير لنافكيف وفاتك خير لنا قال(أما حياتى فانكم كلما أحدثتم حدثاً أحدث الله لكم المخرج منه بى فاذا مت فلا أزال أنادى من قبرى ربى أمتي حتي ينفخ في الصور ثم لاأزال أجاب أربعين سنة حتى ينفخ الأخري وتعرض على أعمالكم فما كان من حسن شكرت الله عليه وما كان من سىء دعوت الله أن يغفره) رواه الامام العلامة هبة الله فى كتابه توثيق عرى الايمان ورواه غيره فهو عليه الصلاة والسلام رحمة لنا فى حياته وبعد وفاته فكيف لايتوسل به اليه ولا نعمل البزل القناعيس نحوه واليه وذلك مما أجمع أهل التوحيد عليه وأجمعوا على تكفير من قال بخلاف ذلك صرح به أئمة الأمة وأولهم مالك وكان ابن تيمية ممن يعتقد ويفتي بأن شد الرحال الى قبور الانبياء حرام لاتقصر فيه الصلاة ويصرح بقبر الخليل وقبر النبي ﷺ وجاء بريدى من مصر باعتقاله على ذلك فاعتقل وكان على هـذا الاعتقاد تلميذه ابن قيم الجوزية الزرعى واسماعيل بن كثير الشركوينى فاتفق أن ابن قيم الجوزية سافر الى القدس الشريف ورقى على منبر في الحرم ووعظ وقال فى أثناء وعظه بعد أن ذكر المسألة وقال هأنا راجع ولا أزور الخليل ثم جاء الى نابلس وعمل له مجلس وعظ وذكر المسألة بعينها حتي قال فلا يزور قبر النبى ﷺ فقام اليه الناس وأرادوا قتله فحماه منهم والى نابلس وكتب أهل القدس وأهل نابلس الى دمشق يعرفون صورة ماوقع منه فطلبه القاضى المالكى فتردد وصعد الى الصالحية الي القاضى شمس الدين بن مسلم الحنبلى وأسلم على يديه فقبل توبته وحكم باسلامه وحقن دمه ولم يعزره لأجل ابن تيمية ۰ ولما كان يوم الجمعة رابع شعبان جلس القاضى جلال الدين بعد العصر بالمدرسة العادلية وأحضر جماعة من جماعة ابن تيمية كانوا معتقلين في سجن الشرع فادعى على اسماعيل بن كثير صاحب التاريخ أنه قال إن التوراة والانجيل مابدلا وانهما بحالهما كما أنزلا وشهدوا عليه بذلك وثبت فى وجهه فعزر فى المجلس بالدرة وأخرج وطيف به ونودى عليه بما قاله ثم أحضر ابن قيم الجوزية

وادعى عليه بما قاله في القدس الشريف وفي نابلس فأنكر فقامت عليه البينة بما قاله فأدب وحمل على جمل ثم أعيدوا في السجن ولما كان يوم الأربعاء أحضر ابن قيم الجوزية الى مجلس شمس الدين المالكي وأرادوا ضرب عنقه (١) فما كان جوابه الا أن قال ان القاضي الحنبلي حكم بحقن دمي وبإسلامي وقبول توبتي فأعيد الى الحبس الى أن أحضر الحنبلي فأخبر بما قاله فأحضر وعذر وضرب بالدرة وأركب حماراً وطيف به في البلد والصالحية وردوه الى الحبس ولم يزل هذا في أتباعه وحضر شخص الى دمشق يقال له أحمد الظاهري وكان قد حفظ آيات المتشابه وأحاديثه فكان يسردها على العوام وآحاد الناس من الفقهاء فعظمه أتباع ابن تيمية وأكرموه. ثم انه توجه الى القاهرة فشرع يسرد الآيات والأحاديث فعلم به الامام العلامة الشيخ سراج الدين البلقيني فطلبه وأعلم به برقوق فأخذوه وقيدوه وكانوا يضربونه بالسياط أول النهار ثم يستعملونه في العمارة فاذا كان آخر النهار أعادوا عليه الضرب ثم بلغني أن آخر الأمر أن ضربوا عنقه وكان الشيخ زين الدين ابن رجب الحنبلي ممن يعتقد كفر ابن تيمية وله عليه الرد وكان يقول بأعلى صوته في بعض المجالس معذور السبكي يعني في تكفيره والحاصل أنه وأتباعه من الغلاة في التشبيه والتجسيم والازدراء بالنبي ﷺ و بغيض الشيخين وبانكار الأبدال الذين هم خلفوا الأنبياء ولهم دواهي أخر لو نطقوا بها لأحرقهم الناس في لحظة واحدة فنسأل الله تعالى العافية ودوامها انه على مايشاء قدير . وبالاجابة جدير : (وجرسوا) ابن القيم وابن كثير وطيف بهما في البلد وعلى باب الجوزية لفتواهم في مسألة الطلاق والله أعلم .

واعلم أني اقتصرت على الكلام على هذه الفتوى لاشاعتها بين العوام وفيها التعرض لمنع الوسيلة ومنع شد الرحال الى قبر سيدنا رسول الله ﷺ واستدلاله لما قاله بالتجسير والتمويهات التي بينا بطلانها وفسادها وان ذلك من أظهر الأمور علي فجوره في النقل والاغراء وأن لا يحل أن يقلده ولا يأخذ عنه ولا ينظر في كلامه ولا يسمعه الا من يكون له رتبة التمييز بين الحق

---

(١) هذه قيمة ابن القيم يراها القارئ مجسمة أمامه في هذا السياق فليعرفها ولا يغتر اهـ مصححه

والباطل والا هالك وهو لايشعر (١) ثم من الأمور المهمة القربة الى الله عز وجل والى رسوله والى وزيريه رضى الله عنهما بسط الألسن والأيدى فيهم جرياً على مادرج عليه العلماء والسلاطين منذ أثار هذا الخبيث هذه الخبائث وأن يعلن بالتوسل بسيد الأولين والآخرين وأن يعتنى باظهار شد الرحال وإعمال المطى والأقدام الى خير خلقه وحبيب القلوب . ومن بذكره تنجلى الكروب . ويهتز الطروب . وبالصلاة والسلام عليه تذهب الذنوب . التى بسببها حصل الابعاد عن المزار وبعد الدار : روى زيد بن أسلم أن عمر خرج ليلة يحرس فرأي مصباحاً فى بيت واذا عجوز تنفش صوفاً وتقول :

على محمد صلاة الأبرار صلى عليه الطيبون الأخيار
قد كنت قواماً بكاءً فى الأسحار ياليت شعرى والمنايا أطوار
هل تجمعنى وحبيب (٢) الدار

تعنى رسول الله ﷺ قال فجلس عمر رضى الله عنه يبكي شوقاً الى حبيبه رسول الله ﷺ وتتصعد أنفاسه من نار الشوق لولا دموع المحبين تطفىء نار الشوق لاحترقت أكبادهم بأنفاسهم

ياخليليّ قد بلغت القصدا وعرفت الغرام هزلا وجدا
خلياني من ذكر سلمى ونجد ودعاني من حب سلمى وسعدى
أنا لى فى حشاشتي حب بدر أقسم الدهر أنه لايبدي
نار وجدى بحبه فى ازدياد وغرامى به تزايد جدا

---

(١) هذا حكم من هذا الامام الكبير على كل من يتبع ابن تيمية بأنه هالك فى دينه وانظر معنى الهلاك فى مثل هذا المقام ومن هنا نحن نرثى لاخواتنا الموجودين والغابرين الذين اغتروا بهذا الرجل المسكين وو راءه ساروا وكان بودنا أن يرى اخواتنا الموجودون هذا الكتاب ليعرفوا منه قيمة هذا الرجل ثم بعد ذلك ينظروا لأنفسهم والحمد لله الذى عافانا مما ابتلى به كثيرا من خلقه اه مصححه

(٢) وحبيبي اه مصححه

كلما رمت أن نفسي عنه تتسلى أبت ولا تتهدى
وتراها إذا ترنم حاد بربا هاتذوب شوقاً ووجدا
لاتلمها اذا بدت بحنين وأنين يقد ذا القلب قدا
فلها معهد وأنس قديم ليس يفنى وان تطاول عهدا

كان الصديق رضى الله عنه من المشغوفين بمحبة رسول الله ﷺ قال سيف بن عمرو كان سبب موت الصديق رضى الله عنه وفاة رسول الله ﷺ كمدا عليه فمازال جسمه يتحرق حتى مات والكمد الحزن المكتوم

(١) كنت السواد لناظري وعليك كنت أحاذر
من شاء بعدك فليمت فعليك يبكى الناظر

والحمد لله أولا وآخراً . وباطناً وظاهراً . والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيد الأولين والآخرين وأكرم
السابقين واللاحقين ورضى الله عن الصديقين
والصحابة أجمعين وعن التابعين
لهم باحسان الى يوم الدين
آمين آمين

---

(١) أحفظ هذين البيتين هكذا
كنت السواد لناظرى فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد العالمين وعلى آله خير أمة أخرجت للناس وعلى تابعيهم باحسان الى يوم الدين انتهت هذه التعليقات فى اليوم الثامن عشر من شهر رجب سنة ١٣٥٠ هـ على يد كاتبها الذى يرجو قارئها دعوة صالحة ان رأى فيها خيرا ونحن جميعا نبتهل الى ربنا الغفور الرحيم الشكور الكريم أن يفرغ غيوث رحماته وكراماته على جدث يضم هذا الرجل الغيور على دينه القائم فى نصره كالاسد يذود عن عرينه الامام أبا بكر تقى الدين الحصنى وأن يجمعنا معه فى دار كرامته يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمدلله الذى وفق من اختاره من عباده لنشر السنه وتأييدها بالحجة الواضحة واماتة البدعة وتفنيدها بالحجج الناصعة. والصلاة والسلام على حضرة سيد الخلق النبى الأمى العربى القرشى الذي أوتى جوامع الكلم والبراهين القاطعة. (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى وحسن معونته طبع هذا الكتاب المسمى (دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك الى السيد الجليل الامام أحمد) لمؤلفه الامام الكبير والعلم الشهير ناصر السنة ومحارب البدعة الامام تقي الدين أبى بكر الحصنى الدمشقى المتوفى سنة ٨٢٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية وهو الكتاب الذى يجب أن تشد فى طلبه الرحال خصوصاً فى هذا الزمن الذي كثرت فيه طوائف الالحاد وصاروا يحرفون الكلم عن مواضعه كأنهم الذين قال الله تعالي فى حقهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فجزى الله المؤلف والذين قاموا بنشره خير الجزاء وكان ذلك

بمطبعة داراحياء الكتب العربية بمصر مصححاً بمعرفة لجنة التصحيح بها
ووافق تمام طبعه اليوم الثامن عشر من شهر
شعبان المكرم سنة ١٣٥٠ هجرية
على صاحبها أفضل الصلاة
وأتم التحية آمين

يصلح القارى نسخته على مايأتى

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	٨	وأبي محمد	وأبي عبدالله محمد
٦	١٤	مرتبة فحملوا	مرتبة العوام فحملوا
٧	٥	يقول أقول	يقول كيف
١١	١	طرفي النقيض	طرفي سوى النقيض
٢٦	١٩	عبدالله القشيرى	عبدالله القسري
٤٨	٩	نعالان	نعلان
٦٧	١٧	يستوحيه	يسترعيه
٨٤	٢٠	المكرامات	الكرامات
٨٨	٢٠	مجاني الدعوة	مجابي الدعوة
٩٦	١٠	الايمان وهو	الايمان وأبو
٩٦	١٧	الشمة	الثمينة
١٠٠	١٥	فاسد المسافة	فاسد السياقه
١٠٦	٦	الكاوماذى	الكاواذي
١٠٦	٨	ابن أحمد	أحمد بن حمدان
١١٠	١	ابن قورعة	ابن قزعة
١١٠	٧	كتابافي علم	كتبا في علوم
١١٠	٨	فى الحفاظ	بالحفظ